

جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم التاريخ



# مذكرة ماستر

الميدان : العلوم الإنسانية و الاجتماعية  
الفرع : تاريخ  
التاريخ : تاريخ الوطن العربي المعاصر  
رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبين:  
كبوط سليمان - عطاء الله نادية  
يوم: 26/06/2022

## قضايا المرأة العربية المعاصرة زينب الغزالي الجبيلي ونوال السعداوي – أنموذجا-

### لجنة المناقشة:

رئيس	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	ومان حورية
مقرر	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	بنادي محمد الطاهر
مناقش	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	العماري الطيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر و عرفان

بعد شكر الله عز وجل الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل، أتقدم  
بجزيل الشكر والعرفان للدكتور المشرف محمد الطاهر بنادي على  
الجهد الذي بذله معنا أثناء إنجاز هذا البحث وذلك من خلال  
توجيهاته السديدة.

كما نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ كربوع عبد الباسط على الدعم  
ويد المساعدة التي قدمها لنا في إنجاز هذا البحث.

مقدمة

إن أي تطور في أي مجتمع، لا يمكن أن يحصل بمعزل عن المرأة، وإن تطويرها يضيف للمجتمع عاملاً أساسياً وحيوياً في تقدمه، لما تمثله من كثافة عددية ومواقع خاصة كزوجة، أم، مربية ومعلمة، ومن المنتظر في وقتنا الراهن والمراحل القادمة أن تأخذ المرأة مكانتها اللائقة بها ومشاركتها الفاعلة في مختلف القطاعات.

نجد في أغلب المنظومات الثقافية القديمة والحديثة والمعاصرة، كثيراً من المفاهيم، التي تعرف بالمفاهيم المضطربة، هي التي تتصف بطابع إشكالي، حيث تتعدد حولها الاجتهادات ووجهات النظر من زوايا مختلفة، وأحياناً متناقضة، فغالبا ما تفرض وجودها مع مرور الزمن، ومن المفاهيم التي يشتد حولها الخلاف مسألة المرأة وجدالية دورها الاجتماعي ومشاركتها في الوظائف العامة والحياة السياسية.

من خلال هذا الطرح، نصل إلى تشخيص أصل البحث، أو تحرير محل النزاع، وهو وجود مشكلات حقيقية ومتجذرة حول قضايا المرأة العربية المعاصرة، ومحور هذه القضايا، جدلية دورها الاجتماعي وتحررها من القيود التي فرضت عليها باسم الموروث الثقافي والتقاليد البالية، أو حتى باسم الدين أحياناً. فقضايا المرأة العربية في تاريخنا المعاصر من أكثر القضايا تعقيداً وإثارة للجدل بسبب اختلاف الآراء وتضاربها أحياناً، فلكل له وجهة نظر كما أن تعدد قضاياها من التحرر إلى المساواة، الحقوق، المشاركة في الحياة السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية، هذه القضايا واجهت عبر مسيرتها تحديات كبرى وعقبات عدة، لتجاوز النظرة الكلاسيكية القديمة، كما أن تطور وسائل الاتصال الاجتماعي أدى إلى سرعة انتشار الأفكار وتلاقحها بين مختلف الثقافات، حيث برز تياران مختلفان متناقضان كل منهما ينظر لقضايا المرأة من زاوية معينة.

بين نظرة كلاسيكية تقليدية تراعي ضوابط الدين، القيم، العادات، التقاليد والموروث الثقافي في ظل مجتمع شرقي محافظ. أخذنا نموذجاً إسلامياً ممثلاً في شخص زينب الغزالي الجبيلي، ومن الطرف الآخر من دعاة الحداثة، التقدم والتحرر، الذين يسعون إلى أن تكون المرأة العربية كالنساء الغربيات متحررات بشكل مطلق دون قيود أو ضوابط، من أبرزهن نوال السعداوي، التي تناولت قضايا المرأة بكل جرأة، محطمة كل القيود والطابوهات، متحدياً القيم الاجتماعية الموروثة وحتى النصوص الدينية.

رغم تناقض الطرفين في الطرح، إلا أننا حاولنا أن يكون موضوعنا هو طرح لوجهات نظر من زاويتين مختلفتين، نترك للقارئ أن يبدي رأيه ويحدد وجهته من خلال الأفكار المطروحة.

### أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في التعرف على قضايا المرأة العربية المعاصرة والدور الذي يمكن أن تلعبه على مختلف المستويات، والخروج من النظرة النمطية التي تناولت قضاياها وفتح المجال واسعا أمامها لتأدية دورها والاعتراف بمكانتها وفعاليتها، وعدم فرض الوصاية العمياء عليها تحت أي مسمى، فإذا كان الرجل يمثل سقف البيت الذي يحميه فالمرأة هي الركيزة الأساسية التي يقام عليها هذا البيت.

### أهداف الموضوع:

سعت الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحديد قضايا المرأة العربية المعاصرة وأهميتها في بناء الأسرة والمجتمع
- نظرة زينب الغزالي الجبيلي لقضايا المرأة ووقوفها في وجه تيارات التحرر
- التعرف على شخصية نوال السعداوي وآراءها في تحرر المرأة
- تقييم قضايا المرأة العربية المعاصرة من زاويتين مختلفتين

### دوافع و أسباب اختيار الموضوع:

#### أ/ الأسباب الذاتية

رغبنا في دراسة هكذا مواضيع، لأنها تلامس الجانب العاطفي والانساني، فالمرأة هي الأم، الزوجة، الأخت، الإبنة، حيث تمثل العمق الروحي للمجتمع في عالم ذكوري امتهن المرأة إلى أقصى الحدود قديما وحديثا، فهي كائن تشعر كما نشعر، وتتألم كما نتألم، وهي ليست سلعة ولا قطعة للزينة نضعها في أحد زوايا المنزل.

ب/ الأسباب الموضوعية:

موضوع المرأة بشكل عام والعربية بشكل خاص، وقضاياها المختلفة، من أكثر المواضيع التي تمت دراستها قديما وحديثا، وكل ينظر إليها من زاوية معينة، باختلاف الخلفية الفكرية والعقائدية، واختلاف التيارات سواء اسلامية أو علمانية، فالمرأة لها دور داخل المجتمع مثلها مثل الرجل. فقد وجدنا أن كثيرا من النساء في تاريخنا المعاصر سطرن أسماءهن بأحرف من ذهب، تاركات بصمتهن في مختلف المجالات، بل وتفوقن على الرجال في عديد الميادين.

اشكالية الدراسة:

تتمثل اشكالية الموضوع في التعرف على أهم قضايا المرأة العربية في تاريخنا المعاصر، ووجهات النظر المختلفة، بل والمتناقضة باختلاف التيارات الفكرية الايدولوجية والعقائدية يطرح الموضوع اشكالية رئيسية تمثل في:

إلى أي مدى يظهر تأثير اختلاف وجهات النظر لقضايا المرأة العربية المعاصرة على واقعها؟

وللإجابة على هذه الإشكالية طرحت مجموعة من التساؤلات الفرعية المتمثلة في الآتي:

- ماهي أبرز قضايا المرأة العربية المعاصرة؟
- ما وجهة نظر التيار المحافظ لقضايا المرأة العربية المعاصرة؟
- كيف ينظر دعاة التحرر والتقدم والحدثة لقضايا المرأة العربية المعاصرة؟
- هل يلتقي دعاة التحرر والمحافظون في نقاط مشتركة حول الموضوع؟

### عرض الموضوع:

للإحاطة بالموضوع ومعالجته اتبعنا خطة مقسمة إلى مقدمة كانت عرضا للموضوع ومن جوانبه المختلفة، إضافة إلى ثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: جاء تحت عنوان "قضايا المرأة العربية المعاصرة"، تم تحديده بثلاث مباحث، الأول يتناول المرأة العربية المثقفة والكتابات النسوية في مختلف المجالات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والمدنية لإثبات ذاتها، أما المبحث الثاني تم فيه التعريف بالنشاط السياسي للمرأة العربية ومشاركتها بالانتخابات المختلفة ( المحلية والبرلمانية وحتى الرئاسية)، أو من خلال نشاطها ونضالها الحزبي، أما فيما يخص المبحث الثالث فقد تناول المرأة وقضايا تحرر المرأة العربية المعاصرة، تم أخذ نماذج على ذلك من بعض الدول العربية.

الفصل الثاني: كان تحت عنوان "زينب الغزالي الجبيلي وقضايا المرأة العربية"، حيث قسم إلى مبحثين، تم في المبحث الأول تناول حياتها ومسارها العلمي والأكاديمي، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى دراسة مشاركتها في الحياة السياسية، التربية والتعليم، ونظرتها لقضية تحرر المرأة العربية، موقفها من الصحة الإسلامية وعمل المرأة.

الفصل الثالث: تناولنا فيه نوال السعداوي وقضية تحرر المرأة العربية، تم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، عالج المبحث الأول حياتها، مسارها العلمي، الأكاديمي وأهم مؤلفاتها، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى قضية تحرر المرأة العربية ودور نوال السعداوي في الحياة السياسية، التربية، التعليم وقضايا المرأة الدينية، وفي آخر هذا الفصل أضفنا مبحثا ثالثا تناول موقف زينب الغزالي الجبيلي ونوال السعداوي من قضية المساواة بين الرجل والمرأة.

### المنهج المتبع:

نظرا لطبيعة الموضوع الذي يدرس قضايا المرأة العربية المعاصرة المختلفة ودورها في مختلف المجالات، واختلافات الرؤى حولها، وتعدد الاطروحات، ولتحقيق الأهداف المرجوة والإجابة على مختلف التساؤلات فقد اعتمدنا على منهجين أساسيين هما:



- المنهج التاريخي : وذلك من خلال سرد للأحداث والحقائق التاريخية، ووصفها وصفا تاريخيا.

- المنهج التحليلي: تم استخدامه لاستقصاء الحقائق وتحليلها تحليلا موضوعيا، وهذا لإضفاء الموضوعية خاصة في هكذا مواضيع.

### المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا في انجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة، تختلف اهميتها حسب معالجتها للموضوع، وسنقتصر على ذكر اهمها :

كتب زينب الغزالي منها: " أيام من حياتي"، " نحو بعث جديد"، " إلى ابنتي"، " مشكلات الشباب والفتيات في مرحلة المراهقة"، كتاب ابن الهاشمي " الداعية زينب الغزالي"، جورج الطرابيشي " الأنثى ضد الأنوثة"، وتعددت المصادر التي تتناول هذا البحث.

كتب نوال السعداوي التي تعتبر مصدرا للموضوع الذي نحن بصدد دراسته، أبرزها "المرأة والدين والأخلاق"، "قضايا المرأة والفكر السياسي"، " أوراق حياتي"، "المرأة والجنس"، " مذكراتي في سجن النساء"، " رحلاتي في العالم"، " الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة" وغيرها من مؤلفاتها.

أما المراجع من أهمها كتاب الأعمال النقدية الكاملة لجورج الطرابيشي الجزء الأول والثالث، وكتاب المرأة في الفكر العربي المعاصر لعبد اللطيف كمال، إضافة إلى كتاب الاخوان المسلمون والجهاز السري لعبد العظيم رمضان.

فيما يخص المجالات والجرائد منها مجلة رابطة أدباء الشام تحت عنوان مواقف من حياة الداعية زينب الغزالي لبدر محمد بدر، ومجلة المستقبل العربي موضوع تحت عنوان هموم المرأة العربية لنوال السعداوي.

بالإضافة إلى مواقع إلكترونية منها موقع الجزيرة، الرابط: <http://www.ahjazeera.net>

بعنوان شخصيات سياسية ( توكل كرمان)، مجلة الغرباء الالكترونية الرابط:

<https://www.alghoraba.com>

## صعوبات البحث:

اهم الصعوبات التي تعرضنا لها أثناء البحث هي كثرة المادة العلمية التي تخص الموضوع، استخلاص المعلومات التي تخدم البحث، خاصة أن هناك العشرات من المصادر والمراجع التي تناولته، إضافة إلى تضارب الآراء المختلفة حول طبيعة الدراسة، خاصة بين الاسلاميين المتشددين والعلمانيين المتطرفين.

تشعب الموضوع، كان لابد من تناوله من جانب تاريخي، اجتماعي، سياسي، وحتى فكري مما يتطلب جهداً للإحاطة به، إضافة لحجمه الواسع الذي يحمل على الأقل ثلاث متغيرات ( قضايا المرأة العربية المعاصرة، زينب الغزالي، نوال السعداوي ... )، حيث يمكن للباحثين دراسته كأطروحة دكتوراه وليس مذكرة ماستر فقط.

## الفصل الأول:

# قضايا المرأة العربية المعاصرة

المبحث الأول: المرأة العربية المثقفة

المطلب الأول: الكتابات النسوية

المطلب الثاني: نشاط المرأة العربية في المجتمع المدني

المبحث الثاني: النشاط السياسي للمرأة العربية

المطلب الأول: المشاركة السياسية

المطلب الثاني: المرأة والأحزاب السياسية

المبحث الثالث: المرأة وقضايا التحرر العربية

المطلب الأول: القضايا الوطنية

المطلب الثاني: القضايا القومية

## المبحث الأول: المرأة العربية المثقفة

## المطلب الأول: الكتابات النسوية

تعددت الكتابات النسوية في مختلف المجالات سياسية، إقتصادية، إجتماعية، ثقافية ودينية، ففي المجال السياسي نذكر الدكتورة آية نصار " بسرد الربيع العربي: أسئلة جديدة وطرق جديدة للمقاومة والنضال، قدمت هذه الدراسة في مؤتمر (سرد الربيع العربي) بقسم الأدب الإنجليزي بكلية الآداب، جامعة القاهرة خلال الفترة (18-20 فبراير 2012)، ونشرت في مجلة النهضة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة (1)، وقد شاركت في تنظيم المؤتمر الذي احتضنه القسم كل من مؤسسة المرأة والذاكرة، ومركز الدراسات المتقدمة للعالم العربي بجامعة مانشستر الذي استمر لمدة ثلاثة أيام شهدت 28 جلسة عقدت على التوازي، وشملت مداخلات من تخصصات متعددة، بالإضافة إلى كلمة افتتاحية، وجلسة نقاش عامة(2).

انصب اهتمام المؤتمر الأساسي في تناول السرديات الجديدة التي يقوم الربيع العربي بإنتاجها أو لعب دور هام فيها، كما تناولت الدراسة المقدمة في المؤتمر الدور الذي مارسته المرأة العربية في ثورات الربيع العربي في مختلف دوله(3)، وفي إطار ذلك فإن تلك الدراسة المقدمة تعتبر مقصرة في تناول دور المرأة على أكمل وجه فقد تم تناول ذلك الدور في نهاية الدراسة بشكل غير تفصيلي(4)، إن من بين الكتابات النسوية أيضا كتاب لـ نور الصالحتي

(1) آية نصار: "سرد الربيع العربي، أسئلة جديدة، طرق جديدة للمقاومة والنضال وسياسات جديدة"، مجلة النهضة، العدد

02، مج 13، قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 20 فيفري 2012، ص ص: 144 - 149.

(2) آية نصار: "أول يوم جامعة بعد غياب طال"، جريدة الفكر الحر، العدد 14، مج 21، قسم اللغة الإنجليزية، كلية

الآداب، جامعة القاهرة، 14 أبريل 2014، ص 86.

(3) سلام أحمد السواعير: توجهات السياسة الخارجية الأردنية تجاه أزمات الربيع العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة

الماجستير في العلوم السياسية، منشورة، إشراف أ.د. محمد القطاطشة، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب، جامعة الشرق

الأوسط، عمان، الأردن، جوان 2017، ص 104.

(4) المرجع نفسه، ص 112.

"مكانة المرأة العربية في العصر الجاهلي": حيث تناولت الدراسة مكانة المرأة العربية في المجتمع العربي بداية من العصر الجاهلي حيث رأت الباحثة بأن المرأة العربية منذ القديم تعاني من أسوأ حال فحقوقها مهدورة وكرامتها ضائعة والمجتمع العربي لا يعترف بإنسانيتها غير أنه تناول بعض الرموز النسائية القديمة التي ساهمت في الحضارة العربية، فقد اقتصر الكتاب على سرد الظلم الذي عانت منه المرأة عبر التاريخ وبناءً على ذلك فإننا نجد أن تلك الدراسة لم تتطرق إلى سرد الأعمال الجليلة التي ساهمت النساء بها في مختلف البلدان العربية على مر الأزمنة في ظل التعنت والسلطوية الذكورية<sup>(1)</sup>.

لقد تعرضت سما عويضة وآخرون في كتابها "المشاركة السياسية للمرأة العربية": حسب رؤية المعهد العربي لحقوق الإنسان بأن النهوض بأوضاع المرأة العربية إنما هو دعامة من دعائم النهوض بحقوق الإنسان العربية عامة، فقد ركز البحث عن الوضع القانوني والاجتماعي للمرأة العربية من خلال دراسة خاصة لبعض البلدان العربية، وهي الأردن، البحرين، تونس، الجزائر، فلسطين، لبنان واليمن، اكتست هذه الدراسات قيمة توثيقية كبرى جعلت منها مرجعا لمعرفة الواقع عن كثب، حتى تكون الندوات ملائمة للأوضاع الخاصة في كل بلد عربي وحتى يمكن العمل على تنمية المكاسب وتعمق الوعي بان حقوق الإنسان العربي تبقى منقوصة ما دامت حقوق المرأة العربية مهضومة وما دام نصف المجتمع واقعا على هامش الشأن العام وهو سياسة المجتمع من أجل التنمية الشاملة<sup>(2)</sup>.

المرأة هي طاقة بشرية يجب إدماجها في البنى الاقتصادية لتساهم في تنمية المجتمع، لأن تحقيق التنمية يتطلب تعبئة كل الطاقات البشرية التي يزر بها المجتمع أو

(1) نور الصالحي: مكانة المرأة العربية في العصر الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001، ص 86.

(2) سما عويضة وآخرون: المشاركة السياسية للمرأة العربية، منشورات المعهد العربي لحقوق الإنسان، تونس، 2004، ص 62.

البلد، كما أن مساهمتها في التنمية يعلي من شأنها ويرفع من قيمتها داخل المجتمع وتتنقسم هذه النظرية في تحليلها إلى اتجاهين هما:

- إتجاه يرى بأن ظاهرة التحديث التي عرفها المجتمع الصناعي وما صاحبها من تغيرات في البنى الاقتصادية و الاجتماعية، أدى إلى مشاركة المرأة في الحياة الاقتصادية، مع العلم أن التحديث شمل مظاهر انتشار التعليم وتوفير الأدوات الكهرو منزلية التي سهلت من مهمة المرأة في القيام بالأعمال المنزلية مما حفزها للخروج إلى العمل، كما أن تحول بنية الإنتاج الزراعي التقليدي نتيجة انتشار ظاهرة التصنيع، كلها عوامل ساعدت إلى حد ما في تحفيزها للخروج إلى العمل والتحاقها بالعديد من مجالات العمل وذلك بمقابل أجر<sup>(1)</sup>.

- أما الإتجاه الثاني الذي يعتمد على التناقضات الاقتصادية للنظام الرأسمالي الذي يؤدي في النهاية إلى ظهور وعي طبقي سوف يحرر الطبقة العاملة و يمنح المرأة دورها في عملية البناء الاقتصادي، ويعتمد أصحاب هذا الاتجاه على أن العائلة الأبوية تعد من بين مظاهر الاستغلال للمرأة، وتشبه علاقة استغلال الرجل للمرأة باستغلال الرأسمالي للطبقة العاملة<sup>(2)</sup>.

قد يكون أهم ما يميز الإسلام في موقفه من المرأة عن غيره من المبادئ والنظم التي عاشت قبله واستجدت بعده، وهو نظرتة الإنسانية إلى المرأة والرجل على السواء في كل تشريعاته ومفاهيمه، ونظرتة للمرأة بما هي أنثى إلى صف نظرتة للرجل بما هو ذكر. فالإسلام حين ينظر إلى الرجل بوصفه إنسانا وينظمه ويوجهه ينظر إلى المرأة باعتبارها إنسان أيضا، ويساويها مع الرجل على الصعيد الإنساني في كل تنظيماته وتوجيهاته لأنهما سواء في الكرامة الإنسانية وحاجاتها ومتطلباتها في حين ينظر الإسلام إلى المرأة على أنها أنثى وينظم أنوثتها ويوجهها، ينظر في مقابل ذلك إلى الرجل باعتباره ذكرا، فيفرض على كل

(1) زعرة هدى: المرأة العاملة وصراع الأدوار داخل الأسرة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الأسري، غير منشورة، إشراف الدكتور عمر علوط، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، السنة الجامعة 2003 - 2004، ص ص: 11 - 12.

(2) المرجع نفسه، ص 12.

منهما من الواجبات، ويعطي لكل منها من الحقوق، ما يتفق مع طبيعته ، وفقا لمبدأ تقسيم العمل بين أفراد المجتمع، وتتشأ عن ذلك الفروق بين أحكام المرأة وأحكام الرجل<sup>(1)</sup>.

فالمراة في مجتمع يؤمن بإنسانية المراة والرجل على السواء تمارس دورها الاجتماعي بوصفها إنسان ، فتساهم مع الرجل في مختلف الحقول الإنسانية، وتقدم أروع النماذج في تلك الحقول نتيجة للاعتراف بمساواتها مع الرجل على الصعيد الإنساني، وفتح أمامها مجال التعليم والمشاركة وإبداء الرأي والجدل في سبيل الحصول على حقها بحفاوة اجتماعية، فلها حق الأمومة على ولدها، وحق الأخوة على إختوتها، وحق الزوجية على زوجها، وحق البنوة على والديها<sup>(2)</sup>.

صدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق (2004) كتاب جديد للباحثة السورية "جمانة طه"، بعنوان: "المراة العربية في منظور الدين والواقع، دراسة مقارنة"، تسعى الكاتبة من خلاله إلى استنباط الصور والتخيلات التي تحكم تفكيرنا حول إشكالية المراة في الدين والواقع، وتقدم قراءة مقارنة عبر سبر أغوار التراث الديني للديانات الموحدة، معتمدة على مناهج الفكر في العلوم الإنسانية الحديثة، وكذا عبر ردة فعل المجتمعات الشرقية في احتكاكها مع الحداثة الآنية من الغرب والتأثر بها بأشكال مختلفة وفي ميادين عديدة، بما فيها الميدان الروحي والديني. كما سعت الكاتبة إلى وضع أنماط التأثير والتأثر بين المجتمعات الشرقية والغربية في إطارها التاريخي، دون أن تلغي دينامية المجتمعات الغربية وهيمنتها على مقدرات العالم والتي غالبا ما قبل بها المثقفون العرب من دون نقد معمق<sup>(3)</sup>.

(1) سعاد ابراهيم صالح: أحكام عبادات المراة في الشريعة الإسلامية، دراسة فقهية مقارنة، دار الضياء، القاهرة، ط3، 1993، ص 51.

(2) المرجع نفسه، ص 76.

(3) طه جمانة: المراة العربية في منظور الدين والواقع، دراسة مقارنة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص ص: 10 - 11.



يكتسي البحث في موضوع المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية أهميته وخصوصيته، لكونه ينجز في مجال مشحون بإرث فكري وعقدي، ويتسم بالتحيزات والاتهامات المتكررة والمتبادلة، فالمحافظون يتهمون الداعين إلى تحرير المرأة بالاغتراب، وهدم الأسرة وزعزعة كيان الأمة الأخلاقي والديني، ويدرجون هذا المسلك ضمن الانسياق في مؤامرة غربية تهدف إلى إضعاف الإسلام، وفي المقابل تلقى دعاة التحرر يتهمون الإسلام بأنه السبب وراء المعاناة المتراكمة التي تعيشها المرأة المسلمة، ويذهبون في ذلك إلى المطالبة بإحداث تفسير حديث للدين، أو التفكير في إبعاد تأثير الدين على طريقة تشكيل الفرد الغربي<sup>(1)</sup>.

إذا رجعنا إلى الجدل الذي كان يدور منذ أواخر القرن التاسع عشر حول الموضوع، نلاحظ أن قاسم أمين على سبيل المثال كان حذرا في تناوله للإسلام، وموقفه من المرأة؛ فمن جهة، يقرر أن الشريعة الإسلامية كرمتها، وجعلت من تحررها أنفس الأصول التي يحق لها أن تتفخر بها على سواها، ومن جهة أخرى، يرى في موضوع الحجاب حاجزا، ومانعا للحرية الإنسانية، ومثبطا للمرأة من استكمال تربيتها<sup>(2)</sup>.

يبدو أن العالم اليوم لم يتغير كثيرا، فثمة جدال يدور حول ذات الأسئلة القديمة التي عرفتتها قضية المرأة في الإسلام، إلا أن الجديد هو ظهور جيل من المثقفين، ابتعد عن ذلك النمط من الجدل العقيم الذي لم يحقق عائدا إيجابيا، ولم يخلق سوى مزيدا من الأزمات، ولذلك وجدنا من يدعو إلى ضرورة القيام بمراجعة نقدية للجهود السابقة، ومن خلال هذا التقاطع تبرز لنا قضية المرأة، والمواقف المتباينة تجاهها<sup>(3)</sup>، فقد أشارت جمانة طه إلى أن التغيير الاجتماعي والتناقض اللذين يحكمان صلتنا بالدين، هما اللذان حفزها على

(1) طه جمانة: المرأة العربية في منظور الدين والواقع، دراسة مقارنة، المرجع السابق، ص 81

(2) قاسم أمين: تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 21.

(3) كمال عبد اللطيف: المرأة في الفكر العربي المعاصر، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، ط1، 2010، ص 42.

البحث عن حقيقة ضائعة بين تشريع وعرف، وتأويل وتفسير وتطبيق، وعلى التعرف بموضوعية، وحرية ووعي، على وضع المرأة في الدين الإسلامي، وعلى طرح أسئلة، طرح بعضها مفكرون، شغلهم قضايا المرأة، وإشكال وجودها في الدين والتراث الشعبي، والمجتمع<sup>(1)</sup>.

ترى الباحثة في مؤلفها إلى أن دراستها لإشكالية المرأة بين الدين والواقع، واجتهادها في تقديم مقاربات جديدة، وتفسير بالرأي لبعض نصوص القرآن، لا يعني البتة التجرؤ على النص القرآني، وإنما الغاية هي توضيح مكانة المرأة في الدين الإسلامي. كما تصرح منذ البداية أنها مع الدعوة التي تنادي بالحفاظ على الهوية الإسلامية، ولكن دون استخدام القمع، والتكفير، بل تفضل الحوار، وقبول رأي الآخر<sup>(2)</sup>. وقد توسعت الدراسة لتشمل قراءة في دور الأنثى في نشوء هذا الكون، من خلال قصص الخلق، كما تتبعت وضع المرأة ومكانتها في مجتمعات بعض الحضارات القديمة، انطلاقاً من الذاكرة الشعبية، وما وفرتها النصوص التراثية الشفوية والمكتوبة، كما أنها تعرضت إلى وضع المرأة في رحاب الكتب السماوية للديانات اليهودية، والمسيحية والإسلامية، بمنهج مقارن، استطاعت من خلاله إجلاء صورة المرأة في الإسلام، كما أنها قدمت حقائق من شأنها دحض الافتراءات التي لحقت بالدين الإسلامي، وقد أثري البحث بمرجعية نظرية غنية، شملت بالإضافة إلى الكتب المقدسة، آراء بعض المرجعيات الدينية المسيحية، في حين كان النص القرآني المصدر والمرجع الأساس في ما تعلق بوضع المرأة في الإسلام<sup>(3)</sup>.

سجلت الباحثة أثناء عرضها للمرأة في الديانة اليهودية أن التشريعات التلمودية ضيقت عليها، واتخذتها سلعة، ونزعت عنها صفات الحكمة والفضيلة والصلاح. كما أوردت

(1) طه جمانة: المرأة العربية في منظور الدين والواقع، دراسة مقارنة، المرجع السابق، ص 82.

(2) المرجع نفسه، ص 131.

(3) المرجع نفسه، ص ص: 49 - 73 - 83.

في جزء من مؤلفاتها حول المرأة في الديانة المسيحية خلاصة مركزة، عرضت فيها أموراً ثلاثة، هي : أن للموروث الديني المسيحي نفوذاً، ليس على مكانة المرأة الاجتماعية فقط، ولكن على السلوك الأخلاقي للجنس أيضاً. وقد اعتمدت في إجلاء ذلك على الأسفار اليهودية والتعاليم المسيحية المتعلقة بالمرأة وتعرضت في الأمر الثاني إلى المفاهيم المغلوطة عن قصة الخلق التوراتية، وكيف تم الترويج لها قديماً وحديثاً من قبل رجال الدين، ومفكرين وباحثين، وكانت المرأة في كل ذلك هي الضحية أما بخصوص الأمر الثالث، فتناولت فيه سلوك بعض رجال الدين الذين أدخلوا إلى دياناتهم السماوية آراء وتفسيرات شخصية، ألزموا بها الناس، وفرضوا على عقولهم أموراً لا تمت إلى الدين بصلة، مما نتج عن كل ذلك تغيير لبعض مقاصد الدين التي تخص المرأة بالذات. وقد أدى هذا التدخل البشري في الدين إلى إطلاق صفة الذكورية على الأديان<sup>(1)</sup>.

كان التعليم جزءاً من المواضيع التي تم طرحها في الفكر العربي الحديث، بالإضافة إلى ما سبق نجد أن من المواضيع التي تم التعرض لها هو موضوع تربية المرأة الذي أخذ حيزاً كبيراً في فكر العديد من المفكرين وهذا راجع إلى المستجدات التي حدثت مما أدى إلى تغيير في منظومة المفاهيم يذكر بديع الزمان النورسي: "إن زماننا هذا لا يشبه الأزمنة الغابرة، فقد تمكنت التربية الأوروبية الغربية الحديثة في المجتمع عوضاً عن التربية الإسلامية"<sup>(2)</sup>. بيد أن تربية المرأة لا تخرج عن نطاق الشريعة الإسلامية حسب بديع الزمان سعيد النورسي لأن الإسلام وضع قواعد التي تسير وفقها عملية تربية النساء وفي هذا الصدد يقول النورسي: "إن النساء نوعاً من المخلوقات الطيبة المباركة، خلقها الله تعالى لأجل قضاء حياة أسرية سعيدة ضمن نطاق التربية الإسلامية"<sup>(3)</sup>. ويذكر في موضع آخر: "... لكن ومع

(1) طه جمانة: المرأة العربية في منظور الدين والواقع، دراسة مقارنة، المرجع السابق، ص: 74 - 79.

(2) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام، ترجمة وتحقيق: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط7، 2014، ص 93.

(3) المرجع نفسه، ص 143.

ما كفه المشرع للنساء نجد أن فئة من الناس يستغلون الشريعة وهذا بهدف التلاعب بالأحكام وتغليب الناس فيها...<sup>(1)</sup>، ويصل الأمر بهم إلى حد اعتبار تعليم المرأة مسألة فقهية لابد من إعطاء حكم شرعي لها إن كانت تجوز أم لا وفي هذا الصدد يقول قاسم أمين: " لا يزال الناس عندما يعتقدون أن تربية المرأة وتعليمها غير واجبين بل إنهم يتساءلون هل تعلم المرأة القراءة والكتابة مما يجوز شرعا أو هو محرم بمقتضى الشريعة..."<sup>(2)</sup>.

ولكي تتخلص النساء العربيات من هذا الوضع لابد من المطالبة بحقهن في الحرية وبالأخص الحرية الفكرية ليتسنى للمرأة أن تحسن من مكانتها وأن تعبر عن مختلف طموحاتها ومشاكلها بحرية مطلقة ودون خوف ولتحقيق هذا تأخذ بعين الاعتبار تجربة النساء الغربيات كمرجعية وهذا من خلال المجهود الحثيث الذي بذلته في سعيهن لتحسين وضعهن من الأسوأ إلى الأحسن يقول محمد قطب: " فإننا لا نهاب أن نقول بوجود منح نسائنا حقوقهن في حرية الفكر والعمل بعد تقوية عقولهن بالتربية، حتى لو كان من المحقق أن يمررن في جميع الأدوار التي قطعنها وتقطعها النساء الغربيات"<sup>(3)</sup>.

بالإضافة إلى ذلك لابد أن تكون تربية المرأة مبنية على إثبات ذاتها في المجتمع لا أن تكون تربيتها مبنية على التبعية والخضوع لطرف آخر، بل أن تكون مالكة لنفسها لا عنصر يتم إنشائه والتحكم فيه وفي مساره وفق ما يمليه عليه الطرف الآخر المتمثل في الرجل وهنا نستند إلى قول قاسم أمين: "يجب أن تربي المرأة على أن تكون لنفسها أولا لا تكون متاع رجل وليست ملزمة أن تقترن به مدة حياتها، يجب أن تربي المرأة على أن تدخل

(1) بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الإسلام، المرجع السابق، ص 149.

(2) قاسم أمين: تحرير المرأة، المرجع السابق، ص 124.

(3) محمد قطب: واقعا المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997، ص 153.

في المجتمع الإنساني، وهي ذات كاملة لا مادة يشكلها الرجل كيف ما شاء، يجب أن تربي المرأة على أن تجد أسباب سعادتها وشقائها في نفسها لا في غيرها<sup>(1)</sup>.

لو النساء لَقِن نفس تربية الرجال لما كان هناك شيء اسمه الفوارق أو التمييز بين المرأة والرجل في هذا الصدد يذكر جورج طرابيشي: "لو أن البنت تلقت التربية نفسها التي يتلقاها الولد لما كانت هناك الفروق بين الرجل والمرأة والرجولة والأنوثة"<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثاني: نشاط المرأة العربية في المجتمع المدني

يعتبر تمويل العمل التطوعي في بعض الدول العربية الغنية مثل السعودية والكويت أكبر من تمويل الأفراد. كما يمكن تقسيم مصادر تمويل العمل الطوعي إلى مصادر ذاتية ومصادر خارجية حسب الجهة التي يأتي منها التمويل كما يلي: المصادر الذاتية لتمويل العمل الطوعي: المقصود بها أن التمويل يتم الحصول عليه من داخل المنظم سواء من الأعضاء ومن البرامج. ويتميز هذا النوع بإتاحة فرصة مشاركة المرأة وأن تكون عضواً فعالاً في هذا النوع من تمويل المصادر الخارجية للعمل الطوعي: والمقصود بالمصادر الخارجية أن التمويل يتم جمعه من مصادر خارج المنظمة الطوعية سواء كان من أفراد أم حكومات أم جماعات. وتمثل هذه المصادر جزءاً كبيراً في تمويل العمل الطوعي ويمكن للمرأة المشاركة في إدارة هذه الموارد خاصة وأنها تمتلك من المهارات الإدارية والقدرة، على التخطيط كما يمكن أن تلعب دوراً بارزاً في تطوير هذه الموارد عن طريق تشغيل هذه الأموال واستثمارها إذ أن التخطيط الإنمائي الفعال والتوجيه السليم للاستثمارات لا يتحققان إلا بالمشاركة الكاملة لقطاع الأعمال مع القطاع الحكومي من قبل المرأة<sup>(3)</sup>.

(1) قاسم أمين: المرأة الجديدة، مطبعة الشعب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م، ص 618.

(2) جورج طرابيشي: الأعمال النقدية الكاملة، ج 1، دار مدارك للنشر، دبي، ط 1، 2013، ص 482.

(3) توفيق المديني: المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي، اتحاد الكتاب العرب للطباعة والنشر، دمشق، 1997، ص 75.

إن أداء المرأة في الأدوار التطوعية قبل المرفق في المؤسسات المتاحة والمستفيدة يعمق من خبرات النساء العاملات ويطور قدراتهن الإبداعية والابتكارية ويكسبهن العديد من المهارات ويزيد من نطاق تفاعلهن أي مشاركة المرأة بالعمل في الجهات المانحة والمتلقية سيساعد على حل بعض المشكلات الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن التغيرات العالمية والمحلية في المجتمعات العربية وعلى رأسها مشكلة البطالة، الفقر، تدهور الخدمات الصحية والتعليمية، بالإضافة إلى أنها ستكون قادرة على تفهم مشاكل العديد من النساء مما سيتيح لها المساهمة في تحسين الخصائص المختلفة لقطاع عريض منهن في المجتمعات العربية ومنها الخصائص التعليمية، الأمية، الاقتصادية، الأسرية والصحية<sup>(1)</sup>.

يمكن الإشارة في هذا الصدد إلى بروز وتزايد الدور الذي تقوم به المنظمات النسائية في التوعية والارتقاء بالوعي الاجتماعي لدور الجهات المانحة والمستفيدة، إلى جانب العمل على تحسين الخصائص المختلفة لأفراد المجتمع والتصدي للمشكلات التي يعاني منها هؤلاء الأفراد عامة والمرأة خاصة. لا شك أن فاعلية أداء هذه المؤسسات لدورها يرتبط بقوة بنائها وكفاءة قدرتها التنظيمية والإدارية عامة وتوافر الدعم المالي اللازم لتنفيذ برامجها الخاصة، وهنا يمكن للنساء العاملات والمساهمات في الجهات المانحة والمستفيدة أن تقوم بدور الشراكة مع هذه المنظمات لمساندتها في أداء الأدوار من خلال الدعم المالي، تنفيذ البرامج التدريبية المختلفة، تشجيع العمل التطوعي، توطيد أواصر التعاون، اللقاءات الاجتماعية لتدارس وتحليل عديد من المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها المرأة وإيجاد الحلول لها<sup>(2)</sup>.

كما أن للمرأة مهارات تناسب العمل التطوعي وتتناسب بشكل خاص مع مبادئ الإدارة العصرية إذ اكتسبت المرأة العديد من تلك المهارات من واقع خبرتها في إدارة مواردها

(1) شادية علي قناوي: المرأة العربية وفرص الإبداع، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2000، ص 92.

(2) توفيق المدني: المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي، المرجع السابق، ص 114.

الشحيحة ووقتها الضيق وفي مهامها بمسؤولياتها المتعددة وتوفير الرعاية والقيام بالعمل دون أجر داخل الأسرة وهذه القدرة على القيام، بعدة مهام جد ثمينة في نفس الوقت يمكن استثمارها من خلال اشراك مساهمة المرأة في مؤسسات العمل التطوعي، كما يدفع ذلك إلى زيادة نسبة تمثيلها في الهيئات المانحة والمتلقية لأعمال البر والخير حيث سيتيح ذلك للمرأة القيام بدور حيوي خاصة في ايصال العديد من الخدمات التي تلبي احتياجاتها كما تقوم المنظمات النسائية بدور أساسي في تفعيل مشاركة المرأة مع هذه الجهات، خاصة من ناحية تأهيل وتدريب المرأة على المهارات المهنية والفنية، التي تتطلبها أنظمة العمل في هذه المؤسسات، وبإمكان هذه المنظمات أيضا أن تأخذ في اعتبارها الدور الذي تقوم به المرأة في تنظيم المشاريع التي تتضمن البرامج الناجحة في دعم النساء<sup>(1)</sup>.

بناء على ذلك يمكن توصيف الدور التنموي للمرأة العاملة في الجهات المانحة والمستفيدة بأنه: دور قيادي يتمثل في تأسيس عديد من المشروعات الانتاجية والمشاركة مع القطاع الخاص في تنفيذ العديد منها للدعم الاقتصادي وتحقيق التنمية الاجتماعية، ودور تفصيلي لأدوار المرأة يتمثل في التدريب وحل المشكلات وإقامة المشروعات وإيجاد فرص عمل متزايدة لقطاع عريض من النساء في القطاعات الريفية والحضرية ودور تنشيطي لبرامج التنمية للارتقاء بخصائص المرأة من خلال تمويل العديد من البرامج وتأسيس مشروعات خدمية للارتقاء بالخصائص الاجتماعية والاقتصادية للمرأة، علما بأن درجة مساهمة المرأة في هذه المؤسسات يختلف من مجتمع لآخر حسب حجم وخصائص ودور المؤسسة وطبيعة التسهيلات التي تمنحها من أجل استقطاب المرأة ومشاركتها في العمل بها

(1) شادية علي قناوي: المرأة العربية وفرص الإبداع، المرجع السابق، ص 87.

كما تتأثر هذه المساهمة أيضاً بنوعية المشروعات والمجالات والاحتياجات التي تقدمها هذه المؤسسة لكافة النساء المستفيدات<sup>(1)</sup>.

حتى تتعزز هذه المشاركة في مؤسسات الخير المتاحة والمتلقية يجب أن تتوفر لها عدة متطلبات أهمها: توفير الوقت الكافي واللازم للإشراف والإدارة على الأعمال والمشروعات ومتابعة طرق الأداء بها وتنسيق خدماتها، بالإضافة إلى تعزيز أواصر والروابط بين الجمعيات النسائية العربية والهيئات المانحة في كل دولة عربية بطريقة تؤدي إلى تفعيل الشراكة بينهما، لتنفيذ البرامج التنموية الرامية إلى النهوض بالمرأة في القطاعات الريفية والحضرية، كما يمكن أيضاً تنشيط وتشكيل اللجان النسائية في النقابات والرابطات المهنية وربطها بالمؤسسات المانحة وذلك عن طريق إيجاد فرص عمل للمرأة في هذه المؤسسات ولدعم برامج المرأة المقدمة من قبل هذه اللجان بمساعدة الجهات المانحة وتقديم الخدمات الانسانية للعاطلات عن العمل<sup>(2)</sup>.

(1) حسن قرنفل: المجتمع المدني والنخبة السياسية، إقصاء أم تكامل، إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص 54.

(2) المرجع نفسه، ص 62.



## المبحث الثاني : النشاط السياسي للمرأة العربية

## المطلب الأول: المشاركة السياسية

تعددت مفاهيم المشاركة السياسية بتعدد الحقول المعرفية وتعدد مصادرها، فمنهم من عرفها على أنها: "عملية يمارسها الأفراد بهدف التأثير في قرارات القائمين على السلطة السياسية، وهي أيضا عملية مساندة أو معارضة لقيم سياسية معينة"<sup>(1)</sup>، فهي حسب هذا التعريف تقوم على عنصر التأثير في أصحاب القرار الاستراتيجي وتعزيزه بالموافقة عليه أو الضغط عليه بالغائه أو التراجع عنه في حالة رفضه من طرف ممثلي الشعب في المستويات التشريعية العليا(البرلمان)، أي المشاركة السياسية الرسمية<sup>(2)</sup>.

للمشاركة السياسية أوجه عديدة تتنوع أبعادها تبعا لهذه الأوجه، فمنهم من يشارك بصفة رسمية وهو حال العضوية في الحكومة أو البرلمان وتقلد المناصب العليا القيادية في الدولة وهيئاتها التنفيذية، التشريعية، القضائية والإعلامية، ومنهم من يشارك بصورة غير رسمية وهي العضوية في الأحزاب السياسية والجمعيات ذات الطابع السياسي والنضال في مختلف النقابات العمالية والمنظمات غير الحكومية وغيرها من هيئات المجتمع المدني المعروفة، يرى " ألموند غبريل" أن التصويت هو إحدى الوسائل الهامة للمشاركة السياسية، حيث يمهد للمواطنين عدة امتيازات أهمها ما يلي: الخدمة في أجهزة وهيئات الدولة، الانخراط والانضمام في الأحزاب السياسية والاشتراك بالأموال لتمويل الحملات الانتخابية للمرشحين والأحزاب السياسية وخدمة القضايا المجتمعية، حضور المهرجانات والتظاهرات والمشاركة فيها، التعامل مع وسائل الإعلام للتعبئة والتوعية وإقناع المواطنين بأهمية

(1) حياة قزادري: "التنمية السياسية المفهوم، المشكلات، المقومات والآليات"، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد: 04، جامعة الجزائر 3، جوان 2015، ص 239.

(2) المرجع نفسه، ص 240.

المشاركة في الانتخاب، أكثر السبل توسيعاً للمشاركة السياسية هي الترشح لهذه الاستحقاقات الانتخابية باختلاف صورها"<sup>(1)</sup>.

يرى بعض المهتمين بقضية المشاركة السياسية للمرأة، إن مشاركة المرأة في المجال العام تقتصر على المشاركة في صنع القرارات السياسية والإسهام في تسيير شؤون الدولة والمجتمع والمشاركة في الانتخابات من خلال بعض القيادات السياسية القليلة والانضمام للأحزاب السياسية وتكوين الجمعيات ذات الطابع السياسي، ولا يرى في مساهمتها في العملية الاقتصادية وفي الحياة الاجتماعية نوعاً من أنواع المشاركة السياسية، بينما يرى آخرون أن مفهوم المشاركة السياسية هو أوسع وأشمل من ذلك، بحيث تتضمن مشاركتها اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، لأن أدوارها متكاملة في دائرة الأسرة، والمجتمع والأمة ككل. " إن دساتير العديد من الدول قد لا تتضمن توزيعاً واضحاً صريحاً في مجال المشاركة السياسية، ولكنها في ذات الوقت لا تتضمن الآليات الضامنة لتطبيق تلك النصوص، فضلاً على أن هناك بعض الدساتير تغفل صراحة النص على حق المرأة في المشاركة السياسية"<sup>(2)</sup>.

لقد أقر القانون الدولي أنه من واجب الدول تجاه مواطنيها ضمان ممارسة المرأة لكامل حقوق الإنسان بالتساوي مع الرجل دون تمييز مهما كان شكله ومصدره، تتضمن هذه المرتكزات التشريعية العالمية، الإقليمية والمحلية، حقوقاً سياسية أهمها ما يلي: الحق في المساواة وعدم التمييز، الحق في المشاركة في الحياة العامة والسياسية، الحق في إدارة الشؤون العامة، وتعد ظاهرة عزوف المرأة العربية عن المشاركة السياسية من أبرز سمات المجتمعات العربية، حيث تهمل المرأة كل صور المشاركة في الحياة السياسية بشكل قسري

(1) زايد الطيب مولود: علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السابع من أبريل، طرابلس، ط1، 2007، ص 86.

(2) سعدون شلال ظاهر: المشاركة السياسية للمرأة في الانتخابات العراقية بعد عام 2003، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد: 43، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، العراق، أبريل 2019، ص ص: 17 - 18 -

في كثير الأحيان وبشكل طوعي في أحيان أخرى، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، بشكل دائم أو مؤقت، وبشكل رسمي أو غير رسمي<sup>(1)</sup>.

رغم اختلاف الأنظمة السياسية في الدول العربية، فإن التحديات التي تواجهها في المرحلة الانتقالية من التقليدية إلى الحديثة، ومن الأنظمة الحزبية الأحادية إلى الأنظمة الحزبية التعددية، تعد متشابهة إلى درجة كبيرة، كما أن العوامل التي تحد وتقلص من مشاركة المرأة السياسية تحمل العديد من العناصر المشتركة، فأهم التحديات التي تواجه النساء في البلاد العربية في المجال السياسي، هي التحديات السياسية، حيث لا تزال التحديات الناجمة عن الصراع العربي الإسرائيلي منذ أكثر من نصف قرن تشكل عنصراً أساسياً في العوامل المؤثرة على كافة جوانب الحياة في الوطن العربي<sup>(2)</sup>.

دعت المراكز العربية المتخصصة إلى الاهتمام بالقضايا المتعلقة بالمشاركة السياسية للمرأة مع الأخذ في الحسبان قضية النوع الاجتماعي، وتنمية قدرات ومهارات المرأة العربية على القيادة السياسية النسائية، عن طريق برامج التدريب السياسي والتنقيف الفكري أو ما يعرف بتكوين ثقافة سياسية، عن طريق وسائل وأدوات التنشئة الاجتماعية والسياسية وهي الأسرة، المدرسة، أماكن العمل ومراكز التكوين الحزبي، والتوعية بواسطة حضور الاجتماعات الحزبية، والسعي إلى تبادل الخبرات بين البرلمانات العالمية والعربية، إلى جانب الجهود الدولية السياسية والاجتماعية والأكاديمية لتعزيز الأدوار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمرأة العربية، فإن الجهود العربية لتمكينها سياسياً<sup>(3)</sup>، حيث عقدت مؤتمرات عديدة لدعم قضية المرأة العربية في عملية اتخاذ القرارات المصيرية، باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من

(1) صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة، التدابير الخاصة لدعم المشاركة السياسية للمرأة في العالم العربي، القاهرة، 4 - 5 سبتمبر 2004، ص 1.

(2) المرجع نفسه، ص ص: 1 - 2.

(3) سندس عباس حسن: المشاركة السياسية للنساء في العراق الفرص والتحديات، منشورات معهد المرأة القيادية، كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بغداد، ماي 2011، ص 245.

المجتمع، وعليها أن تكون عضوا مشاركا ومبادرا بالمشاركة. فالخطاب العربي دعى إلى: احترام ما نصت عليه الدساتير العربية من مساواة في الحقوق والالتزامات بين النساء والرجال سواء في المشاركة السياسية أو الحياة العامة، توفير المناخ الملائم لدعم قيم ومبادئ المساواة وتأكيد مبدأ المواطنة الكاملة لتحقيق المشاركة الفعلية للمرأة في الحياة السياسية بعيدا عن كل تمييز، وضع خطة عمل عربي مشتركة لترسيخ حقوق المرأة تشريعا وممارسة، بالاستناد إلى مناهج واضحة لتطوير الأفكار والعقليات، تأمين حقوق المرأة العربية في هيكل وآليات السلطة وموقع صنع القرار على مختلف المستويات<sup>(1)</sup>.

دعوة المراكز العلمية العربية المتخصصة إلى إعطاء الموضوعات المتصلة بالمشاركة السياسية للمرأة بالاهتمام اللازم مع الأخذ في الاعتبار منهجية النوع الاجتماعي، تنمية قدراتها في ميدان العمل السياسي عن طريق برامج التنقيف الفكري والتدريب السياسي والتوعية ضمن برامج الأحزاب، مع السعي إلى تبادل التجارب والخبرات بين الأحزاب العربية، وقد أكدت الدراسات التي اهتمت بعوامل حدودية وتدني المشاركة السياسية للمرأة وضعف التمثيل النيابي النسائي، على أن الظاهرة ليست عربية أو إسلامية أو خاصة بالدول المتخلفة، ولكن ضعف تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة هي ظاهرة عالمية، مع وجود تباين في درجات ونسب تمثيل المرأة بهذه المجالس، من دولة لأخرى، حسب التكوين أو البناء الاجتماعي، والبيئة السياسية ومستوى الثقافة السياسية، والمدى الديمقراطي لكل دولة<sup>(2)</sup>.

(1) فاطمة بودرهم: "المشاركة السياسية والتمكين السياسي للمرأة المعوقات، التحديات وآليات المعالجة في الوطن العربي"، مداخلة في اليوم الدراسي، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، أفريل 2017، ص 12.

(2) حسين قادري: المشاركة السياسية كآلية من آليات الديمقراطية في العالم العربي الجزائر أنموذجا، مجلة المفكر، العدد: 04، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ديسمبر 2012، ص 99.

يعد انخفاض نسبة التمثيل النسائي النيابي العالمي، دافعا قويا وراء النشاط المكثف للحركات والمنظمات النسائية العالمية والمحلية، والدوائر الأممية، كالمكتب الإنمائي للمرأة العربية، من أجل تمكين سياسي يساهم في توسيع مشاركة النساء سياسيا، ويرفع من مستواه، رغم إقرار الدساتير العربية الحقوق الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية لكافة المواطنين في الوطن العربي، وخاصة الاعتراف بحق المواطنة الكاملة والأهلية السياسية للمرأة، إلا أن وضع حقوق المرأة العربية لا زال متخلفا ومتدنيا مقارنة بنساء العالم المتقدم<sup>(1)</sup>.

أشارت الإحصاءات الواردة في تقرير التنمية للمرأة العربية عام 2002م، إلى وجود تمايز في نسب تمثيل النساء في مراكز اتخاذ القرار بين البلدان العربية، حيث تراوحت نسبة حضورهن في المجالس التشريعية ما بين 0-11% كأعلى نسبة تمثيل بتونس، وأدنى نسبة صفرية بكل من السعودية والكويت والإمارات أما الجزائر فقد بلغت فيها نسبة التمثيل النسائي النيابي 4%، وارتفعت هذه النسبة عام 2012م، أما الترشح للانتخابات الرئاسية في الوطن العربي تكاد تنعدم إذا ما استثنينا ترشح السيدة لويزة حنون رئيسة حزب العمال للانتخابات الرئاسية بالجزائر عام 1999م<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثاني: المرأة والأحزاب السياسية

ما يلاحظ أن حركية معينة نسبيا، بدأت تتضح خلال الخمس سنوات الأخيرة في مجالات الارتقاء إلى المسؤولية السياسية والوظائف العليا بالدولة، بفضل الجهود المبذولة من القيادات السياسية الحالية للبلاد العربية وانضمام المرأة بشكل واسع لمختلف الأحزاب السياسية، ورغم الإرادة الواضحة لأعلى المستويات بالدولة وخاصة رئيس الدولة، فإن عملية ترقية مشاركة المرأة في كل الميادين بصورة متواصلة، فإن المعوقات لازالت مستمرة.

(1) فاطمة بودهم: "المشاركة السياسية والتمكين السياسي للمرأة المعوقات، التحديات وآليات المعالجة في الوطن

العربي"، المرجع السابق، ص 15.

(2) المرجع نفسه، ص 7.

ولتقليل الفجوة بين هذه التصرفات البالية والجهود المبذولة، لابد من اتخاذ تدابير مقنعة ودافعة تفرض قوتها للتغلب على هذه العقبات، لقد أجريت دراسة غايتها تحديد أسباب وعوامل نقص أو عدم كفاية مشاركة النساء في الحياة العامة، حيث أوصت بجملة من التوصيات لرفع الكفاية النسائية من حيث المشاركة في المجال العام وخاصة العمل الحزبي، حيث فتحت حوارا حول الطرق والوسائل الكفيلة بدعم وتعزيز انضمام النساء للعمل الحزبي والوصول بهن إلى المسؤوليات السياسية، غير أن معوقات هذه المشاركة في الأحزاب أمام المرأة العربية والمسلمة، تجمع بين المعوقات السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية والنفسية، وأخيرا المعوقات الإعلامية<sup>(1)</sup>.

هذه المعوقات تحتاج إلى رفع تحديات وتحديد آليات عملية كفيلة بعلاجها حاليا، والوقاية منها مستقبلا عن طريق مؤسسة العمل النسوي، لتطوير إطارات نسائية ذات كفاءة في مجال الإدارة والتنظيم، وإقامة مؤسسات نسوية خارج إطار الأحزاب السياسية، كإثراء للعمل النسوي سواء السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، النقابي أو الجمعي والتطوعي، لان المشاركة في الأحزاب الناجحة للمرأة هي المشاركة السياسية التي ترتبط بغيرها من أنواع المشاركات في شؤون الحياة الأخرى، خاصة وأن المشاركة في الأحزاب تعتبر أحد المظاهر الحضارية للمجتمع، ولما كانت المشاركة الحزبية للمرأة تختلف باختلاف الأحوال فإن الارتقاء الحضاري والاجتماعي إنما يقاس بمنزلة المرأة في المجتمع، فالارتقاء المادي والأدبي هو استنارة للعقل وتهذيب للسلوك<sup>(2)</sup>.

لم يعد الحديث عن مشاركة المرأة في الحياة العامة عموما والحياة الحزبية خصوصا نوعا أو حالة من حالات الترف الفكري والثقافي، تمارسه نخب معينة، بقدر ما

<sup>(1)</sup> حياة قزادري: "التنمية السياسية المفهوم، المشكلات، المقومات والآليات"، المرجع السابق، ص 241.

<sup>(2)</sup> Sumi Madhok and others: **Gender, Agency, and coercion**, Palgrave Macmillan, London, 2013, P 23.

أصبح حاجة إنسانية، اجتماعية واقتصادية تهتم بها وتسعى لتلبيتها المجتمعات بغض النظر عن مستويات تقدمها الاقتصادي، الاجتماعي، الثقافي والتكنولوجي، فالمرأة أصبحت من أهم العناصر الفاعلة في المجتمع بعد أن أصبح الاهتمام بقضاياها يأخذ أولوية فيه، كونها تشكل نصف أي مجتمع أي نصفه من الناحية الديمغرافية ومن ناحية البناء الاجتماعي والقوى أو الموارد البشرية، المشاركة السياسية في رسم السياسة العامة للدولة وصنع واتخاذ القرار الاستراتيجي، والمشاركة النقابية وهي الانضمام والحضور الايجابي والفعال في النقابات والاتحادات المهنية التي تعكس ديناميكية الأفراد في المجتمع ومشاركتهم في مراقبة الأداء الحكومي والمجتمعي على حد سواء<sup>(1)</sup>، إن تمكين المرأة من العمل السياسي نظرا لأهمية مشاركتها حزبيا ومساهمتها في دعم توسيع مدى الديمقراطية للمجتمعات المعنية بالتحويلات السياسية ومحاولة الانتقال الديمقراطي السلمي وترسيخه في هذه المناطق التي عاشت حقا تاريخية طويلة تحت نير الاحتلال الأجنبي من جهة، ودكتاتورية الأنظمة السياسية من جهة أخرى بعد استرجاع سيادتها الوطنية، فإن الكثير من الجهود والمسااعي الدولية والمحلية بذلت لتكريس حق المرأة في الحياة السياسية، وتفعيل دورها التنموي في هذا المجال<sup>(2)</sup>.

ضَعَفَ الدعم الحزبي للمرأة الفجوة بين النص القانوني والتطبيق للتشريعات المتعلقة بالمرأة، حرمان النساء من التعلم، إن تضيق الخناق وتهميش المرأة من طرف الأحزاب السياسية في العمل السياسي، سيخلق لديها اتجاهات سلبية اتجاه الحياة السياسية، فيزداد نفورها من العمل السياسي، وتتسع دائرة لا مبالاتها السياسية، وتضعف فرص مشاركتها في اتخاذ القرارات المنظمة لشؤون الدولة والمجتمع، لذلك نجد جمعية الأمم المتحدة تحث كل الدول على إزالة كل العقبات أمام مشاركة المرأة في الحياة السياسية، في تصريحها الرسمي: "نشجع بقوة الأحزاب السياسية لإزالة كل الحواجز التي تميز بشكل مباشر أو غير مباشر

(1) سلوى شعراوي جمعة: تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة مع مجموعة من الأساتذة، منشورات مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة، القاهرة، 2000، ص 26.

(2) المرجع نفسه، ص 39.

ضد مشاركة المرأة في الحياة السياسية وتطوير قدرتها على تحليل القضايا من المنظور الاجتماعي واعتماد سياسات لتعزيز قدرة المرأة على المشاركة الكاملة في جميع مستويات صنع القرار داخل تلك الأحزاب السياسية<sup>(1)</sup>.

إنه على الرغم من النصوص الواردة في المواثيق الدولية واتفاقيات القضاء على كل أشكال التمييز ضد النساء، والتي صادقت عليها الدول المتقدمة والمتخلفة على السواء وتبنتها في تشريعاتها الوطنية، فإن حضور المرأة في الساحة السياسية بشكل رسمي أو غير رسمي لازال ضعيفا ومدنيا في العديد من الدول، خاصة منها دول الجنوب<sup>(2)</sup>.

لقد ساهمت عوامل أخرى لا تقل أهمية عن العوامل المذكورة وهي العوامل الاجتماعية المتمثلة في حرمان المرأة من التعلم في غالبية الدول العربية، خاصة في الأرياف والمناطق النائية والفقيرة وفي الظروف الحالية حرمانها من التعلم حتى في المدن في كل الدول العربية التي شهدت أحداث الربيع العربي، وما خلفته من تراجع في مستوياتها ونسب التعلم، للذكور والإناث على حد سواء، كما هو الحال في بلدان الشام والعراق واليمن على الخصوص، فهناك علاقة قوية بين المستوى التعليمي للمرأة كمحدد فردي لمشاركتها السياسية، فحرمان المرأة من التعلم ينعكس بالسلب على دورها في التنمية السياسية، لذلك فإن الدول العربية طورت برامج محو الأمية وعممتها حتى لكبار السن من النساء، فكل الدول العربية توجهت مؤخرا نحو الاعتماد على هذه البرامج لتجاوز هذه المشكلة<sup>(3)</sup>.

إن المرأة العربية قد تمنعها أوضاعها الخاصة بها من الانضمام للعمل السياسي، كضعف مشاركتها الاقتصادية، أما سبب ضعف مستواها التعليمي أو انعدامه، أدى إلى

(1) سلوى شعراوي جمعة: تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة مع مجموعة من الأساتذة، المرجع السابق، ص 47.

(2) التقرير الوطني حول التنمية البشرية لعام 2006، ما وراء الندوة، القوة والفقير وأزمة المياه العالمية، الزمالك، القاهرة، 2006، ص 43.

(3) محمد أحمد المقداد: "المرأة والمشاركة السياسية في الأردن"، مجلة المنار، المجلد: 12، العدد: 01، جامعة آل البيت الأردنية، عمان، 2006، ص 302.



تفتش الأمية في بعض الأوساط النسائية في الكثير من المناطق العربية والإسلامية، فلكي تتجح المرأة في اقتحام المجال السياسي لابد من توفر معطيات أساسية أهمها المشاركة في الإنتاج الاقتصادي، الذي يرتبط بدوره بمدى مساهمتها في قوة العمل، حيث أن جذبها للعمل خارج بيتها لقاء مقابل مادي له مدلوله السياسي والاجتماعي فضلا عن مدلوله الاقتصادي، حيث أن اغلب التنظيمات المهنية تمارس النشاط السياسي بشكل أو بآخر<sup>(1)</sup>.

ما دامت المرأة جزءا من هذه اليد العاملة، فهي عضو مشارك سياسيا تستمد هذه القدرة على العمل السياسي من خلال وضعها في عملية الإنتاج، فإن كانت فاعلة ومؤثرة فهي في موضع قوة تمكنها من مشاركة الرجل في التمتع بالحقوق والالتزام بالواجبات، بوزنها العددي الذي يماثل أو يفوق بقليل عدد الذكور، فإنها مؤهلة ومضطرة للتعامل مع كل الواجبات الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، فهي تمثل النصف في كل ميدان وعلى كل مستوى، ولا يجب ان يؤثر نصف المجتمع في النصف الآخر، دون أن يتفاعل معه، فكلاهما مطالب باقتسام فضائل هذا التفاعل الحتمي، للنهوض بالمجتمع في كليته وشموليته لا في جزئيه وتفككه، فالمجتمعات العربية بحاجة ماسة وملحة الى كل القوى البشرية سواء العاملة وغير العاملة لتحقيق شروط وغايات التطور والتغيير والتنمية والتحديث بأساليب علمية، أساسها التعاون بين الكل لرفع التحديات التي تواجهها، ودرء التهديدات التي تحملها القوى الخارجية والاستفادة من الفرص التي تحملها لها من خلال الارتباط بها علميا، ثقافيا، اقتصاديا، تجاريا ودبلوماسيا<sup>(2)</sup>.

(1) محمد أحمد المقداد: "المرأة والمشاركة السياسية في الأردن"، المرجع السابق، ص 206.

(2) سلوى شعراوي جمعة: تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة مع مجموعة من الأساتذة، المرجع السابق، ص 54.

## المبحث الثالث: المرأة العربية وقضايا التحرر

## المطلب الأول: القضايا الوطنية

إن أهداف النضال هي التغيير والإصلاح، شكلت الحركة النسائية أحد مكونات الحركة الديمقراطية، وفتحت جبهة مهمة للتصدي لوضع استبدادي، ووضع تحجيم الحريات والحقوق بفتحها لملف قضايا المرأة، الذي أصبح من القضايا المحورية في مسلسل الإصلاح والتغيير، وكما يرى المحللون فإن التقدم الاجتماعي لأي مجتمع مرتبط ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بتقدم المرأة وتحريرها من كل المعوقات، ولذلك فإن شعوب المنطقة بحاجة ماسة إلى إعادة صياغة المجتمع الذكوري الذي يعتبر المرأة أقل من الرجل ولا يجيز لها التعبير عن رأيها أبداً، وإعادة تربيته وترتيب أولوياته، والتي في مقدمتها توعية النساء ليربين جيلاً من الذكور، قادر على تصور المرأة كشريك في الحياة والوطن، وفي كل ما يحدث على الساحة السياسية وفي كل شيء وأن يحترمها لأنها إنسان مثله، وألا ينظر إليها نظرة دونية<sup>(1)</sup>.

حفل الوطن العربي بالعديد من الرموز النسائية الثورية اللائي ناضلن من أجل استقلال بلادهن وشاركن في العمليات الفدائية، بل هناك من قدمن أنفسهن إلى الموت في سبيل الوطن والقضية التي يناضلن من أجلها، لذا سنسرد بعضاً من الرموز النسائية التي شاركت في العمل الثوري والسياسي في القضايا الوطنية داخل بلدانها بمشاركة قضاياها التحررية<sup>(2)</sup>.

(1) خالد البسام: نيسان زمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، 2010، ص ص: 5 - 6.

(2) ايناس صبري: دور المرأة العربية في حركات النضال الثوري، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، الرابط: <http://democraticac.de>، تمت الزيارة يوم: 2022/03/12، على الساعة: 10:15.

إن من بين هذه الرموز المجاهدة جميلة بوحيرد ( 1935 م - 2013 م )، رمز ثوري عرفت بـ " الشهيدة الحية " وهي مناضلة جزائرية ناضلت وحاربت الاستعمار الفرنسي في الجزائر حتى أصبحت المطلوبة رقم واحد لدى الفرنسيين، انضمت وهي في العشرين من العمر إلى " جبهة التحرير الوطني " الجزائرية عند اندلاع الثورة الجزائرية ضد الاستعمار في عام 1954م وكانت أول المتطوعات لزراعة القنابل في أماكن تجمع الفرنسيين في الجزائر ، وفي عام 1957 م ألقى القبض عليها بعد إصابتها برصاصة في الكتف، وفي عام 1958م تقرر محاكمتها صورياً وحكم عليها بالإعدام، نقلت بعدها إلى سجن باربروس أحد أشهر مؤسسات التعذيب في العصر الحديث، وحينما تلقت لجنة حقوق الإنسان الملايين من رسائل الاستنكار حول العالم تأجل تنفيذ الحكم، ومن ثم خفف إلى السجن مدى الحياة، وبعد إعلان استقلال الجزائر في عام 1962م أطلق سراحها، من أقوالها: " أعرف أنكم سوف تحكمون علي بالإعدام لكن لا تتسوا إنكم بقتلي تغتالون تقاليد الحرية في بلدكم ولكنكم لن تمنعوا الجزائر من أن تصبح حرة مستقلة "(1).

ومن بين النساء اللاتي شاركن في القضايا الوطنية، نذكر المناضلة فاطمة أحمد إبراهيم رئيسة الاتحاد النسائي السوداني، حيث ساهمت في إسقاط حكم الجنرال إبراهيم عبود سنة 1964م، وأكملت مسارها النضالي من أجل نيل المرأة السودانية حقوقها، وأصبحت بذلك أول امرأة سودانية تنتخب عضواً في البرلمان عام 1965م، وكان من ثمار كفاحها أن حصلت النساء السودانيات على حقوقهن في المشاركة السياسية، حيث نلن حق الترشح وحق الانتخاب في نفس السنة، إضافة إلى الحق في التعليم، العمل والأجور، وازداد نشاطها الجمعي أكثر بعد عام 1985م، حيث تقلدت مناصب وزيرات، محاميات، طبيبات، معلمات وناشطات في التنظيمات النقابية. فمثلاً تقلدت السيدة سارة نقد الله منصب رئيسة المكتب

(1) جورج أرنو: أسطورة من كفاح الجزائر، جميلة بوحيرد، تقديم: عبد القادر جمرة، مطابع دار أخبار اليوم، القاهرة، 2007، ص ص: 12 - 15.

السياسي لأحد أكبر الأحزاب السياسية السودانية ( حزب الأمة القومي)، كما قادت السيدة هالة عبد الحليم تنظيم حركة حق<sup>(1)</sup>.

نذكر أيضا اللبنانية سناء محيدلي ( 1967 م - 2000 م ) رمز ثوري عرفت بانها " أول انتحارية في العالم "، تمت اللبنانية سناء محيدلي نجاح العملية الانتحارية التي كانت تنوي القيام بها في وصيتها التي سجلتها في متجر الفيديوها، الذي كانت تعمل به قبل أن تنضم للحزب السوري القومي الاجتماعي وتصبح أول امرأة معروفة تنفذ عملية انتحارية في التاريخ، وفي التاسع من أبريل عام 1985م نفذت محيدلي ابنة الثامنة عشرة عملية انتحارية في جنوب لبنان ( المحتل آنذاك )، استهدفت قافلة تابعة للجيش الإسرائيلي والتي أدت إلى مقتل اثنين من أفرادها وجرح اثنين آخرين، تلقب سناء محيدلي حتى يومنا هذا في لبنان بـ " عروس الجنوب"<sup>(2)</sup>.

كما لعبت شخصية توكل كرمان دورا مفصليا في الثورة اليمنية والتي ولدت سنة 1979م، تعد رمزا ثوريا حصلت على جائزة نوبل للسلام، عرفت توكل بقيادة الاعتصامات والتظاهرات في اليمن للمطالبة بحرية الصحافة ، ففي غضون عامي 2009 م و 2010 م قادت أكثر من 80 اعتصاما نادي أغلبها بحرية الصحافة، فهي تعد من أبرز الوجوه اليمنية التي لطالما نددت بالفساد، فقد ساهمت في إعداد تقارير عديدة حول الفساد في اليمن، كما أنها أعدت الكثير من أوراق العمل في ندوات ومؤتمرات عالمية حول العديد من الموضوعات كحرية التعبير وحقوق المرأة ومكافحة الفساد، تم اعتقالها بعد اندلاع موجة الاحتجاجات في اليمن في جانفي 2011م بتهمة إقامة تجمعات ومسيرات غير مرخصة، ولكن تم الإفراج

(1) محمد الطاهر بنادي: نضالات المرأة الإفريقية - المرأة السودانية أنموذجاً -، مداخلة في اليوم الدراسي بقاعة المناقشات، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 07 مارس 2017م، ص 6.

(2) سارة هلال: رموز عربية، موقع ساسة بوست، على الرابط: <http://www.sasapost.com> ، تمت الزيارة يوم: 2022/03/16، على الساعة: 10:38.

عنها بعد يوم واحد من اعتقالها الذي تسبب من ازدياد في موجة الاحتجاجات في العاصمة اليمنية صنعاء<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثاني: القضايا القومية

إن الظروف السياسية التي مر بها الشعب الفلسطيني والمتمثلة في تعاقب أنواع الاحتلال، وما ترتب عن ذلك من حرمان الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره وبناء دولته المستقلة وما نجم عنه من مقاومة شعبية تم على أثرها انضمام قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني لصفوف المقاومة سواء كان ذلك من خلال العضوية المنتظمة في الأحزاب السياسية أو الانخراط العفوي في الفعاليات الوطنية المختلفة وما ترتب عليه من تصعيد السياسات القمع الإسرائيلية، التي طالت أيضا كافة فئات الشعب الفلسطيني دون تمييز، قد جعلت من واقع المرأة الفلسطينية واقعا مميزا، لا على الصعيد العربي فحسب وإنما على الصعيد العالمي أيضا<sup>(2)</sup>.

انخرطت المرأة الفلسطينية في النضال الشعبي الفلسطيني تاريخيا بأشكال ونسب مختلفة كما تأثرت بسياسات القمع التي تأثر بها كافة أبناء الشعب الفلسطيني دون أن يؤثر هذا الانخراط تأثيرا فعليا في مكانتها في مجتمعها من حيث الأدوار المناطة بها تقليديا أو من حيث القيم والعادات، فقد استطاعت أن تشكل رمزا من رموز النضال في العالم كما تمكنت من لفت أنظار كل العالم عبر التضحيات التي قدمتها مما جعلها أيضا تشكل وفي مرحلة نضالية معينة سبقت تشكيل السلطة الفلسطينية أملا للنساء العربيات في امكانية تبوئها لمكانة مجتمعية وسياسية هامة لو تحققت ستشكل حتما نموذجا ايجابيا للمناضلات

(1) احمد منصور: شخصيات سياسية (توكل كرمان)، موقع الجزيرة، الرابط: <http://www.ahjazeera.net> ، تمت الزيارة يوم: 2022/03/18، على الساعة: 09:21.

(2) شهد وادي: طلاب الأظافر الفلسطيني يعيد تكوين المقاومة، مؤتمر مؤسسة فريديش إبيرت ومساواة، منشورات مركز دراسات المرأة، بيروت، 16 - 18 نوفمبر 2018، ص ص: 20 - 27.

العربيات الساعيات إلى إعمال حقوق المرأة كحقوق إنسان غير قابلة للتجزئة أو المساومة، فالمعروف لكل متابع لتاريخ نضال الشعب الفلسطيني وثورته ضد الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية أن المقاومة الفعلية، بالتحضير والإعداد أو المواجهة والاستشهاد، استندت في سياق تطورها من الفكرة إلى التنظيم إلى الحركة الثورية، على الجماهير الشعبية الفقيرة والفلاحين بصورة خاصة، دون أي دور ملموس للنخب شبه الإقطاعية أو كبار الملاك الذين كانوا واجهة هشة تصدرت قيادة الحركة الوطنية لحماية مصالحها الطبقية وعلاقتها مع القوى العربية الرجعية وغيرها<sup>(1)</sup>.

إنه وفي خضم هذا الصراع الوطني قامت المرأة الفلسطينية بالمشاركة مع الرجل، زوجاً كان أو أباً أو أخاً، فباعته ما تمتلكه من مصوغات لتأمين البندقية، كما قامت بتأمين المعدات والسلاح والغذاء والمعلومات، كما خاضت بعضهن مقاومة عنيفة بجانب رجالهن، ومنهن من لبسن الزي العسكري، وتدربن على المقاومة المسلحة، مثل فاطمة غزال، التي استشهدت في معركة عزون 26 جوان 1936م، وريفيات حكم عليهن بفترات سجن عالية تراوحت بين سبع لعشر سنوات، إلى جانب " أخوات القسام " في حيفا القديمة اللاتي خضن غمار مقاومة شرسة<sup>(2)</sup>.

إن الأحداث تتصاعد مع استمرار وحشية وعدوانية الاحتلال، تتساقط عشرات بل مئات السيدات والمناضلات في قطاع غزة والقدس فمنهن من يقدن حركات النضال، وتتعدد الرموز النسائية الثورية في فلسطين، ولم ينقطع المد الثوري فمازلن يضحين بأنفسهن من أجل الوطن ومن أجل القضية القومية<sup>(3)</sup>، حتى أن همجية وغطرسة الكيان الصهيوني استهدفت في 11 ماي 2022م الصحفية الفلسطينية بقناة الجزيرة شيرين أبو عاقلة وهي

(1) شهد وادي: طلاء الأظافر الفلسطيني بعيد تكوين المقاومة، المرجع السابق، ص 32.

(2) آية نصار: سرد الربيع العربي، أسئلة جديدة وطرق جديدة للمقاومة والنضال، المرجع السابق، ص 56.

(3) Lila Abu-Lughod: Do Muslim Women Need Saving?, Harvard University Press Publishing house, Cambridge, Massachusetts, USA, 2013, P P: 27 – 30.

تؤدي دورها في تغطية جرائم الاحتلال الصهيوني في الأراضي الفلسطينية، لتصبح أيقونة الثورة الفلسطينية التي تناولتها مختلف وسائل الإعلام العالمية مستكراً الجريمة البشعة، التي تستهدف الصحفيين أثناء تأدية مهامهم.

نذكر من الشخصيات العديدة التي كان لها باعاً كبيراً في القضايا الوطنية والقومية السيدة ليلى خالد ( 1944 م - 2009 م ) رمز ثوري عرفت بأنها أول امرأة قامت باختطاف طائرة، فهي شخصية فلسطينية مناضلة ضد الاحتلال الإسرائيلي، اتخذت الاسم الحركي شادية أبو غزالة تيمناً بأول مناضلة فلسطينية تسقط شهيدة بعد حرب 1967م نشطت عضواً في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، تعتبر أول امرأة تقوم بخطف طائرة في أوت 1969م حيث قامت بخطف طائرة شركة العال الإسرائيلية وتحويل مسارها إلى سوريا بهدف إطلاق سراح المعتقلين من داخل الأراضي المحتلة، ولفت أنظار العالم إلى القضية الفلسطينية وبعد فترة قامت بخطف طائرة TWA الأمريكية التي هبطت في لندن حيث أُلقي عليها القبض وأُفرج عنها بعد ذلك<sup>(1)</sup>.

لقد شاركت المرأة العربية بما لا يدع مجالاً للشك في الثورات العربية بل كانت من أطلق شرارة البدء في بعض الدول العربية، وكانت خطيبة وقائدة في هذه المسيرات ولاقت قبولاً واهتماماً من الجماهير المنتفضة، فكانت تحاول أن ترفع الوعي بمفهوم الحريات والتحرر والمدافعة عن حقوق النساء وحرية الرأي والتعبير، ولم تتنهد قوى الظلام وأجهزة الشرطة فكانت معتقلة وسجينة بل وتم التنكيل بها من قبل أفراد الشرطة في بلدانها وتسربت الكثير من مشاهد الفيديو وهي تضرب وتعذب وتنتهك كرامتها، وجابهت الشتائم ومحاولات النيل منها بكل قوة ولم تجعلها تتراجع، بل لقد تم سحلها وتعريتها كما حدث في العديد من الدول، لقد نظمت المرأة العربية نفسها وشاركت في مهام الإسعاف لجرحى الثورات، وأقامت

(1) ليلى خالد: امرأة تهوى خطف الطائرات، موقع البديل، على الرابط: <http://elbadil.com> ، تمت الزيارة يوم:

2022/03/21، على الساعة: 11:05.

في خيم المعتصمين ضاربة بعرض الحائط أي معوقات مجتمعية أو ثقافية حاولت النيل منها<sup>(1)</sup>.

لقد شقت المرأة العربية طريقاً محفوفاً بالمخاطر، وربما تكون قد دفنت أحلام وطموحات شخصية لأجل مصلحة الوطن، وإيماناً راسخاً بأن الحرية هي ما تصبو إليه لأجل أبنائها والأجيال المستقبلية، فقد قبلت أن تكون وقوداً لأجل الآخرين ولأجل الجميع ولأجل النساء مثلها، ورغم ذلك فقد نالت تقديراً عالمياً وعربياً ومحلياً<sup>(2)</sup>.

تم تكريم الناشطة أسماء محفوظ لدورها في الثورة المصرية في البرلمان الأوروبي في نهاية ديسمبر 2011م، وأكدت محفوظ أن هذه الجائزة لجميع الشباب المصريين الذين ضحوا بأرواحهم باسم الحرية للجميع وأكدت أن الشباب المصري لن يخون الضحايا بل سيعمل على تحقيق الحلم، هذا بالإضافة للعديد من الرموز النسائية اللاتي شاركن في الكفاح الثوري في التظاهرات العربية<sup>(3)</sup>.

(1) Rita Stephan and Mounira M.Charrad: **Women Rising In And beyond The Arab Spring**, New York university Press, New York, 2020, P P: 13 – 15

(2) Sherine Hafed: **Women of the Midan the Untold Stories of Egypt's Revolutionaries**, Indiana University Press, USA, 2019, P 15.

(3) فاطمة بودرهم: "المشاركة السياسية والتمكين السياسي للمرأة المعوقات، التحديات وآليات المعالجة في الوطن العربي"، المرجع السابق ص 54.



## الفصل الثاني

# زينب الغزالي الجبيلي وقضايا المرأة العربية

المبحث الأول: حياتها

المطلب الأول: المولد والنشأة

المطلب الثاني: مسارها العلمي والأكاديمي

المطلب الثالث: رحلاتها

المبحث الثاني: زينب الغزالي الجبيلي وقضية تحرر المرأة العربية

المطلب الأول: المشاركة في الحياة السياسية

المطلب الثاني: المشاركة في شؤون التربية والتعليم

المطلب الثالث: موقفها من الصحوة الإسلامية

المطلب الرابع: نظرتها لعمل المرأة

## المبحث الأول: حياتها

## المطلب الأول: المولد والنشأة

زينب محمد الغزالي الجبيلي، هي داعية ومفكرة وباحثة إسلامية مصرية، ولدت في الثامن من ربيع الأول من السنة الهجرية 1335هـ، الموافق لـ الثاني من شهر جانفي لسنة 1917م، في قرية ميت العيش، وهي إحدى القرى التابعة لمركز ميت غمره في محافظة الدقهلية بجمهورية مصر العربية، تقع في القطاع الشمالي الشرقي لدلتا النيل، كان والدها أحد علماء الأزهر<sup>(1)</sup>، يمتحن تجارة القطن، وهذا خلفا لأبيه أي جدّها الذي كان يمتحن تجارة القطن أيضاً، وكان مشهورا بها لأن المنطقة كانت تشتغل بالغزل والنسيج والملابس الجاهزة<sup>(2)</sup>، وحسب بعض الروايات فإن نسبها من والدها من أبيه ينتهي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أما نسب أمها فينتهي إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما.

تلقت تعليمها في جامع الأزهر على يد مشايخه، كان والدها يطلق عليها تسمية نسيبة بنت كعب تيمنا بالصحابية الجليلة نسيبة - هي واحدة من الصحابيات الجليلات اللاتي اتخذن قدوة حسنة وأسوة صالحة، وممن يُضرب بهن المثل في التضحية والإيثار- توفي والدها وهي في سن الحادية عشر من سنة 1928م، أي في سن مبكرة، حيث يحرص دوما على أخذها معه لصلاة الفجر ويحثها على الحفاظ على الصلوات في وقتها المناسب، وبذلك رسخ فيها الكثير من الصفات التي جعلها داعية إسلامية، كان يحرص عليها بالقول بأن لا تقوم باللعب مع أقرانها، ويقول لها أنت السيدة زينب نسيبة بنت كعب، أراد والدها أن يهيئها لما تخفيه لها الأيام<sup>(3)</sup>.

(1) ابن الهاشمي: الداعية زينب الغزالي مسيرة جهاد وحديث من الذكريات من خلال كتاباتها، دار الصديقة للنشر، حسين داي، الجزائر، 1989، ص 17.

(2) بدر محمد بدر: سطور في حياة الداعية المجاهدة زينب الغزالي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2006، ص: 24 - 25.

(3) زينب الغزالي الجبيلي: أيام من حياتي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1994، ص 76.

تحدّر من عائلة كبيرة ومشهورة، حيث عاشت حياتها داخل أسرة عبارة عن خلطة سياسية وثقافية عجيبة ومدهشة، حتى وصفها بعض السياسيين بأسرة الحكومة الائتلافية<sup>(1)</sup> - حسب ما نقل عن بدر محمد بدر، القيادي الإخواني والهارب خارج مصر وسكرتير زينب الغزالي مدة 15 عاماً - وهذا راجع لوجود عدة أطراف سياسية بين الأشقاء والشقيقات، كان الشقيق الأكبر المهندس محمد سعد الدين بعيداً عن السياسة، والذي توفي في أوائل السبعينات من القرن الماضي، وكان متأثراً ومتألماً لاعتقال وسجن كبرى شقيقاته، أما الشقيق الثاني علي كان وكيلاً لوزارة المالية المصرية، وكانت ميوله السياسية مع الحزب الوطني القديم - الذي كان يتزعمه مصطفى كامل في أوائل القرن الماضي، وآخر من تولى قيادته هو الأستاذ فتحي رضوان المحامي الشهير - ثم تفاعل بعد ذلك مع حزب الوفد الجديد عند انطلاقته في ثمانينيات القرن العشرين، وكان الشقيق الثالث للسيدة زينب هو الشيخ محمد الحسيني الذي ولع بحبه الكبير للجمعية الشرعية، وكان الشيخ محمد من المقربين جداً لحسن البنا - هو من أسس جماعة الإخوان المسلمين 1928م وهو حسن أحمد عبد الرحمان البنا، ولد في المحمودية بمحافظة البحيرة بمصر لأسرة ريفية، ولقب بالساعاتي لأنه عمل في فترة من حياته في إصلاح الساعات -<sup>(2)</sup> حتى إنه أوكل إليه مهمة الإشراف على شؤون بيته وأسرته، وكانت زينب هي الرابعة في ترتيب أبناء عائلة الغزالي الجبيلي<sup>(3)</sup>، وقد عرفت بأنها قيادية في جماعة الإخوان المسلمين، ورئيسة لجمعية السيدات المسلمات منذ عام 1937م.

تزوجت زينب الغزالي الجبيلي عام 1942م من أحد مشايخ الصوفية وبالتحديد شيخ الطريقة التجانية " محمد حافظ التيجاني" ولم تستمر الزيجة إلا عامين فقط لأسباب يقال بأنها كانت شخصية متمردة، مما أدى إلى نشوب خلافات مع زوجها، فكان يرفض ويعارض عملها العام، وتتضح قوة شخصيتها في الوقوف في وجه أخيها الذي طلب منها عدم التعليم والخروج للدراسة، أيضاً من أسباب عدم اكتمال حياتها الزوجية هي أنها طلبت من زوجها

(1) الحكومة الائتلافية: هي وزارة في حكومة برلمانية فيها عدة أحزاب... - سمير داود سلمان: "الحكومة الائتلافية وأثرها

في النظام السياسي"، مجلة كلية الآداب، العدد: 102، كلية القانون، جامعة المستنصرية، بغداد، مارس 2012، ص 40.

(2) توم ليتل: جمال عبد الناصر رائد القومية العربية، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1959،

ص 21.

(3) بدر محمد بدر: سطور من حياة المجاهدة زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 33.

تحويل مقر الزاوية التجانية في منطقة المغربلين بالقاهرة إلى فرع لأخوات جماعة الإخوان المسلمين، لكنه رفض ذلك مما جعلها تدخل معه في خلاف جديد، مما أدى إلى وقوع الطلاق بينهما، ولم ينجب منها أولاد، لكنها بقيت على اتصال بعائلة طليقها، وذلك بقيامها بزيارات لمنزلهم للاطمئنان على أسرته، فلم تنقطع صلتها به ولم يقطع الشيخ صلته بها. يذكر أنه زارها في السجن لما قبض عليها أيام جمال عبد الناصر، لنتزوج مرة ثانية من رجل أعمال إخواني بارز اختارته الجماعة لها يدعى " محمد سالم " وقد توفي عام 1966م ولم تتزوج بعده حتى توفيت عام 2005م<sup>(1)</sup>.

تعرضت زينب الغزالي خلال سنواتها الأخيرة لضعف في البصر، فأجرت عملية جراحية ولكن يبدو أن هذه العملية قد أثرت على صحتها البدنية أصابتها بشيء من النسيان وضعف الذاكرة، وبالتالي توقف عملها الحركي، وقللت من لقاء جمهورها ومحبيها، وفي السادس من مساء الأربعاء الثامن والعشرين من جمادى الآخرة 1426هـ، الموافق لـ03 أوت 2005م، توفيت عن عمر يناهز أو يقارب ثمانية وثمانون سنة، بعد معاناة من النضال المرير ورحلة شاقة وطويلة<sup>(2)</sup>.

قام طاقم مسلسل "أم الصابرين" ببداية تصوير العمل التلفزيوني الجديد، الذي يحكي سيرة حياتها، ابنة العالم الأزهرى محمد الغزالي، يرصد المسلسل حياة زينب الغزالي منذ ميلادها وحتى وفاتها، مع التركيز على الفترة المؤثرة في حياتها منذ سن العشرين وحتى وفاتها عن عمر ناهز 88، وخاصة دورها من خلال الاتحاد النسائي، مع رائدة العمل النسائي المصري هدى شعراوي - ناشطة اجتماعية ورائدة شهيرة من رائدات الدعوة إلى تحرير المرأة ومناضلة سياسية ضمن الحركة الوطنية المصرية، اشتغلت بالعمل الاجتماعي فأسست جمعية لرعاية الأطفال سنة 1907م، وقادت عدة مظاهرات للسيدات عام 1921م، كانت هدى الشعراوي أول امرأة تخلع النقاب والكشف عن وجهها، كونت الاتحاد النسائي

(1) أحمد الشوريجي: "زينب الغزالي" سيدة الإرهاب الإخواني الأولى، مجلة أمان، العدد 2089، الجامعة العربية السعودية،

مكة المكرمة، جويلية 2018، ص 3.

(2) بدر محمد بدر: سطور من حياة المجاهدة زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 36.

المصري سنة 1927م، وشغلت منصب رئاسته حتى عام 1947م<sup>(1)</sup> - ثم في تنظيم جماعة الإخوان المسلمين، وتوليها منصب رئيسة الأخوات، والمسلسل مأخوذ من كتاب بعنوان "سطور في حياة زينب الغزالي" للكاتب بدر محمد بدر، الذي عمل لسنوات سكرتيراً خاصاً للداعية الراحلة، وأن الأحداث ممتدة وتنتهي عام 2005<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثاني: مسأرتها العلمية والأكاديمية

اهتم والدها بها اهتماماً كبيراً، كان يأخذها معه في مجالسه الخاصة، التي يلتقي فيها بعلماء الأزهر بالتجار والكبار والأعيان، ويناقش معهم مسائل علمية واقتصادية واجتماعية، وهذا ما أثر في تكوينها بعد ذلك أبلغ تأثير، وهي لاتزال في سن ما بين الرابعة والخامسة، بعد وفاة والدها انتقلت مع والدتها إلى القاهرة للعيش مع إخوتها الذين يدرسون ويعملون هناك، اعترض أحد إخوتها على دراستها ومزاولة تعليمها بالقاهرة، رغم حب الطفلة الصغيرة للتعليم والدراسة واصرارها على ذلك، وكان يقول لوالدته (وهو الأخ الأكبر محمد): إن والدي قد علمها الجرأة الزائدة، ولا تسمع إلا رأيها وما يمليه عليها عقلها وتفكيرها، ويكفي ما تعلمته في القرية، لكن كان أخاها علياً الذي رأى ضرورة تعليمها، وسوف يقوم هو برعايتها وبراعية أفكارها ويصوب رؤيتها للأشياء والناس<sup>(3)</sup>.

إن من بين الكتب التي جلبت انتباهها واهتمامها هو كتاب لعائشة التيمورية عن المرأة - هي الشاعرة الأديبة الكاتبة التي سبقت زمانها، والتي كانت أعجوبة في بيانها، إنها امرأة خلدها البيان، إنها السيدة عائشة عصمت بنت إسماعيل باشا ابن محمد كاشف تيمور، واشتهرت بعائشة التيمورية، وهي أخت العلامة المحقق أحمد تيمور، وعمه رائد الأقصوصة

(1) فاطمة محمد: "في حوار مع زينب الغزالي"، جريدة العالم الاسلامي، العدد 1779، رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة، 2003، ص 4.

(2) أحمد إسماعيل: مسلسل عن الداعية زينب الغزالي، متوفر على الانترنت، الرابط: <http://www.aljazeera.net>، تمت الزيارة يوم 26-03-2022 على الساعة 08:27.

(3) بدر محمد بدر: "مواقف من حياة الداعية زينب الغزالي"، مجلة رابطة أدباء الشام، العدد: 114، رابطة العالم الاسلامي، دمشق، 2006، ص 2.

العربية ابنه محمد تيمور، وأخيه كبير القصاصين محمود تيمور<sup>(1)</sup> - حفظت زينب أكثر مقاطعها، كما أنها درست في مدارس حكومية، وقد كانت لها قصة عجيبة في التحاقها بالمدرسة الحكومية، قام علي بتسجيلها في مدرسة خاصة بالبنات، وكانت متفوقة في الدراسة وقد تم نقلها من الصف الثاني بعد شهرين فقط من دراستها في الصف الأول، ورغم دراستها في هذه المدارس لم تقطع علاقاتها واتصالاتها بمشايخ الأزهر، الذين تلقت منهم مختلف علوم الدين، بينهم عبد المجيد اللبان، محمد سليمان النجار رئيس قسم الوعظ والارشاد، والشيخ علي محفوظ من هيئة كبار العلماء بجامعة الأزهر، وبذلك يمكن القول بأن السيدة الجبيلي جمعت في دراستها بين العلوم المدرسية الحديثة والعلوم الدينية القائمة على الأخذ المباشر على يد مشايخ الأزهر<sup>(2)</sup>.

أكملت زينب الغزالي دراستها بالثانوي وهي من الطالبات المجتهדות، تحصلت على العديد من شهادات التفوق داخل المؤسسة التربوية، وفي أحد الأيام وهي تتصفح المجالات والجرائد صادفها عنوان بمجلة للاتحاد النسائي الذي كانت تقوده هدى الشعراوي، الذي نظم بعثة إلى فرنسا تتكون من ثلاث طالبات، لذا قامت بالتوجه إلى مركز الجمعية، والتقت مع السيدة هدى شعراوي، تمت عملية التسجيل في الجمعية فور هذا اللقاء، وهكذا أصبحت السيدة زينب الغزالي عضوة في الاتحاد النسائي، حيث أضافت دفعة كبيرة لهذا الاتحاد عن طريق جراتها في المطالبة بحقوق المرأة، الأمر الذي جعلها محل إعجاب من طرف رئيسة الاتحاد<sup>(3)</sup>.

قامت بإلقاء مجموعة من الخطب على نساء الجمعية تحثهن على دعم مشروع وبرنامج حقوق المرأة وافتكاكها من هيمنة الرجولية المسيطرة على جميع الوظائف المختلفة، هذا ما اعطاها دفعة قوية لنيل المنصب الأول من بين المناصب الثلاث للبعثة النسائية لفرنسا، رغم اعتراض بعض العضوات على خطابها، الذي كان لا يخلو من نبرة اسلامية بحكم احتكاكها بمشايخ وعلماء الأزهر، حيث اعتبرت رمزا للرجعية والتخلف، لكنها ما لبثت

(1) محمد عبد الحكيم خيال، محمود محمد الجوهري: الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ط2، 1993، ص 63.

(2) ابن الهاشمي: هموم المرأة المسلمة والداعية زينب الغزالي، دار الاعتصام، القاهرة، 1990. ص 45

(3) زينب الغزالي الجبيلي: أيام من حياتي، المصدر السابق، ص 140.

أن وجدت نفسها وسط أسماء البعثة، لكن شاءت الأقدار أن تغير من مسيرتها العلمية وترفض هذا العرض الممنوح لها من طرف الاتحاد، لتتعبج رئيسته من هذا الرفض المفاجئ الذي تقدمت به والذي كان غير متوقعا لما أبدته من حماس وإرادة في الانضمام إليه وإظهار أسلوبها في الإقناع، إن هذا الرفض بعدم السفر مع البعثة بعد شهر من الكشف عنه، مما جعلها تقدم اعتذارا لرئيسة الاتحاد، وسط دهشة وتعجب الجميع من هذا الموقف غير المسبوق، كان سبب رفضها على حسبها أنها رأت أباهما يبدي لها عدم رضاه في المنام عن هذه البعثة. تروي زينب الغزالي قائلة: " إن الله سيعوضك في مصر خيرا مما ستجنيه من البعثة... فقالت له: كيف؟ قال: ستين... ولكن لا تسافري لأنني لست راضياً عن سفرك... وكان روح الوالد الحنون تتسلل من عالمها الغيبي لتحنو على القلب الصغير الغرير... تتير له الدرب... وتجنبه عثرات الطريق..."<sup>(1)</sup>، لكن كان لهدى الشعراوي رأي آخر فقامت بإقناعها على أن هذه الأحلام خرافات وتراها قد لا تصدق على أرض الواقع، ومع كل هذا بقي إصرار زينب على عدم السفر مع هذه البعثة والسماع لما رآته في منامها ولنصيحة أبيها<sup>(2)</sup>.

كان لنضال زينب الغزالي العلمي العديد من المواقف خلال سنوات حياتها الفكرية في إطار الاتحاد النسائي، حيث خاضت عدة نقاشات ضد مشايخ الأزهر من أجله، كافحت لنيل حقوق المرأة مؤمنة بكل الشعارات التي نادى بها الاتحاد، ومع كل هذا لم ينسها في فكرها الاسلامي المتشعبة به وهي صغيرة مع والدها، هذا ما لفت انتباه علماء الأزهر الذين شعروا أنها ذات خطابة ولسان سليط على كل من يقف في وجهها، إضافة إلى قدرتها على اقناع الطرف الآخر بكل ما تحمله من أفكار<sup>(3)</sup>.

قام أحد علماء الأزهر بمناقشتها وهو الشيخ محمد النجار ليبين لها الكثير من الأمور التي خفيت عليها، خاصة ما تعلق منها بالدين، حيث كانت هي بدورها تجهلها وتتغافل عنها، هذا ما جعل الشيخ يستطيع تنوير بصيرتها في كل ما تعلق بشؤون المرأة وعلاقتها

(1) زينب الغزالي الجبيلي: أيام من حياتي، المصدر السابق، ص 144.

(2) المصدر نفسه، ص 151.

(3) ابن الهاشمي: هموم المرأة المسلمة والداعية زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 49.



بالدين الاسلامي، وقد دار بينها وبينه نقاش حاد حيث استمع الشيخ لها وهي تدافع عن هدى الشعراوي والاتحاد النسائي، بعد أن لاحظ الشيخ قوة بيانها وفصاحتها، وانتظر حتى انتهت من حديثها، ثم تقدم منها قائلاً: " هل تسمحين يا ابنتي أن أحدثك عن الدعوة الاسلامية؟ فاستجابت لطلبه، بدأت تستمع إليه، فرفع الشيخ يديه إلى السماء قائلاً: اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وبكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت أن تجعلها للإسلام، إنك على كل شيء قدير، أسألك بالقرآن أن تجعلها للإسلام، وصل اللهم على سيدنا محمد"، تأثرت في نفسها وهي تسأله، لماذا تعتقد أنني لست مع الله وأنا أصلي وأصوم وأقرأ القرآن وفي نيتي الحج لبيت الله، فقال لها الشيخ: " أحسبك كذلك"، واستمر يدعو لها، ثم سألها: " هل ستعودين إلى هدى الشعراوي بعد خروجك من هنا أم ستبقيين مع الله ورسوله"<sup>(1)</sup>، لكن عاهدته على نصره الحق، واستمرت صلتها بالشيخ الذي علمها أموراً كانت تجهلها، أصبح جلياً لها موقف الاسلام من المرأة وتحرير كرامتها، هنا تيقنت بأن الاسلام هو طريق الخلاص للمرأة لنيل حقوقها كاملة غير منقوصة<sup>(2)</sup>.

جاءت نقطة تحول الحياة العلمية والعملية لزينب الغزالي، وذلك بتعرضها لحادث شكل نقطة التغير الجذري في مسارها العلمي والأكاديمي، تمثل في انفجار موقد للغاز بمنزلها العائلي، حيث أصيبت بحروق بليغة في جسدها وكادت أن تهلك، فأخذت تدعو قائلة: " يا رب، إذا كان ما وقع لي عقاباً لانضمامي لجماعة هدى الشعراوي، فإني قررت الاستقامة لوجهك الكريم، إن كان غضبك عليّ لأنني ارتديت القبعة، فسأنزعها وسأرتدي حجابي، وإني أعاهدك وأبايعك يا ربي إذا عاد جسمي كما كان عليه فسأقدم استقالتي من الاتحاد النسائي، وأؤسس جماعة لنشر الدعوة الاسلامية، وأدعو المسلمات إلى ما كانت عليه الصحابيات، وأعمل من أجل الدعوة، وأجاهد في سبيلها ما استطعت"<sup>(3)</sup>.

يمكن القول بأن زينب الغزالي أرادت التغيير في أفكارها المتعلقة حول اتحاد النساء وحريتهن، حسب ما وجد في برنامج جمعية الاتحاد النسائي، أصبحت تفكر في العودة إلى

(1) بدر محمد بدر: سطور من حياة المجاهدة زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 42.

(2) المصدر نفسه، ص 47.

(3) زينب الغزالي الجبيلي: أيام من حياتي، المصدر السابق، ص 52.

تعاليم الدين الاسلامي ومنهاجه المتعلق بالمرأة وطريقة التعامل معها، ولما نقول العودة هنا نقصد ما تربت عليه خلال أيام أبيها وهي طفلة صغيرة، كما لاحظنا سابق عبر مسيرتها التعليمية، تماثلت إلى الشفاء وعاد جسمها كما كان فما عليها الآن إلا أن توفي بنذرها الذي نذرتة وهي على فراش المرض، فبدأت انطلاقتها الجديدة بخمار وتوجهت نحو مقر الجمعية لتقدم استقالتها من الاتحاد النسائي، مؤسسة جمعية السيدات المسلمات عام 1937م، تعتبر هذه الجمعية هي أول جمعية اسلامية بالشرق العربي، كان عمرها في ذلك الوقت حوالي عشرون عاماً، انطلقت من خلالها في مجال الدعوة إلى الله والاسلام عن طريق تأسيس مجلة باسم الجمعية وهي مجلة السيدات المسلمات، كانت تكتب فيها المقالات المتعلقة بالدعوة الاسلامية وكذا حقوق وواجبات المرأة انطلاقاً من المبدأ الاسلامي. ذاع صيتها، وانشأت عدة مقرات لها في مختلف ارجاء مصر، بلغ عدد فروعها 199 فرعاً، وكانت لها أدوارا كبيرة في إعداد الواعظات، معالجة الفقراء، مساعدتهم، رعاية الأيتام، السعي في الاصلاح بين العائلات، والوساطة لدى المسؤولين لتشغيل العاطلين عن العمل من الشباب، وقد تعددت أنشطتها الدعوية والاجتماعية<sup>(1)</sup>.

انضمت زينب الغزالي الجبيلي لجماعة الاخوان المسلمين، وخلال هذه الفترة حدث تقارب بينها وبين مجموعة من المشايخ والعلماء ودعاة الأزهر، وأساتذة الشريعة وعلماء الفقه، الذين تتلمذت على أيديهم، وبدأت تدرس العلوم الشرعية في المساجد الشهيرة في القاهرة آنذاك نذكر منها: مسجد أحمد بن طولون، مسجد الامام الشافعي، الجامع الأزهر، مسجد السلطان حسن، وغيرها من المساجد الشهيرة، أقامت معهدا للوعظ تخرجت منه مجموعة من النساء الداعيات بعد ستة أشهر، وتدرس فيه الفقه والسيرة والحديث وما إلى ذلك من العلوم الشرعية، لغرض وعظ النساء في المساجد، وبالفعل كانت هناك جهود مثمرة في هذا المجال<sup>(2)</sup>.

(1) فاطمة الصمادي: نساء في معترك السياسية، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005، ص

(2) فاطمة محمد، في حوار مع زينب الغزالي، المرجع السابق، ص 12.

كان لزينب الغزالي صيت واسع في الكتابات خاصة المقالات، منها عن طريق الجرائد والمجلات، أهمها مجلة السيدات المسلمات، مجلة الدعوة، مجلة لواء الاسلام وغيرها، أما فيما يخص الكتب فألفت كتباً بالعربية وكتباً أخرى بالتركية، من أهم كتبها المشهورة كتاب " أيام من حياتي " تناولت من خلاله الأحداث التي عاشتها خلال عهد الرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر، وذكرت علاقاتها به وما جرى لها معه، كما تطرقت إلى فكرة المساواة بين الرجل والمرأة، لامست الجوانب السلبية أكثر منها الإيجابية المتعلقة بهذا الموضوع، وهي ترى بأن فكرة المساواة ما هي إلا كمين وقعت فيه المرأة المسلمة، كما ذكرت أيام حياتها في السجن وما حدث لها خلال سجنها، كما أوضحت بعض النقاط المتعلقة بالعقيدة الاسلامية وما يجب على الرجل والمرأة من احترام بعضهم والعيش في كنف التلاحم الأسري والتآخي، كان جل ما تناولته هو مراحل تنقلها بين السجون وما شاهدته في هذه الأيام الصعبة من حياتها<sup>(1)</sup>.

تناولت في كتابها " مشكلات الشباب والفتيات في مرحلة المراهقة "، وهو كتاب من جزأين وقد قامت دار التوزيع والنشر الاسلامية بطبعه عام 1997م، حيث تطرقت فيه إلى كل ما يهم الشباب والشابات في تلك المرحلة الحرجة بأسلوب مبسط باقتراحها بعض الطرق التي تحمي المراهق وعدم استثمار هذه الفترة وضياعها فيما لا طائل منه، وكتاب " إلى ابنتي " الذي يقع في جزأين وهو من طبعة دار التوزيع والنشر الاسلامية، حيث صدر الجزء الأول عام 1994م، ثم الجزء الثاني عام 1996م، ومضمون الكتاب هو: " إلى ابنتي المسلمة الواعية، التي تشاق إلى عودة الأمة من جديد إلى رحاب الأمن والايمان في ظل نور التوحيد واستقامة الطريق ومقعد العزة والريادة... " كما جاءت من خلال هذا بعض النصائح للزوج والتي كانت تحت عنوان " كيف تفوز بقلب زوجتك "<sup>(2)</sup>.

من كتبها الأخرى كتاب تحت عنوان " نحو بعث جديد " جل ما تحدثت فيه بهذا الكتاب هو عن الأنبياء من آدم عليه السلام وسائر الأنبياء، وكيف كان دورهم في إحياء البعث الاسلامي والاسلام وتعاليمه، وكيف يجدد الانسان حياته مع ربه بروح جديدة في

(1) ابن الهاشمي: هموم المرأة المسلمة والداعية زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 53.

(2) فاطمة الصمادي: نساء في معترك السياسة، المرجع السابق، ص 72.

كنف الايمان، كما وضعت من خلاله سبل بناء دولة عصرية مبنية على العدالة والحق، وبهذا يمكن بناء مجتمع وفرد صالح لتسيير شؤونه خارج الانحرافات والفساد<sup>(1)</sup>، وكتابها " ملك وآمال شعب" الذي أعطت فيه صورة سياسية واجتماعية عن حياة الملك سعود، وكتاب اسمه " نظرات في كتاب الله".

فبعد تأليفها لهذا الكتاب تقول: " أنا أحببت القرآن حتى عشته، فلما عشته أحببت أن أدندن به لمن أحب، فدندنت بعض دندنة المفسرين، ولا أقول إني مفسرة، ولكنني أقول: إنني محبة للقرآن، عاشقة له، والعاشق يدندن لمن يحب، والعاشق يحكي لمن يحب، ويجالس من يحب، ويعانق من يحب، فعانقت القرآن، وتحدثت به وله في جميع الملايين من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وعشت أدندن به في المساجد لأكثر من ستين عاما، أي عمر الدعوة التي أسستها في المساجد منذ 1937م" قد فسرت فيه سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء، لزينب الغزالي كتب أخرى منها " أسماء الله الحسنى" كتاب " غريزة المرأة"، تركت ببيتها مكتبة ضمت أكثر من ألف كتاب، وهي من أضخم المكتبات التي يحتويها بيت عالم وفقهه، تمثلت في الكثير من كتب التفسير والفقه، إضافة إلى العلوم الحديثة، الكتب الدعوية والحركية، وهناك كتب في المكتبة يزيد عمرها على مئة عام حملت المؤلفات القديمة<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثالث: رحلاتها

انطلقت زينب الغزالي الجبيلي في ميادين الدعوة الاسلامية، وذلك بعد خروجها من السجن بدأت تشارك في المؤتمرات الدولية، وكانت تتوجه للعديد من المراكز الاسلامية في مختلف الدول الاسلامية والعربية، إضافة إلى مختلف المؤتمرات والمنتديات الاسلامية، حظيت باستقبالات حافلة فكانت تفتح أمامها المراكز المختلفة والجامعات لإلقاء المحاضرات الدينية المتعلقة بالإسلام وتعاليم القرآن الكريم. أمضت في حقل الدعوة ثلاثة وخمسون

(1) بدر محمد بدر: سطور من حياة المجاهدة زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 49.

(2) المصدر نفسه، ص 59.

سنة<sup>(1)</sup>، كانت لها لقاءات مع العديد من المشايخ وعلماء الدين بالوطن العربي والعالم الإسلامي، كان فكرها متأثر بفكر حسن البناء، تطرقت في جل محاضراتها للعديد من النقاط المتعلقة بالمرأة ومكانتها في العالم الإسلامي والإسلام عموماً، وترى بأن المرأة المسلمة هي الأم والأخت والزوجة والبنات...، حيث ركزت في دعوتها للإسلام على الجانب النسوي وتسعى للتحفيز على الاهتمام بهذا الجانب الذي يهمله العديد من الوعاظ والدعاة، مركزةً على المسائل الفقهية والشرعية من حلال وحرام وصلاة<sup>(2)</sup>.

يمكن القول بأن أغلب النساء في عالمنا الإسلامي ليست لهن المكانة البالغة التي أوصلت زينب الغزالي نفسها لها، تمثل ذلك في شهرتها داخل جل أقطار العالم الإسلامي مع انتشار فكرها انتشاراً واسع النطاق وسط الشعوب الإسلامية في تلك الفترة، لقد أثبتت نفسها ووجودها رغم التيارات العلمانية المنتشرة والتي لها نفوذ داخل عالمنا العربي، وبروزهن كرواد للفكر المعاصر المتطور الذي يدعو لتحرير المرأة وإثبات نفسها أمام السيطرة الرجولية على الميادين السياسية، الاجتماعية والثقافية<sup>(3)</sup>.

زارت المملكة العربية السعودية، والتي تعتبر من الدول التي تحمل رموز ومقدسات إسلامية تحظى بمكانة عالية في المجتمعات الإسلامية، إضافة إلى ذلك التضارب المنهجي والمذهبي مع مختلف الأقطار الإسلامية، التي كادت تصل إلى حد الصراع المذهبي الفكري داخل العالم الإسلامي، كانت زيارتها متفرقة ومتعددة، أغلبها إما للعمرة والتي بلغت مئة مرة أو للحج والذي بلغ تسعة وثلاثون مرة، تخللت هذه الزيارات إلقاء خطب ومحاضرات وسط جموع الحجاج والمعتمرين داخل الوفد الذي يتوجه معها، وكانت تعطي صورة حية لقصص الصحابيات اللاتي ناصرن الرسول صل الله عليه وسلم، وتحكي لهن قصة السيدة نسيبة التي سماها والدها بأنها رمزا للصبر ونصرة الرسول صل الله عليه ونصرة الحق<sup>(4)</sup>.

(1) بدر محمد بدر: سطور من حياة المجاهدة زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 63.

(2) المصدر نفسه، ص 67.

(3) ابن الهاشمي: هموم المرأة المسلمة والداعية زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 86.

(4) المصدر نفسه، ص 88.

وفي مجال سير زينب الغزالي لدعوتها الاسلامية قامت بزيارة لدولة باكستان عام 1987م، عملت خلالها على تعريف معاني الدعوة الحية في رحلاتها المتعددة، وسط جموع المسلمين بباكستان، وقد التفت حولها الكثير من النساء والفتيات مستمعات إلى وعظها وارشادها للامة، تركت أثرا طيبا في نفوس أبناء الشعب الباكستاني والمشاركين في المؤتمرات، الذين تابعوا نشاطاتها عبر أجهزة التلفاز، كان لها دورا كبيرا في ايقاظ ضمير الأمة<sup>(1)</sup>، وفي إحدى المؤتمرات بباكستان حضر فيها الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق وجلست الداعية زينب إلى جنبه في المنصة، حيث رحب بضيوف وضيفات بلده في المؤتمر، الذين جاؤوا من الدول العربية والاسلامية وأجنبية عدة، وتحدث عن أهمية المؤتمر في تأصيل الاسلام وتوضيح النظرة الاسلامية في القضايا المطروحة، وعندما علم أن زينب الغزالي هي صاحبة الكلمة التي تليه، انتظر ولم يخرج ليسمع كلمتها، وبدأت الكلام بالعربية الفصحى قائلة: " إنني أعلم أن باكستان قامت على أساس الاسلام منذ تأسيسها وانفصالها عن الهند في عام 1947م، وستظل إن شاء الله متمسكة بالإسلام العظيم وبشريعته الغراء... وأن تقف إلى جانب المجاهدين الأفغان، حتى يحرروا أرضهم من دنس الاستعمار الروسي... خصوصا وأن باكستان هي أقرب الدول الاسلامية مكانا وشعبا وحضارة إلى أفغانستان..."<sup>(2)</sup>، كما طالبت الرئيس الباكستاني بأن يبذل ما في وسعه من اجل تطبيق الشريعة وأحكام الإسلام، وقد بكى الرئيس الباكستاني عندما خاطبته قائلة: " كيف تلقى الله يا ضياء الحق وأنت لم تطبق الشريعة"، كما ألقى العديد من المحاضرات في المدن الباكستانية منها لاهور، إسلام آباد، كراتشي وملتان، وتعرفت أكثر على واقع المرأة المسلمة ودورها في باكستان. كما كانت لها زيارات إلى المخيمات والمستشفيات في جبهات القتال بأفغانستان وألقت خلالها خطابات تحفز وتدعم المقاتلين على الجهاد في سبيل الله وصد العدوان السوفياتي الذي اغتصب أرضهم واستحل عرضهم حسب رأيها<sup>(3)</sup>.

(1) محمد الشواف: عندما قابلت زينب الغزالي ضياء الحق، متوفر في الانترنت على الرابط: <http://www.archiv.org> ،

تمت الزيارة يوم 27-03-2022، على الساعة 12:53.

(2) مصطفى الطحان: المرأة في موكب الدعوة، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1998، ص 51.

(3) بدر محمد بدر: مواقف من حياة الداعية زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 27.

تلقت زينب الغزالي دعوة من وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية للمشاركة في ملتقى الفكر الإسلامي الثالث والعشرون عام 1989م، اهتمت بهذه الدعوة، وردت على دعوة الوزارة لها بطلب اعتماد مرافق لها من مصر، وذلك نظرا لسنها الذي بلغ الثانية والسبعون سنة، ولا بد لها من رفيق يحمل أمتعتها ويهتم بشؤونها خلال السفر، وكان المرافق الصحفي المصري بدر محمد بدر، والذي يقوم بتغطية المؤتمر الصحفي، لكن رفض طلبها فاعتذرت عن الحضور للملتقى<sup>(1)</sup>، وكانت الجزائر تعيش خلال هذه الفترة أجواء متوترة بسبب المظاهرات التي شهدتها عام 1988م، حيث نتج عنها توقيع دستور جديد يؤمن بالتعددية الحزبية وفتح الباب أمام أحزاب جديدة للمشاركة في الاستحقاقات الانتخابية القادمة، وقد كان لزينب الغزالي رأي فيما تعيشه الجزائر بحكم أنها تؤمن بالمنهج الإسلامي وترى بفساد وضلال كل المناهج الكونية من الاشتراكية ورأسمالية<sup>(2)</sup>.

آمنت بأن الشعب الجزائري جاهد ضد الاحتلال طوال أكثر من قرن ، وقدم أكثر من مليون ونصف مليون شهيد دفاعا عن هويته، شخصيته ومعتقداته الدينية الإسلامي وإيمانا بوطنه وعروبته، حيث رأت أن هذه التضحيات لا تكون نتيجتها اتباع أي منهج آخر غير الإسلام، وفي العام التالي 1990م جاءت دعوة للمشاركة في الملتقى الرابع والعشرون للفكر الإسلامي وهذه المرة معها اعتماد للصحفي المرافق، وبالفعل وصلت للجزائر العاصمة في مارس 1990م، ونزلت في فندق الأوراسي، وبعد نهاية أعمال المؤتمر الذي أقيم بنفس الفندق، رتبت لها الوزارة عدة محاضرات في العاصمة وأيضا في ولاية المدية، وألقت محاضرة بحضور رئيسة الاتحاد النسائي في الجزائر، رغم اختلاف وجهات النظر بينهما إلا أنها اهتمت بها وتم تبادل أطراف الحديث حول قضايا المرأة في الوطن العربي، توافد الألاف لحضور ندواتها ومحاضراتها، التي مهد كتاب " أيام حياتي " للتعريف بجهدا ومنهجها، وقد بدى واضحا أن الجزائريين كانوا أكثر احتفاءً بزينب الغزالي الجبيلي من ذي قبل. وفي العام الموالي 1991م كانت زيارتها للجزائر في جانفي حيث ألقت عدة محاضرات في أماكن

(1) بدر محمد بدر: سطور من حياة المجاهدة زينب الغزالي، المصدر السابق، ص: 106 - 111.

(2) كربالي بغداد: تظرة عامة على التحولات الاقتصادية في الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والمجتمع، العدد 08، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جانفي 2005، ص 18.

مختلفة - إحداهما مسجلة على موقع إخوان تيوب حاليا-، وكانت هذه هي الزيارة الأخيرة خارج مصر، وذلك بسبب مرضها ومنعها من السفر مرة أخرى<sup>(1)</sup>.

يمكن القول أن زينب الغزالي وجدت مجالا آخر للعمل الاسلامي في الجزائر وهو الرد على الرسائل والخطابات التي كانت تأتيها بكثرة من الشباب والفتيات، وكان البريد يحمل لها الكثير من مشكلات المجتمع الجزائري الذي يمر بمرحلة صعبة بين التدين والانحلال، وبين الحداثة والتقاليد وبين القيم والانفلات ... كان الاهتمام كبيرا بين الشعب الجزائري والسيدة زينب الغزالي يتجلى في الكثير من المواقف والزيارات ففي عام 1993م زارها الصحفي الجزائري خالد عمر بن ققة، وقدم لها اقتراحا لزيارة الجزائر بطلب من رئيس تحرير جريدة الشروق الجزائري<sup>(2)</sup>.

(1) بدر محمد بدر: سطور من حياة المجاهدة زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 115.

(2) بدر محمد بدر: مواقف من حياة الداعية زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 29.



## المبحث الثاني: زينب الغزالي الجبيلي وقضية تحرر المرأة العربية

## المطلب الأول: المشاركة في الحياة السياسية

بدأت حياتها السياسية منذ اتصالها بجماعة الإخوان المسلمين بعد تأسيس جمعيتها بأقل من عام وهي جمعية السيدات المسلمات في مصر، حيث مرشد الجماعة حسن البنا اقترح عليها بضم جمعيتها إلى الإخوان، وأن تتأسس قسم الأخوات المسلمات فيها، لكنها رفضت في البداية ثم عادت إلى التنسيق معهم بعد عام 1948م، وأصبحت عضوة في الجماعة، حيث كلفها حسن البنا بدور مهم في الوساطة بين جماعة الإخوان والزعيم الوفدي مصطفى النحاس رئيس وزراء مصر حينها، كما لعبت دورا مهما في تقديم الدعم والمساندة لأسر الإخوان المعتقلين بعد أزمة 1954م، مع قادة ثورة جويلية 1952م (الضباط الأحرار)<sup>(1)</sup>.

من هنا اتضح توجهها الفكري والسياسي نحو الجماعة، حيث لم يقتصر عمل الجمعية على أعمال خيرية، بل كانت لها توجهات ذات علاقة بالعمل السياسي، يذكر أن أي عمل اجتماعي يمس طبقة معينة من المجتمع إلا وله انعكاساته السياسية، هذا ما يجعل أصحاب هذه المبادرات يصطدمون بالسلطة الحاكمة، وهذا ما حدث فعلا مع زينب الغزالي وخاصة في تحديد وجهتها الاسلامية، أي أصبحت تعادي كل من له توجه شيوعي أو ليبرالي حتى بلغ هذا الصدام ذروته خلال اعتقالها من منزلها في عشرين أوت من عام خمسة وستون تسع مائة وألف، وقد جاء نتيجة رفضها مقابلة الرئيس المصري في تلك الفترة الرئيس جمال عبد الناصر، وعندما طلب منها سبب هذا الرفض أجابت قائلة: " أنا لا أصافح يدا تلوثت بدماء الشهيد عبد القادر عودة..."<sup>(2)</sup>.

عمل جمال عبد الناصر على إبعاد جماعة الإخوان المسلمين بكل الطرق من الساحة السياسية، اتضح ذلك من خلال إجراءاته وما تلاها من أحداث جانفي إلى غاية مارس 1954م، حيث تمكن الإخوان من إثبات وجودهم ويظهر ذلك في قدرتهم على إعادة

(1) حسن البنا: مذكرات الدعوة والداعية، مركز الإعلام العربي، الجيزة، 2010، ص 73.

(2) زينب الغزالي الجبيلي: أيام من حياتي، المصدر السابق، ص 4.

محمد نجيب إلى الحكم، هذا ما أثار حفيظة عبد الناصر الذي سعى إلى إيجاد مخرج من المأزق الذي وقع فيه عن طريق القاء القبض على جماعة قبل التخلّص من محمد نجيب<sup>(1)</sup>، إلى جانب ذلك فإنه لم تكن له قبل حادثة المنشية شعبية تذكر حيث يروي عبد اللطيف البغدادي في مذكراته أن أغلبية الشعب كانت تنظر إلى عبد الناصر نظرة عدم ارتياح منذ أزمة مارس 1954م<sup>(2)</sup>، ويذكر صلاح شادي بأن عبد الناصر قد بدى أكثر انعزالاً عن الشعب بعد اتفاقية الجلاء، ليعمل بذكاء بتوسيع هوة التصدع داخل الجماعة في نفس الوقت، تشويه صورتها، أمام الجماهير من خلال المقالات الصحفية وتهيئة الرأي العام لقبول فكرة ضرب الجماعة<sup>(3)</sup>.

بالرغم من وجود أطراف تتادي باستعمال العنف داخل الجماعة ضد النظام، إلا أن قيادتها ومن بينها زينب الغزالي الجبيلي وحتى قيادة التنظيم السري الجديد الذي يرأسه يوسف طلعت رفضت فكرة استخدام العنف، إلا في حدود رد الفعل على أي عنف يستخدمه النظام، لينحصر فقط في فكر مجموعة من أفراد غلبت عليهم طبيعتهم العسكرية أو الحماسية، وهي أمور تنفي إلى حد كبير مسؤولية الجهاز السري أو قيادة الجماعة عن تورطها في حادثة المنشية<sup>(4)</sup> التي اتهمت فيها وكانت سبباً في اعتقالها.

يتضح لنا بداية الشقاق بين حكومة عبد الناصر وزينب الغزالي وعدم الاعتراف به، وأصبحت جماعة الإخوان في نظر السلطة المصرية الحاكمة خطراً يهدد الأمن العام بمصر حسب تصورهما، وبدأت في تنفيذ الاعتقالات في حقهم ووضع مخططات لمجابهة موجات امتداداتهم، ووضعهم في خانة الإرهاب الذي يهدد الأمن القومي المصري خاصة بعد أن شاعت عليهم محاولات اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر، وكتابة اسمها ضمن قائمة النساء اللاتي دعمن الإرهاب والعنف وساهموا في نشره وتقويته، فجاءت على رأس المقبوض عليهم في تنظيم " 65 " بقيادة السيد قطب، وفي هذا الموقف وهذه الدعايات الموجهة لهم أبدت

(1) كوبلاند مايلز: لعبة الأمم، تر: خير مروان، مكتبة الزيتونة في العالم العربي، بيروت، ط1، 1970، ص 147.

(2) البغدادي عبد اللطيف: مذكرات عبد اللطيف البغدادي، شركة الشهاب، الجزائر، 1977، ص 190.

(3) رمضان عبد العظيم: الإخوان المسلمون والجهاز السري، دار الموقف العربي، القاهرة، 1977م، ص 220.

(4) بيومي زكريا سليمان: الإخوان المسلمون بين عبد الناصر والسادات من المنشية إلى المنصة ( 1954م -

1970م)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1987م، ص 42.

موقفها حيال ذلك قائلة: " ...ليس من أهداف الإخوان المسلمين قتل عبد الناصر ...إن غايتنا أكبر من ذلك بكثير...إنها الحقيقة الكبرى قضية التوحيد وعبادة الله وإقامة القرآن والسنة..."(1).

صعدت السلطة إجراءاتها تجاه الجماعة ببداية اعتقالها لسيد قطب، وصولاً إلى حسن الهضيبي، وكانت من بين المعتقلين أيضاً زينب الغزالي الجبيلي، إن كل هذه الاعتقالات بنيت على السبب الأول المقدم من طرف السلطة المصرية ألا وهو محاولة لاغتيال جمال عبد الناصر إن التخطيط لعملية اعتقال زينب الغزالي تم خلال اقتحام أفراد من المخابرات المصرية لمنزلها بالقوة وبدأوا بتفتيش المنزل لعلهم يجدون أدلة تثبت أقوالهم والتهم الموجهة لها في هذا الصدد، عملت على مخاطبتهم بلغة خوف وذ هول لما يحدث في منزلها عن سبب هذا الاقتحام والتفتيش غير المسبوق، فكان جوابهم بأن إذن التفتيش في يد جمال عبد الناصر وهذا رسالة واضحة بأن عداءك للرئيس هو من جعلك تدخلين من باب لا تستطيعين الخروج منه، لكن السبب الحقيقي هو عند لقاء زينب لسيد قطب عام 1952م، الذي عاهدته على الدفع بمسيرة العمل الإسلامي في مواجهة كل الصعوبات والظروف، ومجندةً نفسها لذلك من أجل توحيد جهود العاملين من الإخوان المنفيين المعارضين سنة 1957م(2).

بدأت حكايتها مع التعذيب من قبل سلطات السجون المصرية، وهذا في محاولة استنطاقها حول ما اتهمت به وهي التخطيط لاغتيال الرئيس، شهدت خلالها كل أشكال التعذيب والاستنطاق، من جلد وصعق كهربائي... وغيرها، أملاً منهم في إجبارها على الاقرار بأن هناك خطة تهدف لما تم ذكره آنفاً، ورغم كل هذا لم يجدوا جواباً لما يبحثون عنه، وفي هذا الصدد تقول: " فتح باب لـحجرة مظلمة فدخلت وقلت: باسم الله السلام عليكم... وأغلق الباب وأضيئت كهرباء قوية، إنها للتعذيب، الحجرة مليئة بالكلاب، لا أدري كم، أغضت عيني ووضعت يدي على صدري من شدة الفزع...وسمعت باب الحجرة يغلق

(1) زينب الغزالي الجبيلي: أيام من حياتي، المصدر السابق، ص 7.

(2) بدر محمد بدر: سطور من حياة المجاهدة زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 121.

بالسلاسل والأقفال... وتعلقت الكلاب بكل جسمي..."<sup>(1)</sup>، كان هذا هو بداية العذاب بالسجن الذي عاشته على حد تعبيرها، وشدد عليها العذاب بكل الوسائل الوحشية دون رحمة ولا شفقة، بعد كل المحاولات التي باءت بالفشل للوصول إلى ما يبحثون عنه من استجابات لكشف مخطط الاخوان أو ربما لتغيير وجهة نظرهم نحو السلطة الحاكمة، اخرجت زينب الغزالي من حجرات التعذيب إلى جدران المحكمة، وقدمت لمحكمة الدجوي عام 1965م، للبحث عن حكم جنائي يدينها بالعداء ونشر الفوضى والاخلال بالنظام العام وتهديد الأمن القومي المصري ليحكم عليها، بالإعدام شنقاً حتى الموت، لكن هذا الحكم خفف إلى الحكم بالسجن خمس وعشرون عاماً مع الأشغال الشاقة، مكثت في السجن إلى أن وقعت النكسة العربية عام 1967م<sup>(2)</sup>.

انتكست الأمة بعد ضياع القدس، الذي أصبح تحت الحكم الصهيوني الإسرائيلي، فكان سقوط القدس أمر متوقفاً لكل من شاهد ذلك، هنا بدأت شعبية عبد الناصر تتراجع شيئاً فشيئاً، خاصة خلال قيامه باعتقال العلماء وقتلهم ووفاتهم بالسجون<sup>(3)</sup>. في 28 سبتمبر 1970م توفي جمال عبد الناصر، وزينب الغزالي الجبيلي قابضة في السجن تنتظر الإفراج عنها، غير أن الإفراج عنها جاء بعد سبعة سنوات من السجن، خلال عملية إطلاق صراحها طلب منها عدم الخوض في المسائل السياسية أو التعرض لحكومة أنور السادات، لكنها لم تنصت لهذا الأمر وراحت إلى أكثر من ذلك في الدعوة لمظاهرات واعتصامات ضد حكم السادات، حتى أتهمت في المشاركة في تأسيس تنظيم " الفنية العسكرية" عام 1974م، وقيل عنه يهدف إلى إحداث انقلاب عسكري يبدأ من الاستلاء على كلية " الفنية العسكرية" وينتهي بالإطاحة بالرئيس السادات<sup>(4)</sup>، لكن بعض الروايات تذكر بأن كل قيادات هذا التنظيم وعلى رأسهم " صالح سرية" كانوا ضيوفاً دائمين على زينب الغزالي وفقاً لشهادة أحد قادة

(1) زينب الغزالي الجبيلي: أيام من حياتي، المصدر السابق، ص 31.

(2) فاطمة محمد، في حوار مع زينب الغزالي، المرجع السابق، ص 24.

(3) يوسف القعيد: محمد حسنين هيكل يتذكر عبد الناصر والمتفنون والثقافة، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 67.

(4) بيومي زكريا سليمان: الإخوان المسلمون بين عبد الناصر والسادات من المنشية إلى المنصة ( 1954م -

1970م)، المرجع السابق، ص 78.

التنظيم وهو الشيخ ياسر سعد الذي أكد على أنها كانت المنسقة الأهم في هذا التنظيم وهي التي ساهمت في كل تحركاته، وتبقى هذه الروايات موقوفة على أصحابها لا تدل كل هذه الأقوال سواء كانت تبين حسن سلوكها كما في المواقف الأولى أو سواء على تمرداها على السلطة المصرية الحاكمة كما في الموقف الثاني، ويبقى هذا الموضوع مفتوحا، أما دراسة علاقة جمال عبد الناصر بالإخوان المسلمين وخلفيتها السياسية كما تمت الإشارة إليها سابقاً<sup>(1)</sup>.

نلاحظ من خلال كتابها " أيام من حياتي " الذي يعتبر مستندا تاريخيا سجل لفترة زمنية وهي حقبة جمال عبد الناصر والذي في نظرها من خلال هذا كتاب بأنه حاول أن يطمس الهوية الإسلامية بتهميش دور الأزهر واعتقال الدعاة، كما يتعرض الكتاب لما واجهته الدعوة الإسلامية والدعاة من ظلم واضطهاد وقتل في هذه الحقبة<sup>(2)</sup>، يعد هذا الكتاب من كتب السير الشخصية، غير أنه يعتبر إطلالة قوية على أحداث تلك الحقبة، حيث كانت زينب الغزالي من بين الذين صنعوا هذه الأحداث من خلال مشاركتها في تقرير سياسة مصر، وإبراز الثغرات التي تميز بها نظام جمال عبد الناصر وتعسفه، خاصة في ظل تعنت النظام المصري في الإفراج عن وثائق تلك الحقبة خاصة وقد مرت عليها المدة القانونية، والتي تسمح بخروج الوثائق للباحثين وللجمهور العام لكن ذلك لم يحدث حتى الآن.

لقد صدر هذا الكتاب وهو من الكتب القليلة التي تحدثت عن تلك الفترة خاصة محنة عام 1965م، ليرز ما حدث للمجتمع المصري من ذل واستعباد وضياع وخراب في تلك الفترة، وكيف حدثت هزيمة عام 1967م، ودور العسكريين فيها ومدى استهتارهم بمقومات الحرب والاستعداد الفعلي لها، وقد حوى الكتاب صورا لمواقف الثبات على المبدأ والدين الإسلامي في حياة الدعاة المعاصرين<sup>(3)</sup>، ويتراوح أسلوبها بين الحوار والسرد، كما أظهرت نموذج المرأة المسلمة التي اعتقلت من أجل دينها وموقفها السياسي الثابت، وعذبت من أجله وحكم عليها بالسجن عددا من السنين، كما أبرزت أيضا حقيقة هامة وهي أنها لم تكن المرأة

(1) أحمد الشوريجي: زينب الغزالي سيدة الإرهاب الإخواني الأولي، المرجع السابق، ص 74.

(2) زينب الغزالي الجبيلي: أيام من حياتي، المصدر السابق، ص 63.

(3) المصدر نفسه، ص 84.

الوحيدة التي عانت في غياهب السجون بل شاركتها أكثر من مائتين من النساء محنة الاعتقال أمثال غادة عمار، عليّة الهضيبي، حميدة قطب، نعيمة خطاب، آمال العشماوي، فاطمة عبيد وغيرهن كثير اللاتي عانين جراء مواقفهن السياسية ومشاركتهن في المجال السياسي وتصادم مواقفهن مع مواقف نظام الحكم في مصر (1).

### المطلب الثاني: المشاركة في شؤون التربية والتعليم

بناءً على التربية التي عاشتها زينب الغزالي الجبيلي مع والدها وأسرته ومن خلال ما لاحظناه في حياتها ومسارها العلمي، نجد أنها شخصية مهتمة بالتربية والتعليم حيث نشأت من أجل ذلك، فهي منذ صغرها مكونة ومؤطرة تأطيرا علميا كافيا ليؤهلها للخوض في غمار التربية والتعليم، من خلال احتكاكها بعلماء ومشايخ الأزهر والدروس التي كانت تتلقاها، فهي تذكر أنها كانت في خطوطها الرئيسية أثناء إلقاء أي درس بتلقي مبادئ إسلامية من أصول شيوخ الأزهر، فكان أثر ذلك أن أقبلت على علوم الفقه والتفسير ثم الحديث الشريف، وقد شغفت بالفقه وتعلقت به، على أن الصورة الغالبة على دروسها هي الخاصة التي لا يقيد صاحبها سوى الميل الذاتي أي المقصود هنا التربية، وبهذا فهي ترى أن التربية هي أولى من التعلم، ومن بعد ذلك العودة إلى تنظيم دروس من أجل التعلم وكسب المعارف ونهل العلوم، وهذا مما لاشك فيه أن هذه النشأة في كنف هذه التربية الصالحة ذات النظر البعيد كان لها الأثر العميق في مسيرتها الفكرية والتوجيهية خلال تقديم المحاضرات والوعظ (2).

قد تجلى ذلك في العديد من مواقفها التعليمية فهي تملك كاريزما في مجال العلم والتربية هذا لثقافتها، فالدور الدعوي الذي قدمته بالإضافة إلى التربية القومية القديمة مع هدى الشعراوي والاتحادات النسائية التحررية في الثلاثينيات والأربعينيات التي انبثقت عنها، وخاضت حروبا فكرية كثيرة ضد الأزهر الذي يعارض الاتحاد النسائي ويخشى من قناعات زينب بهدى الشعراوي وشروعها من منطلق إسلامي، وهو ما يمثل فخا لكثير من الفتيات (3)، فكان الأزهر أول مؤسسة تنبتهت لهذا الأمر ووقعت في تصادم حاد وعنيف مع الاتحاد

(1) زينب الغزالي الجبيلي: أيام من حياتي، المصدر السابق، ص 31.

(2) ابن الهاشمي: هموم المرأة المسلمة والداعية زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 104.

(3) المصدر نفسه، ص 121.

النسائي، وأقام نتيجة لذلك العديد من اللقاءات والمنتديات الثقافية في مجال التربية والتعليم الطلاب وتهذيبهم، ونصحهم بالابتعاد على هذا المد النسائي الخطير خاصة الفتيات، وكان كل هذا يتم في الكليات والمعاهد الأزهرية، ودعا فيها الاتحاد النسائي للمناظرة، فكان أن انتدبت هدى الشعراوي ثلاث فتيات لتمثيل الاتحاد في المنتديات هن زينب الغزالي، سيزا نبراوي وحواء إدريس، وفي أحد هذه اللقاءات تحدث بعض شيوخ الأزهر عن دعوة هدى شعراوي<sup>(1)</sup>، وراحوا يؤكدون أنها تريد الخروج بالمرأة المسلمة من محيط التعاليم الشرعية، فوقفت لهم زينب الغزالي بالمرصاد مدافعة ومؤكدة أنها تريد الارتقاء بالمرأة المسلمة وتنمية عقلها وفهمها ورؤاها، والسعي من أجل الحصول على حقوقها، إلى آخر الشعارات التي ينادى بها الاتحاد، والتي كانت تؤذيها بكل صدق وتسعى لتعليمها وتلقينها لفتيات مصر<sup>(2)</sup>.

كانت زينب الغزالي علامة بارزة من علامات التربية والتعليم في مصر، وبناء إسلامي تفضح فيه الدعاوى الباطلة، رغم بدايتها الأولى مع أفكار العلمانية من خلال جمعية الاتحاد النسائي التي انقلبت عليه سالكة طريق الفكر الإسلامي تكافح هذه الدعوة وتلاحقها، وبعد ما تأكدت من سعة الإسلام الصالح لكل زمان ومكان، وتأكّدت من ضيق هذه الأباطيل وعجزها عن استيعاب الذين ما زالوا يروّجون لها، ويدافعون عنها، وينفخون فيها لإحيائها، بعد ما انكشفت حقيقتها، وخبث ناراها، ووهنت وشاخت أمام شرعة الإسلام المتدفقة بالحيوية والصلاحية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها حسب ما تراه من وجهة نظرها.

دعت من خلال دروسها التربوية إلى تقوية الإيمان في القلوب، وغرس معالم التوحيد في السلوك، وبناء الفرد المسلم والبيت المسلم والمجتمع المسلم، وصولاً إلى الأمة المسلمة وسيادة الشريعة الغراء وأستاذية العالم من جديد، فالإسلام في منظور الجبيلي هو سعادة البشرية جمعاء، ونور الهداية والاطمئنان لكل الحيارى والتائهين من البشر. كانت تهتم بالجواهر قبل المظهر وبالمضمون قبل الشكل وبالتطبيق قبل حسن الحديث، وفي أحد دروسها التربوية حدثت لها حادثة جعلت منها تقدم درساً في طريقة التعامل مع من ليس في

(1) بدر محمد بدر: مواقف من حياة الداعية زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 56.

(2) ابن الهاشمي: هموم المرأة المسلمة والداعية زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 97.

نفس طريقها أو منهاجها الذي هي عليه، عندما كانت تلتقي بإحدى السيدات من غير المحجبات، اللاتي لم يعلمن بحكم الإسلام الصحيح، لم تكن تسألها عن أسباب عدم ارتدائها الحجاب، أو تسفه من مظهرها وتبرجها، بل كانت تسألها أولاً عن إقامتها للصلاة المفروضة، وقراءتها للقرآن الكريم، وانتظامها في صلاة الفجر، وحبها للنبي صلى الله عليه وسلم... (1).

من المواقف التي حصلت لزينب الغزالي خلال مسيرتها التربوية والتعليمية أنه ذات يوم زارها أحد رجال القضاء المصري في مقر الجمعية، وقدم لها الشكر على جهودها الكريمة، في حل مشكلة شخصية كان يعاني منها، وقبل أن تعتربها الدهشة، أبلغها بأن مشكلته كانت في علاقته مع زوجته، وأن الأمر بينهما تعقد حتى كان الحل الوحيد أمامهما هو الطلاق، وقبل أن يتم ذلك بفترة قصيرة، بدأت الأمور تتحسن أمامه بدرجة كبيرة، وغيرت الزوجة من بعض سلوكياتها التي أغضبته منها، بل وجد منها حرصاً على راحتها وإسعاده، وأدرك أن وراء هذا التحسن سراً يجب أن يعرفه، وفي أحد الأيام راقب زوجته فراها تذهب إلى مقر الجمعية، وعلم أنها بدأت تواظب على حضور دروس الداعية زينب الغزالي، وبالتالي أدت هذه الدروس إلى تغيير زوجته إلى الأفضل، وأنه ارتاح كثيراً لعودة أم أولاده إلى سابق عهدها معه، وشعر بالامتنان للسيدة التي أدخلت السرور على حياته، ولذلك جاء ليشكرها بنفسه، على ما حققته لبيته وأسرته وحياته من سعادة واستقرار (2).

ومن بين المواقف المؤثرة في مجال التربية تذكر زينب الغزالي ما حدث لها مع أسرة مصرية مكونة من أم غير محجبة ومعها بناتها الثلاث، وكن في سن الشباب، وقالت لها السيدة: سأحضر دروسك في الجمعية أنا وبناتي، ولكن بشرط عليك أن تعرفيه أولاً، وهو أننا لن نتحجب، ولن يرغمنا أحد على ارتداء الحجاب... فقالت لها السيدة زينب على بصيرة: أهلاً وسهلاً بك وبناتك العزيزات لسماع كلام الله ورسوله، وأما ارتداؤك للحجاب أنت وبناتك من عدمه، فهذا قراركن الشخصي أولاً وأخيراً، وانصرفت السيدة هي وبناتها إلى حال سبيلهن، ومرت فترة من الزمن، إذ جاءتها إحدى السيدات المحجبات، وجلست بين

(1) زينب الغزالي الجبيلي: إلى ابنتي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 1994، ص 86.

(2) بدر محمد بدر: مواقف من حياة الداعية زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 136.



يديها قائلة: لقد ضحكت علينا يا سيدتي، لم نتفق معك على هذا ... لم تتذكر السيدة زينب اللقاء الأول مع تلك السيدة، فقالت لها: يا سيدتي الفاضلة أنا لم أرك من قبل، ولم أتفق معك على شيء، ولم أضحك على أحد، لماذا تقولين هذا الكلام الغريب ... فقالت السيدة: أنا حضرت لزيارتك قبل مدة ومعني بناتي الثلاث، واشترطت عليك أن نحضر دروسك الدينية التي تلقينها أسبوعياً في مقر الجمعية، بشرط ألا ترتدي الحجاب، وها نحن الأربعة قد ارتدينا الحجاب الشرعي، بعد أن سبقتني إليه بناتي منذ فترة، فهل تذكرتي ... فابتسمت السيدة زينب وقالت نعم تذكرتك الآن، وقبلت كلامك ساعتها ورفض التزامك بالحجاب، على أمل أن يشرح الله صدرك وصدر بناتك، بعد الاستماع إلى دروس الوعظ والتوجيه وكلام الله عز وجل، وكنت أعلم أن إيقاظ الإيمان في قلبك سيغير من مظهرك برغبتك، وقد حدث ذلك كما توقعت والحمد لله، فضحكت السيدة وشكرتها على جهدها وأسلوبها ومنهجها الوسطي في الدعوة إلى الله وانصرفت<sup>(1)</sup>.

تتطلع زينب الغزالي الجبيلي إلى بناء وتربية وتوجيه المرأة المسلمة الواعية، التي تفكر في هموم الأمة وقضايا الوطن وصالح المجتمع والأسرة، وعندما كانت تجلس لتلقى درساً أو محاضرة أمام تجمع للنساء، كانت تتحدث عن هموم الأمة الإسلامية وما تعانيه من مشاكل فكرية، وضرورة مشاركة المرأة المسلمة إلى جوار أخيها الرجل من أجل النهوض بها والخروج من هذا الواقع المؤلم، وتتحدث عن دور المرأة المسلمة في تحقيق النهضة المنشودة، بداية من تعميق رؤيتها لقضايا أمتها وتفاعلها معها، وانتهاءً بتربية أبنائها على هذه الرؤية، وتأهيلهم لخدمة دينهم وأمتهم<sup>(2)</sup>.

لم تقتصر جلساتها التربوية والتعليمية على إلقاء المحاضرات والخطب والنصائح، بين عامة النساء والأنسات لا فرق في ذلك عندها بين متعلمات وغير المتعلمات، غنيات ولا فقيرات سواء أكان ذلك بالمساجد أم بدارها أو مركز الجماعة وحتى مقر جمعيتها<sup>(3)</sup>، مما جعل الاقبال على الاستماع لتلك المحاضرات محل اهتمام، نافعا ومفيدا، وقد تعلمن أن

(1) فاطمة محمد، في حوار مع زينب الغزالي، المرجع السابق، ص 28.

(2) بدر محمد بدر: سطور من حياة المجاهدة زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 132.

(3) ابن الهاشمي: هموم المرأة المسلمة والداعية زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 144.

الرئيسة زينب الغزالي قد قامت بقسط أوفر والنصيب الأكبر من هذه المحاضرات إذ كان عدد ما تلقيه لا يقل عن عشرين محاضرة أسبوعياً، في موضوعات مختلفة مما يسجل لها بالفخر والاعتزاز في تعليم النساء وتربيتهن تربية إسلامية، وكل هذا بخلاف المحاضرات العامة التي كانت تلقي بمختلف المراكز وفي اللقاءات المتنوعة مع جماعة الإخوان، في أيام الاثنين والثلاثاء والخميس من كل أسبوع، وكان كل ذلك تحت عنوان الإصلاح الاجتماعي وتعاليم الدين الإسلامي<sup>(1)</sup>.

إن زيادة حجم ونوعية المشكلات التي يعيشها الأفراد، وبالتالي لابد للحكم الشرعي أن يكون قائماً على رؤية الواقع بأبعاده المختلفة ويقدم العلاج وفقاً لمنهج الإسلام وشريعته الغراء، تذكر زينب الغزالي ما يلي: "... إن أعز ما يدخر الإنسان لصالح حياته وللمشورة فيها، صديق يعرف الله، والمرأة العاقلة الواعية تختار صديقاتها من صاحبات الدين والورع، والخوف من الله سبحانه، وهذا الخوف الممزوج بمحبة ومودة أهل الإيمان، فبذلك يا عزيزتي يمكنك أن تمارسي حياتك في محيط المخلصين الأوفياء، باستطاعتك عندما تختارين صديقاتك أن تأمني في مجلسك على الأسرار، وأن تعينهن ويعن بعضهن البعض على تنفيذ ما أمر به الله، والانتهاز عما نهى عنه، فتكون مجالسك تفوح منها روائح الخير والبر، وإياك وصحبة أهل البعد عن الله، النمامات، الناقلات لأحاديث المجالس المفترقات للشمل والمخادعات الكاذبات، وإياك وصحبة من هن على شقاق مع الزوج والأبناء، من هن بعيدات عن الهداية، إلا أن تكون صحبتك بهدف الإصلاح، اجتهدي أن تبيني لهن محاسن الأخلاق ومكارمها، كوني داعية خير، كوني زهرة لها أريج يحب، ويحب ممن حولك من الصديقات، حتى تكونين مصدراً لمشورتهم، ويلتمسون عندك الخير والاطمئنان والفقهاء الحسن ... كوني قدوة في مظهرك ومخبرك في موعدك وفي جدك، كوني كاتمة السر لمن لديها مشكلة عالجي المشكلات بتجرد وإخلاص وحسن تفكير وتدبر، لا تضيعي وقتك في أحاديث اللهو والمزاح على حساب واجباتك... سارعي إلى فعل الخيرات وعبادة المريض ومواساة

(1) ابن الهاشمي: هموم المرأة المسلمة والداعية زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 146.

المحتاج ، وإغاثة الملهوف ... فتلك من صفات الأخت المسلمة التي أريدها أن تكون في الغد الجديد إن شاء الله...»<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثالث: موقفها من الصحوة الإسلامية

بدأت الصحوة الإسلامية في مصر بين شباب الجامعات حيث لاقت استجابة من جموع الطلاب، تجلى ذلك في فوز الجماعة الإسلامية في انتخابات اتحادات الطلاب، مما مكنها من ممارسة أنشطتها الدينية التي زادت من انتشار الصحوة بين الشباب الجامعي، مع ذلك فلم تكن هذه الصحوة معزولة عن المجتمع أو محصورة داخل أسوار الجامعات، إذ سرعان ما امتد أثرها خارج هذه الأسوار، تؤثر في مجتمع وتتفاعل معه<sup>(2)</sup>، فلقد شهدت المدن الجامعية التابعة للجامعات المختلفة ظهور الأنشطة الدينية<sup>(3)</sup>، وهذا ما سمح لها في الانطلاق بإلقاء محاضرات ودروس في منزلها ومقرات جمعية السيدات المسلمات التي أسستها وكذا مركز الاخوان، كما أن هذه الأنشطة امتدت إلى المساجد والزوايا خارج الجامعات فأصبحت هناك مساجد وزوايا يشرف عليها ويتولى أمرها وأنشطتها والخطابة فيها شباب، والذي حظي بثقة الناس واحترامهم، إلى جانب التفاف الشباب من مختلف الأعمار حولهم، حتى صارت بعض المساجد مراكز للدعوة في الوسط التي هي فيه<sup>(4)</sup>.

في ظل هذا الانتشار الواسع والكبير لهذه الصحوة الإسلامية، برزت السيدة زينب الغزالي لترحب بهذه الصحوة والالتفاف حولها، وهذا يثبت مشاركتها الكبيرة والفعالة في مجال الصحوة الإسلامية، وكما ذكرنا آنفاً على أنها فتحت بيتها لإلقاء المحاضرات وكذا جعل مقر جمعيتها مركزاً مهماً لالتقاء النساء ونشر الوعي الإسلامي، وهذا دليل على أنها اتبعت منحى ثاني في الصحوة الإسلامية ألا وهو جعل الحظ الوافر للمرأة المسلمة لنيل نصيبها من هذه الصحوة، فقد خصصت محاضراتها ودروسها للنساء، لأن الرجل له النصيب الكافي لنهل المعارف من مختلف المراكز بداية بالجامعة وصولاً إلى المساجد والزوايا، لكن المرأة لا

(1) زينب الغزالي الجبيلي: إلى ابنتي، المصدر السابق، ص ص: 21 - 27 - 46.

(2) علاء بكر: الصحوة الإسلامية في مصر في السبعينيات، دار الفتح الإسلامي، الإسكندرية، ص 72.

(3) محمد عمارة: الصحوة الإسلامية والتحدى الحضاري، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1968، ص 33.

(4) بدر محمد بدر: سطور من حياة المجاهدة زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 64.

يمكنها مجالسة الرجل ومشاركته هذه الفرصة الثمينة، وهذا راجع إلى طبيعة المجتمع المحافظة، التي ترفض اختلاط الرجل بالمرأة، فما عليهن إلا البحث عن سبل أخرى تجنبهن الاختلاط بالرجل، وعلى أساس هذا بنت تفكيرها في المرأة المسلمة وكسب حقها مثلها مثل الرجل من الصحة الإسلامية<sup>(1)</sup>.

من مجمل ما نادت به زينب الغزالي خلال محاضراتها هو مواقفها من الاستقامة والتمثلة في الوسطية والاعتدال، فهما الأساس الذي بني عليه الإسلام، وبأن الإسلام هو الاستقامة في الفكر عن طريق الاعتدال والوسطية من خلال مقولاتها التي تذكر ما يجب أن تحمله الرسائل من خلال الصحة الإسلامية وما يجب أن يكون فهي تذكر: "... الإسلام هو الدين الوحيد المكلفة باعتناقه الانسانية جميعا، وهل حقيقة أن كل من هو على الإسلام هو في دائرته أم أنه خارجها، المسلمون يعتقدون أنهم داخل دائرته، فهل كان الإسلام في عصر الصحابة الأول فرقا كما هو اليوم؟ جماعات تفرقت مشاربهم واختلفت نظراتهم نحو هذا الدين الذي جاء ليوحد الناس على كلمة الحق التي لا يعلو فوقها أي شيء، وأصبح كل منهم يدعي أنه على طريق الكتاب وعلى طريق السنة، متى كان الإسلام مشتت الرأي متعدد الطرق، إننا معاشر المسلمين نعيش تماما للدائرة الأصلية التي نبتت فيها نفوس الموحدين الذين لم يعرفوا إلا القرآن طريقا والسنة بيانا، كانوا يقولون لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد عبده ورسوله، ليعيشوا منها مفعلا واضحا مبينا بالاتباع الدقيق الواعي لخط رسولنا صل الله عليه وسلم، فيعيشون استقامة الفكر والاعتقاد والعمل امتثالاً لأمر الله ثم حساب البشرية كلها لأنهم مكلفون برعاية العدل فيها، فهم بذلك ورثة لهذه الرحمة، فالله هو رحمة وهم قادة البشرية وبذلك هم حكامها بأمر الله..."<sup>(2)</sup>.

"... لكن كيف يتحقق لهم ذلك؟ يتحقق عندما يقومون بمعرفة واجبهم في فهم الكتاب، وفي فهم السنة وليست مهمة القرآن والسنة فقط في أن يقيم بهما المسلمون صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم، إن تكليفهم بهذه الأركان جزء محصور في دائرة العبادة من إسلام هم مكلفون به ليعدوا إعداداً سليماً متكاملًا للقيام بالمهمة الكبرى وأن كان القيام بهذه العبادات

(1) محمد عبد الحكيم، محمود محمد الجوهري: الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية، المرجع السابق، ص 119.

(2) زينب الغزالي الجبيلي: نحو بحث جديد، دار النشر والتوزيع الإسلامية، القاهرة، 2000، ص ص: 96 - 97.

حتميا وأساسيا ليستطيعوا أن يؤدوا المهمة الكبرى، وهي سياسة الدولة التي تقوم بجيوشها وعتادها لحماية الشعائر والشريعة معا، لذلك كان من أصول وأسس بقائه الجهاد في سبيل الله فرضا مستمرا واجبا إلى يوم القيامة، فقد عاش الرسول صل الله عليه وسلم يربي جماعة المسلمين ثلاثة عشر عاما على أصول التوحيد...<sup>(1)</sup>.

" ... فالإسلام عقيدة أنبتت في النفس طاعة تربط بين العبد وربّه فتبنى بهذا الربط مودة يعيش بها المسلم يحب بها الله فلا تحلو الدنيا في نظره إلا ببذل نفسه ليجعلها لله... نعيش ذلك عمليا إذا عشنا الأيام الأولى مع مصعب بن عمير في المدينة المنورة وهو يربي الأنصار على عقيدة التوحيد في وقت كان مداه عاما أو أكثر أو أول أقل، لكن كيف كانت النتيجة وكيف كان؟ لقد كانت حصيلة مباركة طيبة يوم قام المهاجرون والأنصار هنالك ينتظرون وصول القائد والرائد والنبي الرسول صلوات الله وسلامه عليه...<sup>(2)</sup>.

" ... إن ما جاء به محمد أمر لا يرفضه مبصر عاقل، إنه أمر خالق الكون ومدبر أمره، بذلك الفهم الواضح لكلمة التوحيد وللغاية المرجوة بعث محمد في الناس وهو اعتقاد وجود الله وعبادته وإقامة شرع الله ونظامه للبشرية وإيجاد من يحفظها ويحمي مسيرتها ليصونها من طريق الشيطان، ...، وكانت المسيرة حجرة النبوة متيقظة لسلامة الطريق، وليس ذلك أنه لم تحدث عثرات من بعض أفراد الأمة، فليست البشرية بمعصومة، ولكن كانت أخطاء محصورة في عثرات النفس تحت مظلة السهو والنسيان سرعان ما تتيقظ فيها النفس فترجع إلى ربها تستغفره وتتوب إليه ...، وقد وعد الله عباده أن يقبل توبتهم وأن يستر عوراتهم بصدق اللجوء إليه، نعم عاشت الأمة بوحدتها حتى انتقل محمد صل الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى...<sup>(3)</sup>.

شاركت في العديد من الملتقيات والمؤتمرات التي تدرس الصحة الإسلامية ومن بينها إلقاؤها محاضرة بندوة الصحة الإسلامية وهموم الوطن العربي، بعنوان: الصحة الإسلامية والمواطنة والمساواة، أزالته الهواجس لدى غير المسلمين والنساء، من موضوع

(1) زينب الغزالي الجبيلي: نحو بعث جديد، المصدر السابق، ص 147.

(2) زينب الغزالي الجبيلي: نظرات في كتاب الله، ج 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص 73.

(3) المصدر نفسه، ص 148.

المواطنة والمساواة، وبيّنت أن الحركة الإسلامية المعاصرة التي تنادي بعودة الإسلام إلى حياة الناس تحمل أمانة ائتمنها الله على أهل الأرض جميعاً، لأن عقيدتنا تأمرنا بالعدل مع كل الناس، دون أن تنسى موقفها الثابت حول المرأة المسلمة وأحققتها في مشاركة الرجل في هذه النهضة الإسلامية<sup>(1)</sup>، حيث ذكرت: " ... إن الإسلام يرفض أن تكون للمرأة المسلمة قضية منفصلة عن الرجل، فموقفها أمام الله سواء، ومسؤوليتيها واحدة؛ إنّ الإسلام لا يقبل أن تهان المرأة أو تعود أمة مستعبدة كما كانت في الجاهلية، قبل أن يحزرها الإسلام، وإنّ المرأة التي استعبدت في عوالم الدنيا غير المسلمة، هي في الإسلام في مقامها العالي من شريعته ..."<sup>(2)</sup>.

"... إنّ أمارات نجاح الصحوّة الإسلاميّة أن المرأة المسلمة غدت في يقظة الصحوّة عاملاً مهماً لإنجاحها، ومن مجمل ما تطرقت إليه في محاضرتها هو حقوق أهل الذمّة فذكرت: "... ولأهل الذمّة في ديار المسلمين حقوقاً حق الحماية، وحماية الأبدان والدماء، وحماية الأعراض، وحماية الأموال، والتأمين عند العجز والشيخوخة والفقر، وحرية الدين، وحرية العمل والكسب، وحق تولّي وظائف الدولة كالمسلمين، وجمعت واجباتهم في أداء الجزية، والخراج، والضريبة التجاريّة، والتزام أحكام القانون الإسلامي في المعاملات المدنيّة ونحوها، واحترام شعائر المسلمين ومشاعرهم، وأن تعامل الأقليات المسلمة في أرض الأغلبية غير المسلمة، ببعض ما قرر الإسلام من حقوق لأهل الكتاب في أرضه..."<sup>(3)</sup>.

بما أن زينب الغزالي لا تؤمن إلا بالدين الإسلامي وكل من يتعلق به فهو في الطريق السوي، وأن كل من يأتي بما يخالفه فهو في طريق ضلال والزيغ، لهذا فهي ترى أن التدين الصحيح أساسه مراقبة الله سبحانه، فكل فرد لابد أن يطيع الله في كل ما أمر به ويجتنب كل ما نهى عنه وهذا بإتباع تعاليمه وكل ما شرعه في كتابه وسنة نبيه، وأن الإسلام أيضاً هو مداره الحب والود والأخوة، وصورته البساطة والكلمة الطيبة وسعة الصدر والقدرة على الصبر والتحمل والمجاهدة، إن من يصبر على قضاء الله وقدره ويتحمل كل ما كتبه الله له

(1) بدر محمد بدر: سطور من حياة المجاهدة زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 59.

(2) زينب الغزالي الجبيلي: نحو بعث جديد، المصدر السابق، ص 121.

(3) ابن الهاشمي: الداعية زينب الغزالي مسيرة جهاد وحديث من الذكريات من خلال كتابتها، المصدر السابق، ص 49.

في الدنيا هذا دليل حبه لله وصبره على شدائده التي تعتبر امتحان وابتلاء، والقدرة على تحمل كل هذا لإثبات الايمان الصادق من الايمان الكاذب<sup>(1)</sup>. والتدين الصحيح هو التواضع لله عز وجل، والتواضع بين الناس، وحسن الصلة بهم والإشفاق عليهم من الانحراف عن طريق الله سبحانه وتعالى، التدين الصحيح هو التسامح والتواد والتواصل والتراحم والتكافل، التدين الصحيح هو صدق التوجه نحو طاعة الله في السر والعلانية، وفي السر أكثر عندما تنام العيون وتسكت الأسنان وترتاح الأجساد وتهدأ الأنفاس، فيهب صاحب الإيمان اليقظ إلى مناجاة ربه ومولاه سبحانه، التدين الصحيح ليس هو القلب القاسي والوجه العابس والاستعلاء المزيف على الخلق، وليس هو التكبر والغرور وإشعار الآخرين بهبوط منزلتهم وقلة علمهم وسوء مصيرهم، التدين الصحيح هو الفطرة السليمة إذا مستها روح الإيمان وقوة اليقين بالله وسمو المعرفة به سبحانه وتعالى<sup>(2)</sup>، هكذا كانت تفهم زينب الغزالي دينها، وهكذا كانت تدعو إليه على بصيرة، تأثرت بمنهجها الدعوي الرباني الوسطي، ونظرتها الاجتماعية الواعية، وخلقها العالي الرفيع، وصبرها الطويل الجميل، وصمودها واعتزازها بدينها ودعوتها، ويقينها من انتصار دعوتها ورسالتها.

#### المطلب الرابع: نظرتها لعمل المرأة

كانت الوظيفة الأساسية في مجتمع شبه الجزيرة وجميع المجتمعات القديمة الأخرى في ذلك الزمان هي امتاع الرجل والانجاب منه، وما يتصل بذلك من عمل منزلي، كراعية الطفل والقيام بشؤون المنزل وما حوله، قد اختلفت على ما أوكل للمرأة من عمل منزلي حسب البيئة ومنشأها ومكانتها الاجتماعية، فأغلب النساء الأرسنقراطيات لم يقمن بأي عمل، بل كان الرجل مجبرا على جلب إماء أو خادمت يقمن على خدمتهن، وحتى تربية أولادهن كانت توكل إلى مرضعات يعشن في البوادي المحيطة بالمدن، أما نساء المدن من الطبقة الوسطى والفقيرة فكن يأخذن على عواتقهن القيام بالعمل المنزلي وكل ما له صلة من داخل وخارج المنزل، ويختلف الوضع بالنسبة لنساء البدو، اللائي كن يقمن بأعمال شاقة تتعلق

(1) مئة الرحيبي: الإسلام والمرأة، قراءة نسوية في أسس قانون الأحوال الشخصية، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، 2014، ص 85.

(2) فاطمة محمد: في حوار مع زينب الغزالي، المرجع السابق، ص 34.

بكل ما يتصل بحياة البادية، في حقيقة الحال المرأة في المحيط البدوي أنشط وأكثر عملاً من الرجل، فعليها تهيئة الطعام وحلب النياق وغسل الملابس وغزل الصوف والوبر، والعناية بالأطفال وتحضير الماء والحطب<sup>(1)</sup>.

لم يكن من النادر عمل النساء صاحبات الأموال في التجارة، التي كانت أرقى الأعمال آنذاك، فكن يسيرن القوافل لصالحهن، ويوكلن أمر قيادتها لرجل يستأمنه على تجارتهم، فكانت خديجة بنت خويلد غنية ذات مال، وكانت لها تجارة تدير شؤونها بنفسها بعد وفاة زوجها الأول وفراقها الثاني، وكانت تستأجر الرجال ليتاجروا لها، وتدفع لهم المال مضاربة، وقد تعرفت إلى الرسول عندما أكلت له أمر تجارتها، قبل أن يتزوجا. كما اختصت المرأة آنذاك ببعض الأعمال كالطب والتمريض<sup>(2)</sup>، وكانت زينب طبيبة بني أود، تعالج المرضى وحازت شهرة بين العرب، كما نقرأ في أخبار أهل الأخبار أخبار الكهنة، كانت لهن مراكز خطيرة عند القبائل، وكذلك أخبار حاكمات حكمن فيما بين الناس في الخصومات، كما برزت شاعرات مثل الخنساء وخرنق والجليلة وكبشة أخت عمرو بن معد يكرب، وغيرهن ومنهن من حكمن بين الشعراء المتنافسين، وكان بينهن كاتبات ومتاجرات إلى غير ذلك من حقول الأعمال التي تحتاج إلى عقل وذكاء. وكانت المرأة مشجعة للمقاتلين أثناء المعارك، فكانت تواكب الجيوش وتعمل على سقاية الجرحى ومداواة جروحهم وإنشاد الأشعار التي تشجعهم وتحثهم على القتال والصمود في المعارك<sup>(3)</sup>.

للمرأة المسلمة والعربية دور عظيم، فهي الحصن الحصين لمواجهة الأحداث، وهناك العديد من المواقف التي يحتذى بها لضرب الأمثال والعبر في صمودها خلف قوافل رجال الحق، هنا تجدر الإشارة إلى السيدة زينب الغزالي الجبيلي التي كافحت وناضلت في ميدان العمل الديني والسياسي، لذا سنتطرق إلى نظراتها ومواقفها من خروج المرأة للعمل، انطلاقاً من أقوالها والمواقف التي تصادفها خلال مسيرتها العلمية.

(1) محمد بن شامي بن مطاعن شيبية: كتاب المرأة دروس المرأة المسلمة، دار الحقيقة الكويتية للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2014، ص 127.

(2) مريم عبد السلام بكر: "شهادة النساء من منظور فقهي"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد 32، مج3، جامعة الأزهر، القاهرة، 2013، ص 54.

(3) المرجع نفسه، ص 74.



رأت زينب الغزالي أن الرجل والمرأة حقيقة واحدة، بناء على منظورها الاسلامي من خلال تحديد النسل والسفور، وفي هذا الموقف تقول: " ... إن للنساء وظائف ومهام لا يصلح لها ولا يقدر عليها إلا هن، وأن للإسلام على المرأة فضلا عظيما، وأن أثره في الإصلاح لا حد له، وأن ما قدمه للمرأة من رعاية وعناية لا حدود لها..."<sup>(1)</sup>.

أرادت أن تثبت أن الإسلام كرم المرأة وأعطاه منزلة عالية وقدرًا عاليًا، يمنحهن وظائف لا يقدر عليها إلا هن، صحيح توجد وظائف لا طاقة للرجل بها فمثلا رعاية الأطفال في البيت وتربيتهم والاهتمام بهم شيء صعب على الرجل ولا يستطيع تحمل مشقة ومتاعب التربية المنزلية، لكن المرأة تؤديها بكل إتقان وتقاني بل تجد لذة ومتاعا في هذا العمل النبيل لإخراج جيل يحمل هموم الأمة ويصنع مجدها، كما حذرت من التنظيمات النسائية التي تهدم ولا تبني بعد أن ظلت طريقها وجانب الحق والصواب، وطالبت النساء المسلمات بالتححرر من عادات الجاهلية والتقاليد المخالفة للدين ومن البدع والمنكرات، ودعتهن إلى ارتياد المساجد كما يرتادها الرجل، وإلى إعادة رسالة المسجد كما كانت في عهد النبي صل الله عليه وسلم<sup>(2)</sup>.

ترى زينب الغزالي بأن المرأة لا يحق أن تشتغل بالأمر التافهة التي لا معنى لها، والتي لا تثمر عملا جيدا يفيد أسرتها، وهي لا تحب الأسئلة التي لا طائل منها خاصة إذا تعلق الأمر بشؤونها كالسؤال على حكم الإكتمال أو ترقيق الحواجب أو طلاء الأظافر أو ارتداء النقاب والقفازات وغيرها من الأسئلة التي ينشغل بها العديد من المسلمين على حساب ما هو أهم من قضايا الأمة ونهضتها وبناء مجتمعها. فالمرأة المسلمة في حد ذاتها رسالة كاملة ومكتملة للمجتمع والأمة على حد سواء، ففسادها وخروجها عن رسالتها التي أمرها الله بها تعني فساد المجتمع وعدم صلاحه، وهذا هو سبب ظهور المخالفات اللاأخلاقية في مجتمعاتنا المسلمة، كل هذا بسبب تخليها عن هذه المهمة النبيلة والشريفة،

(1) زينب الغزالي الجبيلي: مشكلات الشباب والفتيات، ج1، المصدر السابق، ص 82.

(2) بدر محمد بدر: سطور من حياة المجاهدة زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 126.

واشتغالها بأتفه الأمور والمظاهر الخداعة، لتقليدها الأعمى للمرأة الغربية الخارجة عن طريق الشريعة المحمدية والرسالة السماوية والمستمدة في القرآن والسنة<sup>(1)</sup>.

كانت تحب المرأة المسلمة أما وأختاً وزوجة وبنثاً.. كانت ترفق بها وتصبر على توجيهها وترد على أسئلتها، وتؤكد أن الصحة الإسلامية لها جناحان: الرجل والمرأة، لا يمكن أن تحلق في الأجواء بجناح واحد، فهي ترى أن وظيفة المرأة الأساسية هي الأمومة ورعاية شؤون البيت والزوج والأبناء، وترفض أن تكون المرأة أداةً في آلة العمل باسم المساواة بينها وبين أخيها الرجل، فهي بمنظور عام ترى أنه لا مانع من خروج المرأة للعمل، إذا كان المجتمع بحاجة إلى عملها، ومن الأفضل ألا تخرج للعمل، خوفاً أن تهمل مهمتها الأساسية البالغة في تحمل مسؤولية بيتها وزوجها وأولادها، يقول الرسول صل الله عليه وسلم: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته... والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيته...". وفي هذا الصدد تقول: " ... إن مملكة المرأة الأصلية أن تكون أمّاً ومربية لأبنائها، وأن مهمتها بناء رجال الأمة..."<sup>(2)</sup>، تبين لنا من خلال قولها أن الأصل الذي وجدت من أجله المرأة هو رعاية الأطفال وتربيتهم أحسن تربية، فهكذا يمكن أن يتكون لنا جيل يحمل الرسالة ويقود الأمة إلى بر الأمان، إن عملها خارج البيت يكون سبباً في إهمال الأطفال ومطالب الزوج إنما هو عمل مخل بأمانة المرأة التي خلقت من أجلها، فرسالة الرجل العمل وجمع المال لحاجة الأسرة، والمرأة مكلفة بتنظيم البيت وإعداد مطالب الزوج وتربية الأولاد، وتلك هي رسالة المرأة، وأنها لأقدس رسالة، إنها إعداد الأمهات الصالحات لبيوت المستقبل. كما ترى أن الحضارة الغربية الحديثة أضرت بالمرأة أكثر مما أفادتها<sup>(3)</sup>.

إذا كان للمرأة أن تعمل، فإن الدين قد وضع لذلك أمورا وشروطا، وضوابط، فإذا وجدت نفسها مضطرة للعمل وتعوزها حاجة المعاش، فلها أن تعمل لتواجه مسؤوليات الحياة وأعباءها، وإن كان على الدولة أن توفر لكل فرد حاجته أو توجد لكل فرد عملاً يناسبه، والأعمال التي تتاسب المرأة معروفة ومجالاتها محددة، ولكن المرأة وهي في مسؤولية الزوج،

(1) ابن الهاشمي: الداعية زينب الغزالي مسيرة جهاد وحديث من الذكريات من خلال كتابتها، المصدر السابق، ص 73.

(2) زينب الغزالي الجبيلي: إلى ابنتي، المصدر السابق، ص 138.

(3) بدر محمد بدر: سطور من حياة المجاهدة زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 132.

والزوج قادر أو في مسؤولية الأب والأب قادر فإنه لأمر جد خطير أن تخرج المرأة للعمل، وترتاد كل مكان وتهدر رسالتها وتهمل دورها في المجتمع، ومن ثم فليس يعجب أن تفجع الأمة لضياح جيل، ضاعت رجولته، وتاهت عن الجادة شاباته، لقد سارت المرأة أمام مسؤوليتين، مسؤولية العمل خارج البيت، وطغت مسؤولية العمل على مسؤولية البيت، وإن كنا نستطيع أن نزعم بعد ما لمسنا جميعا من النتائج والآثار، أنها أتقنت الواجبين أو أحدهما، بل أنها هي نفسها خرجت من نمط حياتها الجديدة بإرهاق جسمها وتلف أعضائها لتصبح منهكة البدن في سن مبكرة<sup>(1)</sup>.

حظيت المرأة العربية بشكل عام بمستويات عالية من الرعاية والاهتمام إذ أتيحت لها فرص كثيرة ومتعددة فتحت أمامها قنوات واسعة للدخول إلى سوق العمل وشغل مختلف الأعمال والوظائف، وذلك نتيجة إلى الإقبال الشديد على تعليمها وتأهيلها حتى وصلت نسبة مساهمتها في النشاط الاقتصادي مراتب عالية، ومن هنا أثبتت منذ دخولها إلى مجال الوظائف العامة قدرتها وصلاحياتها للقيام بواجبات ومسؤوليات لهذه الوظائف، وفي كل يوم نجد المرأة تغزو مجالات جديدة من هذه الوظائف وتثبت قدرتها وجدارتها فيها، فالمرأة بوصفها لا تقتصر إلى القدرة على القيام بأعباء الوظيفة العامة، هذا فيما ما يخص الجانب الايجابي لخروج المرأة لميدان الشغل<sup>(2)</sup>، لكن هناك جانب مظلم قد ذكرنا بعض نقاطه سابقا وما سنلاحظه من بعض أقوال زينب الغزالي بحيث تقول في هذا الصدد:

"...المرأة تعيش اليوم في غمرة من الغفلة، والمؤلم أنها تعتقد أنها ذروة اليقظة والوصول إلى المطلوب بها ولها، ولكن عندما نبحث أحوالها مع ما وصلت إليه من التحصيل النظري والعملية من التعليم نجدها تقف في طريق مسدود، ضاعت فيه معانيها ومعالمها..."<sup>(3)</sup>.

"... ونحن اليوم نتساءل: لماذا كانت نهضة المرأة الحديثة؟ هل لتنهض بالأمة أم لتتخاذل بها الأمة؟ هل لتسمو ببيتها وتعلو بأولادها وزوجها إلى مراقبي الفهم، وحسن التقدير،

(1) أميمة أبو بكر: النسوية والمنظور الإسلامي، آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح، تر: رندا أبو بكر، مؤسسة المرأة والذاكرة، القاهرة، 2013م، ص 110.

(2) اعتدال الجريري، فداء البرغوثي: المرأة والتعليم، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، رام الله، فلسطين، 2010، ص 108.

(3) زينب الغزالي الجبيلي: إلى ابنتي، المصدر السابق، ص 94.

أم كانت هذه النهضة لكي تذوب المرأة المسلمة في خضم تقليدها للمرأة الغربية، والتي ضاعت وأصبحت متاعاً مباحاً وكلاً ليس له من يحرسه ولكن تنتهك حرمانه...، إنها قضية خطيرة لأنها قضية جيل...، هل نضحي به حتى تصحو المرأة على لعنات أبنائها لها لأنهم ضاعوا، لا بد أن ندرس القضية من داخل المنهج الإسلامي الحكيم لنصاح المرأة بالخطورة المرتقبة نتيجة اتخاذ تعليمها سلاحاً ضد عراققتها في الأمومة والزوجية وبناء الرجال في حين كلف آدم من ربه سبحانه وتعالى أن يهبط الأرض ليستعمرها، وكانت هي زميلة الرحلة ورفيقة المسؤولية، وعاشت غير معترضة على فطرتها، فكانت أمم وأجيال صلحت فيها البشرية بوعيها بدورها ومسئوليتها، وإذا انتكست المرأة انتكست البشرية جمعاء...<sup>(1)</sup>.

"... ونحن اليوم في زمان انتكست فيه المرأة عامة، وكان الأولى بنا معاشر المسلمين أن تظل المرأة فينا على سلامة فطرتها، ولكن بسبب عصور الانحطاط في بلادنا، كان ما تلاقيه من تمرد من المسلمات على تعاليم الشريعة فماذا بعد؟ هل يظل ركب الغرب يسير على نسق الضياع القائم هناك... إنني رأيت المأساة هناك فرثيت لهم ولهن، وقلت حاشا لله أن ننزلق إلى مثل ما انزلقن... حاشا لله تضيع المرأة عندنا مثل ضياعها في الغرب. إن المقصود الذي يرجوه عقلاء رجالنا ونسائنا أن تدب فينا يقظة تردنا للإسلام أصحاء الفكر والرأي والكلمة، حتى تكون بنا فترة نهوض لا انتكاس، فهل من مجيب في عالم المرأة؟...<sup>(2)</sup>".

(1) فاطمة محمد: في حوار مع زينب الغزالي، المرجع السابق، ص 37.

(2) زينب الغزالي الجبيلي: مشكلات الشباب والفتيات، ج1، المصدر السابق، ص 143.

## الفصل الثالث

نوال السعداوي وقضية تحرر المرأة العربية

المبحث الأول: حياتها

المطلب الأول: المولد والنشأة

المطلب الثاني: مسارها العلمي والأكاديمي

المطلب الثالث: رحلاتها

المبحث الثاني: نوال السعداوي وقضية تحرر المرأة العربية

المطلب الأول: المشاركة في الحياة السياسية

المطلب الثاني: المشاركة في شؤون التربية والتعليم

المطلب الثالث: نوال السعداوي وقضايا المرأة الدينية

المبحث الثالث: دراسة تقييمية لمواقف زينب الغزالي الجبيلي ونوال

السعداوي من المساواة بين الرجل والمرأة

المطلب الأول: موقف زينب الغزالي الجبيلي من المساواة بين

الرجل والمرأة

المطلب الثاني: موقف نوال السعداوي من المساواة بين الرجل

والمرأة

## المبحث الأول: حياة نوال السعداوي

## المطلب الأول: المولد والنشأة

ولدت نوال السعداوي في 27 أكتوبر 1931م، لعائلة تقليدية محافظة ومتوسطة الحال بقرية كفر طحلة قرى مركز بنها التابع لمحافظة القليوبية، وهي الطفل الثاني من بين تسعة أطفال، كان أبوها موظفا بوزارة المعارف لعب دورا كبيرا في حياتها، فمنه تعلمت التمرد على قيود المجتمع وان الثوابت التي لا تؤمن بها يسهل تحطيمها، اما امها فهي سيده ريفيه ورثت عنها الجلد وتحمل المسؤولية، وقد ورثت نوال عن والدها الشجاعة وحب الوطن وقول الحق، حتى لاحظ عليها القوة والاقدام والجرأة وأخذ يشجعها على ذلك مصراً على ان تتعلم اللغات، إلى أن وافته المنية وسط حزن شديد لنوال قابلته بكل قوة وصبر، وبعد وفاته مباشرةً توفيت والدتها وتركتها تتولى مسؤولية العائلة، كانت مثالا حياً لقوة التحمل ورغم ذلك تمكنت من مواصلة دراستها ملتحقةً بكلية الطب وسط مجتمع ذكوري محافظ مغلق كثيرا يمتهن المرأة ولا يراعي حقوقها ولا يعيرها اي اهتمام<sup>(1)</sup>.

تزوجت ثلاث مرات، وانتهت جميعها بالانفصال، فقد عاشت خلالها تجارب مؤلمة، زادت من شعورها بقهر المرأة في المجتمع العربي واضطهاد لها، فكان زواجها الاول من زميلها في كلية الطب الدكتور احمد حلمي وهو والد ابنتها، وقد حدث الانفصال بينهما بعد عامين بسبب ادمانه على الكحول ومحاولة قتلها كما ادعت، اما زواجها الثاني فكان من رجل قانون حيث لم يدم طويلا بسبب خلافات حادة، بسبب رفضه لكتابات مخيرا إياها بينه وبين الكتابة فاخترت الكتابة<sup>(2)</sup>.

اما زيجتها الثالثة فانتهت بعد 43 عاما، حيث تزوجت من الروائي والسياسي شريف حتاتة، وكانت فخورةً بذلك الزواج، حيث قالت عنه أنه الرجل الوحيد على كوكب الأرض،

(1) نوال السعداوي: دراسات عن المرأة والرجل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص 02.

(2) جورج طرابيس: أنثى ضد الأنوثة، دراسة في أدب نوال السعداوي، على ضوء التحليل النفسي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1995، ص 11.

الذي يؤمن بحرية المرأة ويدعم قضيتها، إلا أنها اكتشفت بعد مرور ذلك العمر بينهما أنه خانها مع أخرى فانفصلت عنه واستكملت مشوارها بين كتبها وتلاميذها<sup>(1)</sup>.

لم تكن نوال السعداوي الطبيبة والكاتبة والأديبة فقط، بل كانت لها آراء سياسية من خلال كتاباتها التي ترفض من خلالها الانفراد بالسلطة، الاستبداد، الظلم وتأييد الحاكم، وهذا ما كلفها في 6 سبتمبر 1981 دخول السجن في عهد الرئيس محمد أنور السادات حيث سجن في سجن النساء بالقناطر لمدة ثلاثة اشهر ولكن اطلق سراحها في نفس العام بعد شهر من وفاة محمد أنور السادات وعند خروجها قامت بتأليف أحد أشهر كتبها "مذكراتي في سجن النساء" ولم تكن هذه هي تجربتها الوحيدة في السجن فقبلها بتسع سنوات كانت على اتصال بإحدى السجنيات، والتي كانت ملهمة لها في تأليف كتابها "امرأة عند نقطه الصفر"<sup>(2)</sup>.

ساهمت من خلال نشاطاتها في تأسيس العديد من الجمعيات، منها جمعية تضامن المرأة العربية عام 1982م، كما ساعدت في تأسيس المؤسسة العربية لحقوق الانسان، كما شغلت العديد من المناصب مثل منصب المدير العام لإدارة التفتيش الصحي في وزارة الصحة بمصر، انخرطت في نقابة الاطباء بالقاهرة ونالت عضوية المجلس الأعلى للفنون والعلوم الاجتماعية، بالقاهرة وأسست جمعيه التربية الصحية وجمعية للكاتبات المصريات، كما عملت لفترة رئيسة تحرير مجلة الصحة بالقاهرة ومحررة في مجلة الجمعية الطبية ومستشارة للأمم المتحدة في افريقيا والشرق الاوسط<sup>(3)</sup>.

لاحظت من خلال أنشطتها المتنوعة ومن خلال عملها كطبيبة، المشاكل النفسية والجسدية، التي تعاني منها المرأة نتيجة الاضطهاد والقمع الاسري والتمييز الذي تواجهه

(1) محمد بكري: "نوال السعداوي في حوار عن سيرتها الذاتية وعلاقتها بالكتابة"، جريدة القدس العربي، العدد 7917، مكتب

اللغة والثقافة العربية، لندن 13 مارس 2016، ص 5.

(2) سامي الكليبي: سيرة متمرده، زيارة خاصة لنوال السعداوي، قناة الجزيرة، 17-06-2016.

(3) محمد بكري: المرجع نفسه، ص 7.



خاصة في الارياض، مما دفعها للإستماتة في الدفاع عن حقوق المرأة واعطائها المكانة اللائقة بها في المجتمع ودورها الفعال في بناء الأُسَر (1).

هذا الواقع الذي عاشته نوال السعداوي اثر وبشكل كبير في خلفيتها الفكرية، حيث جعلها مميزة عن غيرها من المفكرين بسبب وعيها المبكر بالتناقضات والاختلالات الموجودة في المجتمع ورفضها واعتراضها على هذا الواقع، فتنفست هواء التمرد منذ طفولتها لأنها ترى ظلم المجتمع والأسرة للمرأة بسبب الأعراف السائدة (2).

لقد اكتسبت نوال السعداوي وعيا مبكرا منذ صغرها بسبب التمييز بين المرأة والرجل، وما رسخه المجتمع من ثقافة، وهذا ما اشارت إليه في أحد أهم كتبها أوراقي حياتي، هذه الظروف أدت إلى تشكل التمرد لديها والاعتراض على كل ما كان سائدا، كما أن التضييق الأُسَري والعرفي جعل الكاتبة تقرر التمرد لتفضح المجتمع الذكوري والعنصرية وتدين التقاليد والأعراف.

تأثرت بالفكر الغربي، ويتعلق الامر بالنزعة الماركسية ونظرا لتشددها وتطرفها في هذا المجال، فقد سميت بسيمون العرب لان أفكارها تشبه إلى حد كبير أفكار سيمون بوفوار السياسية، كما حملت فكريا سياسيا راديكاليا، نلمس ذلك من خلال انتاجها الفكري الذي يختلف بشكل واضح عن عاصروها، فقد تجاوزت الطرح النمطي الذي كان سائدا مقدمة أعمالا تتواءم والفكر الغربي ما يثبت تأثرها بالحضارة الغربية (3).

### المطلب الثاني: مسارها العلمي والأكاديمي

درست نوال السعداوي بكلية الطب تخرجت في ديسمبر 1955م، حصلت على بكالوريوس الطب والجراحة، تخصصت في الأمراض الصدرية وعملت كطبيبة بالقصر

(1) نوال السعداوي: "ندوة حول المرأة العربية ومشاكلها الاجتماعية"، مجلة المستقبل العربي، العدد 079، مركز البحوث العربية، بيروت، 1980، ص 74.

(2) زاوش رحمة: التمرد في السرد السيرذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المعاصر، منشورة، إشراف أ.د زعتر خديجة، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانبا، وهران، السنة الجامعية 2011/2012، ص 31.

(3) المرجع نفسه، ص 171.

العيني كما اشتغلت أيضا طبيبة أمراض نفسية كما نالت من جامعة كولومبيا دبلوم تخصص صحة عمومية عام 1966م، وإلى جانبي مهنة الطب، فهي كاتبة وأديبة وروائية جريئة كرست حياتها لقضايا المرأة.<sup>(1)</sup>

حصلت على العديد من الجوائز منها جائزة شون مايكرايد للسلام عام 2012م، جائزة ستيج دانرمان عام 2011م، الجائزة الدولية لكتالونيا عام 2003م، جائزه الشمال والجنوب عام 2004م، جائزه انانا الدولية عام 2007م، كما حصلت على العديد من شهادات الدكتوراه الفخرية من العديد من الجامعات منها جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، جامعة ترومسو بالنرويج، جامعة يورك بإنجلترا وجامعة سانت اندروز بأكرانيا.<sup>(2)</sup>

تعتبر نوال السعداوي إحدى الشخصيات الأكثر جدلا، حيث يصعب على القارئ أن يقف منها موقفا وسطا، إما أن يكون معها أو ضدها، فهي إحدى أهم الفاعلات في الحركة النسوية في العالم العربي، فقد طرحت مفاهيم جديدة في قضايا المرأة وخاصة تحريرها من القهر الجنسي، الاقتصادي، السياسي والاجتماعي معتمدة على التجارب التاريخية والانسانية السابقة للعبودية في الحضارات القديمة.<sup>(3)</sup>

كتبت اكثر من 50 عملا متنوعا بين الرواية، القصة، المسرحية والسيرة الذاتية، ركزت بقلمها على الثالث المقدس، الدين، الجنس والسياسة، فهي تدعو لان تتحرر المرأة من قيد عبودية الرجل، فهذا أهم من المساواة ذاتها، فالمرأة حين ترتدي الحجاب يستتر عقلها قبل شعرها.<sup>(4)</sup>

(1) نوال السعداوي: أوراقى حياتي، ج1، دار الهلال، القاهرة، 1995م، ص 46.

(3) نوال السعداوي: هموم المرأة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد: 0102، مركز البحوث العربية، بيروت، 2000، ص 41.

(3) نوال السعداوي، هبة رؤوف عزت: المرأة والدين والاخلاق، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2000، ص 223.

(4) دبلوي نادية: سرد الانا في خطاب السيرة الذاتية (اوراقى حياتي لنوال السعداوي أنموذجا)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص العلوم في الأدب العربي، منشورة، إشراف: أ.د إبراهيم علي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، السنة الجامعية 2017-2018، ص 243.

لقد دأبت نوال السعداوي في كتاباتها التركيز على قضايا تحرر المرأة والمجتمع فهي مادتها الإعلامية الأساسية حيث تطرح أفكارها بكل جرأة في قضايا تحرر المرأة والدين، ومن بين أبرز كتاباتها: كتاب بعنوان " المرأة والجنس"، الفكرة الرئيسية التي يدور حولها الكتاب هي ضد فرضية ان الرجال متفوقون عن النساء، فقد أفردت فصلين كاملين للمقارنة بين عقل الرجل والمرأة، وجسد الرجل والمرأة وأن الطبيعة ساوت بينهما فالمرأة تتميز بمقاومة أكبر للمرض من الرجل، فمن أين جاء ذلك التمييز المجحف في حق المرأة؟ أما باقي فصول الكتاب فتناولت جسد المرأة، العذرية، الختان، والتربية...، وأن المجتمع وضع المرأة في منزلة أقل وتحت ضغوط ومحاذير أكثر، ليست لأسباب دينية ولكن لأسباب نفعية بحثة<sup>(1)</sup>.

كتاب " امرأة عند نقطة الصفر" من أكثر الروايات المترجمة لنوال السعداوي، فقد ترجم لأكثر من أربعين لغة وتم تحويلها لعمل مسرحي في أكثر من بلد حول العالم، كما حاول مخرجون في دول مختلفة تحويلها لفلم سنيماي، إلا أنها لم توافق على أي من السيناريوهات التي عرضها هؤلاء المخرجون عليها، تناقش الرواية أشكال قهر الرجل للمرأة جسدياً ونفسياً وذلك من خلال شخصية محورية وهي فردوس، التي أصبحت شخصية مريضة مثيرة للشفقة في وحدتها وقهرها، آلامها وانفصال روحها عن جسدها وبحثها في العيون عن ضوء تتلمس به الظلام، كانت مقاومتها سلبية وثورتها اختلطت بها الأبيض بالأسود، لتكون ثورتها على النظام الظالم والقهر الذي تعرضت له، هي ثورة على كل ما يربط الرجل بالمرأة.

كتاب " الأنثى هي الأصل"، وهو بحث هام عن المرأة لا يخص المرأة وحدها ولا الأسرة أو الأطفال أو الأزواج أو المشكلات العاطفية أو الجنسية أو النفسية التي تقفز إلى الأذهان بمجرد ذكر كلمة امرأة، إنما هو بحث علمي تناولت فيه تطور علم النفس والمرأة على مر العصور، وتحليل الأنثى فسيولوجيا وسيكولوجيا، بالإضافة إلى طريقة خلق حواء وتطور صورة المرأة عبر الأديان وغيرها حيث يعتبر الكتاب من أهم كتبها التي تدحض فيها كثيرا من النظريات التي تحط من المرأة وتقل من شأنها.

(1) مؤسسة هنداوي الإلكترونية: الرابط: <https://www.hindawi.org>، تاريخ الزيارة 14 ماي 2022، على الساعة

كتاب " الرجل والجنس " تناقش فيه بأسلوب متزن مثله مثل كتاب المرأة والجنس، قضايا ومشكلات الرجل النفسية والعضوية تجاه الجنس والمرأة في تحليل تاريخي، ثقافي، اجتماعي، ديني ونفسي. يحتوي على مقالات عدة عن التربية الذكورية والأسرة الأبوية والسادية، الشذوذ الجنسي، الاغتصاب والتحرش بالأطفال، في النهاية تقدم علاجاً لهذه الأمراض الاجتماعية<sup>(1)</sup>.

كتاب " المرأة والدين والأخلاق " يتناول هذا البحث قضية فكرية ساخنة، قوامها المرأة العربية وعلاقتها بقضايا المجتمع الأخرى كالدين، الأخلاق، السياسة، التاريخ، الفلسفة، الاقتصاد، الطب الجسدي والنفسي للمرأة، فالمرأة في الوقت الراهن تتلقى اهتماماً محلياً وعالمياً لا يمكن تجاهله وما تعانيه من مظالم اجتماعية وسياسية ومن دونية وتمييز لا يجوز إغفاله.

كتاب " الإله يقدم استقالته من مؤتمر القمة " عبارة عن مسرحية مكتوبة تتحدث فيها عن حوار مطول يجري بين شخصيات الأنبياء ( إبراهيم، موسى، عيسى، محمد) إضافة إلى رضوان حارس الجنة الذي تصوره كسكرتير خاص للذات الإلهية، كما صورت إبليس شاب وسيم في الثلاثين من عمره، بينما قدمت الإله كرجل في الستين من العمر، ولا يتحرك من مكانه، يدور الحوار أساساً حول ظلم الإله للأنبياء وذلك بتفضيله واحد عن الآخر، مما يجعلهم يعقدون محاكمة للنظر والتقدير في المسألة وقد منع الكتاب في مصر عام 2006م، واتهمت نوال السعداوي بالردة عن الإسلام.

كتاب " مذكرات في سجن النساء " الكتاب عبارة عن مذكرات في شكل رواية تحكي فيها عن تجربتها في سجن النساء عندما تعرضت للاعتقال والسجن، بسبب آرائها ونقدها لحكم السادات. الجميل في نوال أنها تقبلت الحياة في السجن وتكيفت معها، لكنها في الوقت ذاته ناضلت من داخله وقاومت الانهيار والاستسلام.

(1) مؤسسة هنداوي الإلكترونية: المرجع السابق.

كتاب "أوراق حياتي" تضمن ثلاث أجزاء بدأت تأليفه سنة 1993م، صدر الجزء الأول منه سنة 1995م، الثاني سنة 1998م، الثالث سنة 2001م، وهو بمثابة السيرة الذاتية لحياتها<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثالث: رحلاتها

إن الفكر الذي حملته نوال السعداوي وجراتها في تناول قضايا جد حساسة كقضايا المرأة، الدين والمجتمع وحتى السياسة وبأسلوبها المعتاد في وسط مجتمع شرقي محافظ، لم يتعود على تناول المواضيع بهذا الشكل الذي تناولته نوال السعداوي التي كسرت كل الطابوهات دون تحفظ وخوضها في قضايا دينية تعد من المسلمات وانكارها أحيانا لأمر من الدين، حتما ستتلقى ردودا ومواجهة عنيفة من التيارات المحافظة، خاصة إذا انكرت معلوما من الدين بالضرورة والذي قد يدخلها في دائرة الكفر خصوصا من طرف الإسلاميين، هذه الجرأة وهذه الآراء التي طرحتها في مؤلفاتها دفع بالكثير من الإسلاميين إلى رفع دعاوي قضائية ضدها بتهمه ازدراء الأديان بل وصل بهم الأمر إلى حد الدعوة إلى التفريق بينها وبين زوجها، ووضع اسمها على قائمة المطلوبين للجماعات الإسلامية المتشددة، حيث هددت بالقتل وهذا ما دفعها إلى السفر خارج مصر في 1988م، نحو الولايات المتحدة الأمريكية.<sup>(2)</sup>

تتقلت قبل خروجها من مصر سنة 1988م إلى العديد من دول العالم، منها رحلتها إلى هلسنكي ومنها لروسيا، حيث تصف هذه الرحلة كبقية رحلاتها بكل دقة وبكل تفاصيلها وما عاشته وسط هذه المجتمعات والتجربة الإنسانية التي عاشتها من خلال احتكاكها بالناس، كما سافرت إلى إيران قبل الثورة عام 1978م حيث كانت رحله علمية تحت رعاية جامعة طهران، رغم أنها لا تحب البروتوكولات وقبورها فالعلم كما قالت يمكن تحصيله بالجامعات أما المعرفة فهي شيء آخر تقتضي الفرار من جدران الجامعات والمكتبات للحياة والناس والشارع ومن هناك تكون للسفر أهمية<sup>(3)</sup>.

(1) مؤسسة هنداوي الإلكترونية: المرجع السابق.

(2) نوال السعداوي: رحلاتي في العالم، منشورات دار الأدب، بيروت، 1993، ص 106.

(3) المصدر نفسه، ص 110.

أما رحلتها إلى الهند فقد وصفتها بأنها كانت رحلة الحياة كلها منذ الولادة حتى الوفاة، فقد كانت مدهشة بالنسبة لها، رغم انها كانت رحلة طويلة مرهقة، فالهند بلد التاريخ، الحضارة، الثقافة وبلد الديانات حيث وجدت من التنوع والثراء ما لفت الانتباه إلى هذا البلد الجميل ومجتمعه البسيط بعد أن رأت فيه ما لم تره في بلد غيره.<sup>(1)</sup>

بعد سلسلة رحلاتها لأوروبا، أمريكا واسبيا، لكن انتمائها بقي افريقيا، قد شعرت بالندم، لأنها جعلت اخر رحلاتها باتجاه افريقيا حيث أحست فيها بالراحة والتآلف مع سكانها بعد زيارتها للعديد من دولها ككينيا، تنزانيا، جزر القمر، مدغشقر واوغندا، فقد انبهرت بجمال الطبيعة، الذي لا يختلف عن أوروبا او يتفوق عليها احيانا، هذه الرحلات المتعددة جعلتها تطلع على مختلف الثقافات في قارات العالم، الديانات، التقاليد، المجتمعات ونمط حياتها، كل ذلك ساهم وإلى حد كبير في صقل مواهبها وتطوير أفكارها والإلمام بأوضاع الناس خاصة وضعية المرأة في مختلف البلدان.<sup>(2)</sup>

(1) نوال السعداوي: رحلاتي في العالم، المصدر السابق، ص ص: 220 - 225.

(2) المصدر نفسه، ص 130.

## المبحث الثاني: نوال السعداوي وقضية تحرر المرأة العربية

## المطلب الأول: المشاركة في الحياة السياسية

تعتبر الأرض الخصبة المهياة سياسيا في مصر وخصوصا الفترة التي عاصرتها نوال السعداوي، لممارسة السياسة وحرية التعبير والنقد والمعارضة لنظام الحكومة أو أي قرار سياسي في البلد، إذ أن أول ما تشبعت به من أفكار سياسية، كانت خلال سماعها لحديث والدها وهو يروي تجربته في ثورة 1919م، وشجاعته في مواجهة العدو الإنجليزي - ثورة 1919م التي شارك فيها، وهي عبارة عن مظاهرات ضد التواجد البريطاني في مصر، وقد حدثت بها مجازر كبرى عندما جابهتهم القوات الانجليزية بالرصاص الحي، وقتلت منهم الكثير...<sup>(1)</sup> حين حملت هذه الأفكار المستوحاة من الثورة وهي في سن العاشرة، فقد شهدت مظاهرات وطنية، لكنها لم تفهم هدفها ولا غايتها حيث تقول: "... في السابعة من عمري رأيت أول مظاهرة وطنية في حياتي، كنت عائدة من المدرسة وحدي ... شارع محرم بك انقلب بحرا من الأجساد، آلاف السيقان الطويلة داخل السراويل كلهم رجال ... أصواتهم تدوي كالرعد..."<sup>(2)</sup>.

ظل هذا المنظر عالقا في ذهنها رغم الغموض والحراك السياسي غير المفهوم لديها، وبقت ملازمة لوالدها عندما يقص عليها حكاياته السياسية ومتابعته للأوضاع، وفي هذا الصدد تقول: "... أبي يحكي لنا معاركه الجديدة، الصراع يدور بين الأحزاب وداخل الحكومة، النواب في البرلمان ... الصراعات في مجلس النواب بين حزب الوفد وأحزاب الأقلية..."<sup>(3)</sup>.

كانت بدايات تعرفها على الحياة السياسية من بعيد، فكانت كلما سمعت بمصطلح سياسي تسرع لوالدها لشرحه، حيث ذكرت: "... سألت أبي يعني إيه بلشفية، فقال يعني شيوعية، يعني إيه الشيوعية؟ يعني كل حاجة تبقى على ( المشاع ) لم أفهم معنى

(1) نوال السعداوي: أوراق حياتي، ج1، المصدر السابق، ص 41.

(2) المصدر نفسه، ص 50.

(3) زاوش رحمة: التمرد في السير ذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجا، المرجع السابق، ص

المشاع"<sup>(1)</sup>، هكذا بدأ نمو الوعي السياسي عندها شيئاً فشيئاً، وعند انتقالها إلى الثانوية الداخلية واحتكاكها مع بعض الزميلات على اختلاف انتماءاتهن السياسية، تولد عندها الفضول السياسي للشروع في البحث والغوص في هذا المجال، حيث تعرفت على طالبة تنتمي إلى الاتجاه اليساري والحزب الشيوعي وهو حزب سري، وهذا ما وافق فكرها ودفعها إلى اقتناء جريدة الحزب الشيوعي يومياً إلى درجة الإدمان عليها، منذ هذه اللحظة بدأت تتطلع إلى معرفة ما معنى حزب وما معنى المظاهرات<sup>(2)</sup>، حتى تشبعت بأهم شعاراته، لتذهب إلى أوسع من ذلك لتشارك وتختبر وعيها السياسي ومدى فهمها له، فخاضت أول مظاهرات في حياتها السياسية سنة 1946م، مع الطالبات وكانت مشاركة فعالة إن لم نقل أنها كانت من أهم المحرضين عليها في ثانويتها، إلى جانب صديققتها الشيوعية، حيث تقول حول هذه المظاهرات: " ... المظاهرات الوطنية الأولى في حياتي لأول مرة أعرف معنى الوطن ... لم أعرف من قبل هذه السعادة الجامعة المتدفقة بلا حدود، عرفتها من بعد في مظاهرات أخرى ..."<sup>(3)</sup>.

لم تكن لنوال السعداوي الخبرة الكافية في المجال السياسي ولا المقدر على تحليل الأوضاع الراهنة آنذاك، وهذا لصغر سنها وبداياتها المبكرة للخوض في المسائل السياسية، نتيجة تعلقها بالحزب الشيوعي في مصر، عن طريق الجريدة الشيوعية التي رسخت في ذهنها مبادئ الشيوعية<sup>(4)</sup>، هذا ما جعلها دائمة النضال والمشاركة في المظاهرات الطلابية، وكان والدها رافضاً لتصرفها حيث طلب منها التوقف عن هذه الممارسة خوفاً عليها، وكان يقول لها بأن السياسة لعبة بدون مبادئ، رغم رسوخ الفكرة في عقلها إلا أنها بقيت في نفس المسار ولم تغير فكرتها الأولى.

بعد انتقالها إلى الجامعة زاد وعيها السياسي وبدأت تتضح الرؤى لها جيداً، خاصة عندما وجدت المجال للدخول والانخراط في الأحزاب متاحاً دون عرقلة، لتتطلق في تقديم

(1) نوال السعداوي: أوراق حياتي، ج1، المصدر السابق، ص 57.

(2) أمل التميمي: السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي للنشر، فاس، ط1، 2005، ص 174.

(3) المرجع نفسه، ص 175.

(4) نوال السعداوي: المصدر نفسه، ص 156.



مطالبها والاستماع لبرامج كل حزب، إلا أنها تشبثت بأفكارها الأولى مع الحزب الشيوعي، هذا بسبب تأثرها بزميلتها سامية وقراءتها لجريدته طوال فترة الثانوي، ظل والدها المعين الوحيد الصافي للسياسة، فأراؤه لا تقبل النقاش فهي مسلمة بالنسبة لها، سمعته ينتقد الملك وسياسته بدأت في الثوران ضد الملك ومعاداته<sup>(1)</sup>.

إن موقفها هذا لم يكن من منطلق عقلي أو تحليلي، بل كان عاطفي يميل إلى احتكاكها بوالدها وهي معجبة بكل ما يقول ويصدره من أحكام ومواقف سياسية، وخلال مسارها الجامعي تعرفت على جماعة الإخوان وكذا الوفديين والحزب الوطني، إضافة إلى طلبة الحزب الشيوعي، هذا المزيج والخليط السياسي، الذي تعرفت عليه، زاد من وعيها وزودها بأفكار سياسية تحليلية، أي أصبحت الصورة لديها واضحة بأن السياسة ليست سلطة وشعب، بل الأمر أكثر من ذلك، فهي تنظيمات، أحزاب، أفكار، آراء، مطالب ومبادئ مختلفة، كل حسب ميوله السياسي والفكري ونظراته لحل القضايا السياسية، كما اشتهرت في الكلية بملكها الأدبية وكتابة القصص والمقالات فكان كل قائد مجموعة طلابية تابعة للأحزاب يدعوها إلى الاشتراك في مجلته بمقال أسبوعي أو بإلقاء كلمة في المحاضرات الدينية أو الأعياد الوطنية.

نظرا لتطور مسارها بدأت التعرف كل يوم على أصدقاء جدد، ومن أبرزهم السيد أحمد حلمي، الذي صار زوجها فيما بعد، كان أحد فدائي قناة السويس رجل تحوطه هالة من الغموض السياسي والغموض في شخصيته، كان خطيبا وسياسيا من الدرجة الأولى صقل حس نوال السعداوي، فوجدت لديه من الأجوبة عن بعض الأسئلة التي حيرتها، عرفته معرفة لأول مرة مباشرة في أكثر من مظاهرة شهدتها مصر سنة 1951م<sup>(2)</sup>، يسمونها المظاهرة الصامتة خرجت فيها مصر كلها على بكرة أبيها<sup>(3)</sup>.

(1) نوال السعداوي: أوراق حياتي، المصدر السابق، ص 157.

(2) المصدر نفسه، ص 206.

(3) زاوش رحمة: التمرد في السير ذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجا، المرجع السابق، ص

لقد استفادت كثيرا طيلة سنوات الجامعة من ثقافة زملائها السياسية على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، وكذلك من الحراك السياسي والغليان الشعبي في الشارع، ارتقت درجة الوعي السياسي لديها وأصبحت تنقد السياسة عن وعي ونضج لا بالتقليد والتشبه، فقد كانت معجبةً كثيرا بالرأي الذي يفصل السياسة عن الدين وبشخصية الدكتور فؤاد محي الدين احد طلبة الامتياز وهو يردد ( نحن زملاء مصريون انتمأؤنا إلى مصر مسلمين وأقباط لا فرق، دستورنا هو قانون يصدر عن البرلمان وليس القرآن - الدين لله والوطن للجميع إخوان ). هذه الكلمات كانت الشرارة الأولى التي زكت الوعي لديها وحرضتها على الثورة، ومن هنا بدأ التمرد ضد السلطة والدولة والحاكم وكل مسؤول عن آلام وفقير وجهل وظلم الشعب<sup>(1)</sup>.

لهذا الوعي السياسي المبكر دور عظيم في ثورة نوال السعداوي ونقدها ومعارضتها للسلطة والأوضاع السياسية المتعفنة وسلطة الحاكم الجائر والقوانين الظالمة التي تخدم طبقة معينة على حساب الشعب ومعاناته، ولم تستثن في ذلك الأطياف السياسية المتنوعة المشارب، حيث ثارت عليها باتهامها لها بالعمالة وخيانة الشعب<sup>(2)</sup>.

في خضم هذه الأحداث المتطورة في سيرتها ومشاركتها في الحياة السياسية، والتي كانت بدايتها محتشمة لتتطور حتى تصبح قناعة تدافع عنها تارة وتجسدها على أرض الواقع تارة أخرى، عندما امتلأت نفسها بحلم البطولة والثورة وحب الوطن وتحريره من الإنجليز، فكانت سنة 1951م إلغاء المعاهدة فرصة سانحة لتحقيق حلم الطفولة الذي راودها في تحرير الوطن، فكثيرا ما كانت تحلم أنها تحمل سيفا تقاثل به الأعداء أو رشاشا تدك به قلاع الإنجليز<sup>(3)</sup>، بإلغاء المعاهدة أصبح الكفاح واجبا وطنيا وبدأ الكتاب والمفكرون في تجنيد الشعب في شتى المجالات فظهرت دعوات التطوع إلى جبهات القتال ودون تفكير، هنا توجهت نوال السعداوي إلى تجميع ما استطاعت من الشباب للمشاركة في المقاومة، حيث تقول: "... ذهبت إلى إحسان عبد القدوس في مكتبه مقر بالمحلة ومعني مجموعة مكونة من اثنا عشر طالبا جامعا يريدون التطوع، أرسلنا إحسان عبد القدوس لعزيز المصري ...

(1) سامي كليبى: سيرة متمرده، المرجع السابق.

(2) نوال السعداوي: أوراقى حياتي، ج1، المصدر السابق، ص 166.

(3) زاوش رحمة: التمرد في السير ذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجا، المرجع السابق، ص

الذي يكره الإنجليز كان عزيز المصري حذرا لم يمنحنا الثقة في أول لقاء، كانت الحكومة المصرية ترسل إليه الجواسيس على شكل طلبة قابلنا عزيز المصري عدة مرات حتى تأكد أننا لا نعرف شيئا عن البوليس السياسي وليس لنا صلة بجواسيس الحكومة أو الملك، أرسلنا ... إلى وجيه أباطة<sup>(1)</sup>، تأكدت نوال السعداوي في أول تجربة لها أن البوليس السياسي وجواسيس الحكومة أو الملك لا تعمل لمصلحة الشعب ولا لتحرير مصر، وبدأت الكراهية وبذور معارضتها السياسية على للسلطة وحكم الملك.

قبل الانطلاق في مسارها السياسي، أرادت أن تحقق ما كانت تصبو إليه وهو المشاركة في المعارك، حقيقة دخلت في المجال العسكري وأول ما بدأت به هو الانضمام لكتائب العباسية، حيث تدربت على الرماية واستعمال مختلف الأسلحة، وشاركت في أول عملية عسكرية لها كانت بالقرب من التل الكبير اسمها المحجر، كما نفذت عملية عبارة عن تفجير ثكنة عسكرية إنجليزية، إلا أنها فشلت وكادت أن تلقى حتفها، لتعيد الكرة مرة أخرى مع مجموعة من الفدائيين، وهي الهجوم على موكب عسكري ينقل أسلحة وذخيرة<sup>(2)</sup>، حيث تولت قيادة الكتيبة لمدة قصيرة قبل اكتشافها من طرف القوات البريطانية بمصر، ليفر أعضاؤها نحو الصحراء هروبا من الإنجليز من أجل التقاط الأنفاس<sup>(3)</sup>.

لقد عاودت الكتيبة العمل المسلح لتتضم إليها كتائب من الإخوان المسلمين والشيوخيين وبعض الشباب من حزب الوفد، استمرت عملياتهم ضد الاستعمار البريطاني إلى غاية 26 جانفي 1952م، أي إلى غاية حدوث حريق القاهرة المدبر من طرف الإنجليز، ليتشتت بعدها أفراد الكتائب والفدائيين ويبقون بدون قائد يكمل مسيرتهم الحربية، هنا قرروا التوقف عن العمل الفدائي والعودة إلى القاهرة وتسليم السلاح، لكن لم يجدوا ما كانوا ينتظرونه من مساعدات من طرف الملك أو الداخلية، واكتشفوا أنفسهم أنهم لعبة في يد الملك وحكومته<sup>(4)</sup>.

(1) نوال السعداوي: أوراق حياتي، ج2، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017، ص ص: 56-57.

(2) المصدر نفسه، ص 58.

(3) المصدر نفسه، ص 59.

(4) زاوش رحمة: التمرد في السير ذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجا، المرجع السابق، ص

تعتبر هذه نقطة التحول في فكر نوال السعداوي المتعلقة بالممارسة السياسية، وهي محاربة العدو الداخلي قبل العدو الخارجي، فانقلبت على الثورة التي كانت بداخلها اتجاه الانجليز إلى إعلان المعارضة ضد الحكومة وملكها، التي أصبحت ترى فيهم الخيانة لوطنها، أصبح من الواضح أن الملك ليس هو الحاكم الحقيقي وليس بيده سلطة القرار، بل الانجليز هم الذين يملون عليه قراراتهم وهو ينفذها دون نقاش، بهذا أصبح يتآمر معهم على مصر وعلى الأمة العربية، لتتغير الأحداث عقب ثورة 26 جويلية 1952م، وهي ثورة الضباط الأحرار بعد استلاء الجيش على الحكم وطرد الملك فاروق وحاشيته، حيث كانت هي الحل الوحيد للتخلص من الملك ومواليه<sup>(1)</sup>.

بدأت مصر تتنفس الصعداء أملا في الحرية والنعيم، أعلنت الجمهورية المصرية وقد رحبت نوال السعداوي كغيرها من المصريين بالقرارات الجديدة، كما أعجبت كذلك بجمال عبد الناصر الذي كانت ترى فيه قائد الثورة الحقيقي، خاصة بعد حادثة تأمين قناة السويس عام 1956م<sup>(2)</sup>، والعدوان الثلاثي على مصر، وما جرى من أحداث خاصة بعد قيام الشعب المصري بالتجهز للانتقال إلى محافظة بورسعيد للمشاركة في صد هذا العدوان حيث كانت من بين المشاركات أيضا، وبعد تدخل الأمم المتحدة تم وقف العدوان<sup>(3)</sup>.

بعد انتهاء الأزمة قامت الحكومة المصرية بالبحث عن الشباب المسلح الذي أراد التوجه إلى بورسعيد حيث قامت قوى الأمن بتفتيش البيوت، بعدها تيقنت نوال السعداوي بأن الثورة لن تغير من الواقع السياسي، وأن رجال الشرطة والبوليس السياسي لم تهذبهم الثورة ولم تغير نهجهم الاستبدادي، نفس الظلم والقساوة، فالحكومة الجديدة فاسدة كسابقها، ليعود الشعور النفسي داخلها في العودة إلى المعارضة لسوء الاوضاع التي تعيشها مصر<sup>(4)</sup>، وهو ما ترفضه باعتبار أن العلاقة بين الحاكم والمحكوم في البلاد العربية مبنية على أسس الاستسلام والاذعان والاستبداد دون تفكير في مشاركة فعالة في بناء مجتمع سيد ديمقراطي

(1) نوال السعداوي: أوراق حياتي، ج2، المصدر السابق، ص 65.

(2) المصدر نفسه، ص: 66 - 67 - 86.

(3) شوقي الجمل، وعبد الله عبد الرزاق: تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص 85.

(4) نوال السعداوي: المصدر نفسه، ص 121.

حر تسوده العدالة والأمن والاستقرار النفسي بعيدا عن الخوف المتجذر المتأصل والتاريخي في اللاوعي الجمعي، والذي يعيق خلق المناخ الديمقراطي والعقلاني<sup>(1)</sup>.

لكن رغم هذا النقد لحكومة عبد الناصر ولشخصه بالذات، إلا أنها لم تستطع أن تنكر مشاعر الإعجاب بشخصه منذ لقاء جمعها به سنة 1962م - خلال مؤتمر وطني للقوى الشعبية - حيث تبين لها ميوله للاشتراكية، مما جعلها تفضله على عهد أنور السادات، بسبب إخلاصه للشعب وعدائه للاستعمار<sup>(2)</sup>، رغم كل هذا توجد في عهده مجموعة من السلبيات المبنية على الديكتاتورية، فعلى سبيل المثال قامت نوال السعداوي بتقديم استقالتها من نقابة الأطباء بعدما تم التحكم في الانتخابات النقابية من طرف وزير الداخلية السيد شعراوي جمعة، ورغم كل هذا ترى في جمال عبد الناصر كل صفات الخير للشعب المصري، بأنه له القدرة على التقريب بين طبقات المجتمع، فعنده حسبها لا فرق بين الأغنياء والفقراء، وذلك بتشجيعه للقطاع العام، لكل فرد مصري مهما كانت مكانته أو منصبه أو ثروته الحق في الاستفادة في أي قطاع عام، كذلك عدائه الشديد للاستعمار البريطاني ورفضه لأي تدخل أجنبي في شؤون بلاده.

إن الشيء الذي خيب ظننا هو عدم اعتماده على الجماهير الشعبية، بل على الجيش والبوليس فقط، ولهذا كانت تعارضه بسبب تدخل وزارة الداخلية في عمل النقابات وفي الحريات الفردية والجماعة، وكل ما يخص الطبقة العاملة<sup>(3)</sup>، فهي ترى أن جمال عبد الناصر يحمل أفكار جيدة للشعب والفقراء لكن الذين كانوا يحيطون به زيفوا له الحقيقة فحاد مشروعه عن طريق الشعب والفلاحين، فهو فعلا بطل قومي لكن حاشيته فاسدة أفسدت الحكومة، مستدلة على ما وقع لها في المؤتمر الوطني للقوى الشعبية عام 1962م<sup>(4)</sup>.

(1) علي زيعور: التحليل النفسي للذات العربية، أنماطها السلوكية والأسطورة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1982، ص 37.

(2) زاوش رحمة: التمرد في السير ذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجاً، المرجع السابق، ص 186.

(3) سامي كليب: سيرة متمردة، المرجع السابق.

(4) زاوش رحمة: المرجع نفسه، ص 187.

حيث كان عبد الناصر يرأس المؤتمر، أراد تحديد فئات الفلاحين والعمال في الأوساط الشعبية حتى يبدأ في تطبيق برنامجه، بحيث توجه الأموال والإعانات فعلا إلى الشريحة الكادحة من الشعب. فسألته نوال بصفتها عضوا في المؤتمر من هو الفلاح، لم تجد جوابا لسؤالها داخل المؤتمر لترد على نفسها الفلاح هو الذي يتعب دون فائدة أو مساعدة يحصل عليها، حيث ظهرت ملامح الغضب في وجه وزير الداخلية وكتب اسمها في سجله اليومي، كان الحاضرون قد أعجبوا بما قدمته لينطلقوا من البرلمان مرددين شعار الفلاح من؟ هنا بدأت خطط الداخلية في اختراق البرلمان وتجنيد الأساتذة في الجامعة حيث خلا البرلمان من الفلاح، لتظهر طبقة المثقفين المناهقين حسب ما ترويه نوال السعداوي والتي لم تخدم العمال ولا الفلاحين<sup>(1)</sup>.

تراجعت نوال السعداوي عن موقفها الأول القاضي بالتعاون مع حكومة عبد الناصر، لأنها كانت معجبة بظننته وبثوريته وعلو همته في محاربة الظلم والقهر، ولما رأت حاشيته تتأففه وتزور له الحقائق لتضليله انسحبت وأعلنت معارضتها لتلك الأوضاع خاصة في مؤتمر 1962م<sup>(2)</sup>، ما جعلها تنسحب من الساحة السياسية وتتطوي على نفسها وأن لا تتدخل في أي أمر أو وضع يتعلق بمصر، وبقيت على هذا الحال طيلة ما تبقى من عهدة جمال عبد الناصر، ومع مجيء الرئيس الجديد أنور السادات بدأ فصل جديد في مسارها النضالي وذلك بعودتها إلى الساحة السياسية مرة أخرى، والذي جعلها تقرر العودة هو ما بادر به أنور السادات بالقيام بتحرير المعتقلين السياسيين والمعارضين، وضرب بيد من حديد على رموز الحكم القديم في عهد عبد الناصر، لكن نسي أنه كان أحد رجاله هذا ما جعلها تنعته بالأكثر فسادا عن سابقه، إذ أن السادات قضى على بعض إنجازات عبد الناصر وتقرّب من أعداء الأمة العربية<sup>(3)</sup>.

(1) سامي كليب: *سيرة متمردة*، المرجع السابق.

(2) زاوش رحمة: *التمرد في السير ذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجا*، المرجع السابق، ص ص:

187 - 188.

(3) نوال السعداوي: *أوراق حياتي*، ج1، المصدر السابق، ص 91.

رغم أن عهده سمي بعهد الانفتاح بداية من عام 1974م، لكن الأوضاع الاجتماعية شهدت في عهده تدهورا كبيرا، فالغني ازداد غنى والفقير ازادا فقرا، لانتهاجه النظام الرأسمالي وتطبيق الديمقراطية الليبرالية، لكن بمنظور مغاير.

لقد صدر قرار جمهوري بإنشاء المعارضة والأحزاب السياسية ليصبح حزب الحكومة هو الأكبر يتحكم في باقي الأحزاب وأينما اتجه تتبعه، هكذا جعل السادات الديمقراطية مجرد شعارات وأسماء تلوح في الأفق، نظرا لهذا الوضع المتردي للحكومة والذي أصبح حقيقة أكثر فسادا من سابقه، ما جعلها تقدم استقالتها من منصبها بوزارة الصحة المصرية، تقول في هذا الصدد: " ... حين فقدت منصبي في وزارة الصحة في أغسطس عام 1972م همست لطيفة في أذني: السادات يقول لسانك طويل... " ، ليمتد العداء بينها وبين السادات حتى أصبحت مطاردة ممقوتة من النظام.

اشتد الضغط عليها واشتدت معارضتها ورفضها لهذه الحكومة وللنظام الفاسد، ورغم أنها لم تتخرط في أي حزب إلا أنها شكلت خطرا كبيرا على نظام السادات بما تكتبه ضده، والأمر الذي كان سببا في اعتقالها هو ما كتبه في جريدة "الشعب" التي حملت اسم حزب العمل المعارض للحكومة، وكان عنوان مقالها في الجريدة " من ينشئ الأحزاب في مصر الشعب أم الحاكم"، وفي 06 سبتمبر 1981م، اقتحم بيتها وتم اعتقالها بتهم محاولة التآمر لقب نظام الحكم في مصر والعمل لحساب دولة أجنبية<sup>(1)</sup>، هذه أسباب واهية وليس لها من الصحة في شيء، ولكنها ناضلت ودعت إلى العدل والمساواة بين أفراد الشعب لأن اللامساواة، اللاعدالة، الظلم الاجتماعي، القهر والاستلاب هي هدف الملكية<sup>(2)</sup>.

كان هدفها هو العمل على التحرر من قيود الخوف مقابل الحرية للشعب في تقرير مصيره واختيار من يمثله دون قمع ولا استبداد، وفي ظل استحالة إصلاح النظام الفاسد يصبح البديل الدعوة إلى تخليص الشعب من القوة الضاغطة المتجسدة في مؤسسات الدولة وأجهزتها الاستخباراتية الظالمة لنظام قمعي، هذا ما دفع بها إلى الدخول في غياهب

(1) نوال السعداوي: أوراق حياتي، ج1، المصدر السابق، ص 72.

(2) سامي أدهم: العدمية النهيلستية بحث في أنطولوجية الخير والشر والجمال، دار الأنوار للطباعة والنشر والتوزيع، تونس ط1، 2002، ص 28.

السجون، وهي تظن أن المعارضة حق مكفول من طرف الحكومة إلى أن وقعت في فكي مصيدتها<sup>(1)</sup>، بقيت نوال السعداوي في السجن وهي تلقى الرعاية والاحترام من سجانيتها، حتى تاريخ اغتيال السادات 06 أكتوبر 1981م، بعد شهر من حادثة سجنها، حيث بلغها الخبر وهي في السجن، فكانت الفرحة عارمة صورتها في كتابها " مذكراتي في سجن النساء"<sup>(2)</sup>.

بعد نهاية حكم السادات ورحيل نظامه، فتحت صفحة جديدة للحكومة المصرية، تم تحرير وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين كدليل على نية الحكومة السلمية في إعادة النظر وتصحيح الأوضاع، ومحاولة حلها بطرق سلمية لخدمة مصر حكومة وشعباً، وهذا ما تم الكشف عنه خلال لقاء الرئيس محمد حسني مبارك مع المفرج عليهم في قصر العروبة حيث طمأنهم بإعادة ترتيب البيت المصري ليسود القانون والحرية والديمقراطية<sup>(3)</sup>، لكن نوال السعداوي لم تكن لتؤمن بهذا الحديث الذي ظاهره نوايا حسنة وباطنه عظيم، نظراً لخبرتها طوال نضالها منذ بداية عهد جمال عبد الناصر<sup>(4)</sup>.

بعد إصدار الحكم بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين كانت نوال السعداوي من بين الدفعة الأولى المفرج عنها، ليتجه بها من السجن إلى قصر العروبة للقاء الرئيس حسني مبارك، حيث كانت تريد إعطاءه رسالة لرد الاعتبار لها، بعد سجنها بدون وجه حق، قرأ الرئيس رسالتها ثم قال لها: " معليش يا دكتورة نوال ..."، لم تعجب برده واشمأزت منه لتتيقن في نفسها أن حقها ضاع للأبد وأن هذا العهد لن يختلف عن سابقه<sup>(5)</sup>، كما ألقى عليهم خطاباً يطالبهم بنسيان الماضي وفتح صفحة جديدة لمصر الديمقراطية والعدالة والحرية والقانون<sup>(6)</sup>، بعدما هدأت نفسها وتخلصت من الضغط جراء سجنها شرعت في كتابة كتابها الجديد روت فيه ما وقع لها في السجن والأيام التي عاشتها داخل الزنزانة، فجاء على

(1) زاوش رحمة: التمرد في السير ذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجاً، المرجع السابق، ص 190.

(2) المرجع نفسه، ص 192.

(3) سامي كليب: سيرة متمردة، المرجع السابق.

(4) زاوش رحمة: المرجع نفسه، ص 193.

(5) نوال السعداوي: أوراق حياتي، ج3، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017، ص 19.

(6) المصدر نفسه، ص 20.



شكل مذكرات تحت عنوان " مذكراتي في سجن النساء"، محاولة من خلاله كشف جرائم النظام السابق الذي أفسد البلاد وظلم العباد، محاولة بطريقة ذكية إرسال رسالة إلى نظام حسني مبارك وإلى القارئ عموماً بأن نظامه لن يختلف عن سبقه<sup>(1)</sup>.

إن ما كان في صورتها ظهر لها خلال أول لقاء مع الرئيس رفقة فؤاد محي الدين ونخبة من مثقفي مصر المفرج عنهم، هذا اللقاء تم فيه طرح مجموعة من الأفكار و بدأ العمل على تشكيل ممثلين من الذين سجنوا في عهد السادات وإعادة الاعتبار لهم، وقد تم تعيين فؤاد سراج الدين مكلفاً بالتحدث باسمهم والذي عين من طرف محمد حسنين هيكل، ثارت السيدة نوال خلال اللقاء ضد هذا التعيين غير الديمقراطي، الذي لم يتم فيه استشارة أي أحد من زملائها المعنيين بالأمر، وقالت بأن هذا التصرف غير حضاري وغير ديمقراطي، وبعد دخول الرئيس شرع في إلقاء خطابه انتظرت حتى يكمل خطابه وبعد الانتهاء رفعت يدها وطلبت الكلمة، معبرة عن انشغالاتها في خمس دقائق، مما شجع زملاءها الذين طالبوا بدورهم التدخل أيضاً، ليقف محمد حسنين هيكل ويقفل باب التدخلات<sup>(2)</sup>.

من المؤكد أن كلمتها أمام الرئيس، قد أزعجته مع بقية أركان نظام الحكم، لما فيها من انتقادات ومعارضة للأوضاع التي تعيشها البلاد والقمع السياسي، وقد بدى ذلك من تغير ملامح وجوههم إلى العبوس والتذمر الذي كان واضحاً على سماتهم<sup>(3)</sup>، وتيقنوا بأنها ستكون الشبح الذي يشكل الخطر المحدق بنظام حسني مبارك، وحقيقة أن نوال السعداوي كانت شبحاً ضد كل ما هو فاسد ولا يخدم مصالح الجميع، هنا تنطلق رحلة الصراع بينها وبين حكومة نظام مبارك، سابقاً كان السجن هو الوسيلة التي اعتمدها السادات في إسكاتها وتوقيفها عن الكلام وتقييد حريتها في التعبير والمعارضة، لكن هذه المرة كان الأمر مختلفاً تماماً بالنسبة للنظام الجديد حيث سعى إلى طريقة الدعاية وتشويه صورتها والتحريض ضدها وضد أفكارها.

(1) نوال السعداوي: مذكراتي في سجن النساء، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2000، ص 05.

(2) نوال السعداوي: أوراق حياتي، ج3، المصدر السابق، ص 20.

(3) المصدر نفسه، ص 24.

كان الأسلوب هذه المرة هو تحريك الوازع الديني ضدها عن طريق محاربة كتاباتها وما تنشره من أفكار يرونها مخالفة للدين، وكان السلاح في ذلك هو تحريك الاسلاميين والأزهر ضدها، وأول ما بدأوا به هو نشر مسرحية كانت لها كتبها قبل سجنها، إضافة إلى بعض الكتب التي تعالج فيها مسألة الاتجار بالدين، وكذلك وضع المرأة في الاسلام<sup>(1)</sup>.

استغلت الحكومة هذه الفرصة كي لا تكون المسؤول مباشر عن ذلك بل استخدمت أذرعاً سياسية لها تنفذ ما تريده وتحارب به معارضيه دون أن تظهر للواجهة، فكان رد الناس والاسلاميين على كتاباتها بطلب قتلها وتكفيرها واعتبارها عدوة لله وللإسلام، لتزداد حدتها أكثر عام 1988م للمطالبة بقتلها، حيث شددت الحكومة الحراسة على بيتها لحمايتها، كان هذا الإنذار الأول لها من طرف الحكومة بأنها قادرة على قتلها بطريقة غير مباشرة وأنها باستطاعتها حمايتها في نفس الوقت<sup>(2)</sup>، وبالتالي فلها الاختيار، إما الموافقة على سياستها وعدم التمرد عليها مقابل حياتها، أو المعارضة مقابل موتها ولها الاختيار في ذلك، لكن هذا التصرف لم يثنى عنها عن الإيمان بمبادئها وضرورة إصلاح النظام السياسي ونقده، إن لم يكن إسقاطه وتغييره وذلك بسعيها إلى توعية الشعب وتوعية النظام الجديد الذي لم يحقق وعوده بالديمقراطية<sup>(3)</sup>.

عاد نظام الحكم من جديد من خلال تأليب الاسلاميين ضدها وإدراج اسمها في قائمة الموت للمرة الثانية، وهذه المرة عن طريق الجمعية النسائية التي أسستها مع مجموعة من المثقفين وهي جمعية تضامن المرأة العربية كان شعارها " رفع الحجاب عن العقل" وكذا فضيحة نوال السعداوي وتلقيها أموالاً سرية من مؤسسة فورد فونديشن الأمريكية وغيرها من المؤسسات الإنجليزية والهولندية<sup>(4)</sup>، بهذا اعتبر الناس أن الجمعية مدعومة من طرف الكفار لطمس الهوية الإسلامية ومعالم الدين، لتتنزع الحجاب على النساء المسلمات وتخرجهن عن دينهن، فثار الناس وهددوها بالقتل فكانت تتلقى التهديدات من مختلف بقاع الأقطار

(1) نوال السعداوي: أوراق حياتي، ج2، المصدر السابق، ص 21.

(2) نوال السعداوي: أوراق حياتي، ج3، المصدر السابق، ص 23.

(3) زاوش رحمة: التمرد في السير ذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجاً، المرجع السابق، ص ص:

196 - 197.

(4) سامي كليب: سيرة متمردة، المرجع السابق.

العربية<sup>(1)</sup>، وارتفع الصوت أكثر فأكثر بقطع رأسها، ضاق عليها الخناق وصعب عليها العيش في مصر، وللقضاء على هذه الثورة المفتعلة ضدها عينت الدولة حارسة حمايتها مرة أخرى، هنا اتضحت الصورة لها بأن الحكومة باستطاعتها فعل ما تريد ضدها بطرق غير مباشرة<sup>(2)</sup>، خاصة وأنها طالبت بتسليح نفسها وأن تمنح رخصة لذلك، لكن رفضت وزارة الداخلية ذلك، حيث نصحتها أحد مقربيهما بأن حياتها في خطر لابد من السفر خارج البلاد، إذ اقتنعت بأن النظام يريد لها النفي الاضطراري بإرادتها الشخصية<sup>(3)</sup>.

في صباح الثامن من جانفي 1993م، غادرت مصر مقتنعة بفكرة أن نظام مبارك لا يختلف عن سابقه بل هو أكثرهم فسادا ومكرا من ذي قبل، قضت أربعة سنوات في منفاها الإجمالي ثم عادت إلى أرض الوطن لتواصل نضالها ضد الفساد والقمع متعلمة من تجربة المنفى، عكفت على تأليف كتاب كان بمثابة القنبلة الموقوتة " الإله يقدم استقالته من مؤتمر القمة" ليثور الناس والاسلاميون مرة ثالثة ضدها<sup>(4)</sup>، وهذه المرة بقيادة جامع الأزهر والذي رفع دعوى قضائية ضدها، كما خرج الطلبة في مظاهرات عارمة، ووصلت الدعوى القضائية ضدها من طرف الأزهر إلى أبعد الحدود، وهي إسقاط الجنسية عنها<sup>(5)</sup>، كان هذا في التاسع من سبتمبر 2000م، وبدأت الخطب في المساجد تدعو إلى حرق كتبها ومقاطعتها وحتى المطالبة بدمها. لأنها خرجت من ملة الإسلام، الوحيد الذي بقي يساندها هو زوجها شريف فقط في مصر كلها<sup>(6)</sup>.

نجح نظام الحكم هذه المرة نجاحا كبيرا في تحريك أذرعه السياسية، التي تنفذ القمع وتظهره في صورة المنقذ الأمين لأرواح المواطنين، بقيت تناضل وتدافع عن أفكارها بدون خوف ولا تردد، لترشح نفسها سنة 2006م لرئاسة الجمهورية المصرية، رغم تيقنها التام بأن

(1) نوال السعداوي: إوراقي حياتي، ج2، المصدر السابق، ص 24.

(2) المصدر نفسه، ص 25.

(3) المصدر نفسه، ص: 19 - 26.

(4) عمرو الليثي: أنا مع الدكتورة نوال السعداوي، حوار قناة دريم، فيفري 2011.

(5) خالد الشامي: أوراق مصرية نوال السعداوي، حوار مع قناة الحوار، 2009م.

(6) نوال السعداوي: أوراقي حياتي، ج3، المصدر السابق، ص: 29 - 96.

فرص نجاحها معدومة تماما<sup>(1)</sup>، تتبأت بأن نظام مبارك سيسقط عن طريق حراك شعبي كبير، وكان ذلك خلال لقاء تلفزيوني سنة 2009م<sup>(2)</sup>، وفعلا كانت توقعاتها صائبة بعد عامين أي في 25 جانفي 2011م، انتظم الشعب وقد لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دورا في توعية الشعب المصري ليجتمع قرابة مليون مواطن في ميدان التحرير، وكانت الثورة التي انتهت بسقوط نظام مبارك الذي جاء كثمرة كفاح الشرفاء ورفض ومعارضة السيدة السعداوي لمؤسسات الدولة الظالمة. وبذلك تكون قد طوت صفحة مليئة بالمعارك، التحديات، التمرد، المطالبة بالديمقراطية، الحرية والمساواة في انتظار ما يتولد عن هذه الثورة الجريئة، من الذي سيتولى السلطة وأي نظام سيتبنى؟ القمع كسابقه أو الديمقراطية والعدالة<sup>(3)</sup>.

### المطلب الثاني: المشاركة في شؤون التربية والتعليم

من أهم المواضيع التي شغلت الفكر العربي المعاصر، بحيث أن قضية تربية المرأة وتعليمها لم موضوعا فكريا، حظي باهتمام رواد النهضة، بل تحولت إلى ذات ساهمت في ارتقاء المجتمع وبنائه بحيث بدا: " ... أن الفكر العربي يفتح على تعلم المرأة وسمح لها بممارسة حقها في التعليم واتسعت طموحات المرأة العربية إلى أبعد من التعليم، فرأت أن تستثمر هذه الحقوق في التعبير عن آرائها بعد صمت طويل ..."<sup>(4)</sup>، ولأن الجهل أكبر عدو يلاحق المرأة، لأنه بدون تعليمها لا تستطيع إثبات ذاتها أو أن تكون عنصرا فاعلا في المجتمع وتفقد ثقافتها بنفسها وبقدراتها، كان الفضل في الوعي بمشكلة تعليم المرأة يعود إلى النهضة العلمية التي قام بها محمد علي باشا في مصر في سبيل تثقيفها والارتقاء بوضع المرأة العربية وهذا ما يؤكد القول: "... الفضل يعود إلى النهضة العلمية في مصر ودعوات الإصلاح بضرورة تثقيف المرأة لبناء مجتمع قوي متماسك يصنعه رجل قوي وامرأة واعية..."<sup>(5)</sup>.

(1) سامي الكلبي: سيرة متمردة زيارة لنوال السعداوي، المرجع السابق.

(2) خالد الشامي: المرجع السابق.

(3) زاوش رحمة: التمرد في السير ذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجا، المرجع السابق، ص 205 - 206.

(4) المرجع نفسه، ص 24.

(5) المرجع نفسه، ص 22.

إن التعليم جد ضروري في تفعيل دور المرأة العربية لكن هذه الحقيقة لم تدرك إلا حديثاً فجهلها كان من أبرز العوائق التي حالت دون تحقيق ما تصبو إليه " ... إن تأخر تعليم المرأة كان عائقاً رئيسياً لنمو الوعي بهويتها كذات فردية في ظل الجماعة التي تنتمي إليها ذلك أن عدم تعليم المرأة كان يعزز في نفسها دوماً الإحساس بأنها أقل من الرجل الذي تتاح له فرصة التعليم والخروج إلى العالم الخارجي ... " .

إن المرأة لم تع خطورة ما كانت تعيشه من جهل، وعدم ادراكهن لأهمية العلم في حياتها ذلك " ... لأن المرأة بدون علم شر عظيم في العالم، إذ لم تكن أعظم شر يمكن تصوره ... " زيادة على ذلك كانت القيم والعادات الاجتماعية التي تمارس ضغطاً عليها تجعلها دائماً تضع نفسها في مرتبة أدنى، وهذه العادات كانت مبنية على الممنوع ولا يجوز، وهذا دائماً في ظل حكم نظام الرجل، فالمرأة تشبعت بثقافة الممنوع والعييب في ظل سيادة الرجل المطلقة وسطوة العادات والقيم السائدة التي ترى أن الحياة تسير وفق المنظور الذي رسمه الرجل ... " (1).

سعت وسائل التربية والتعليم منذ وجدت العبودية إلى إثبات هذا الوضع المعكوس لتفرضه على النساء والعبيد، ليتم اعتباره قانوناً طبيعياً أو قانوناً إلهياً، وأي بروز لفكر نسوي يعد خطيئة وتمرد مذموم من قبل المرأة، قد يصبح الرجل المتمرد أو الثائر بطلاً شعبياً يحترمه الناس، لكن المرأة الثائرة المتمردة تبدو للناس شاذة غير طبيعية وناقصة الأنوثة (2)، وفي هذا الصدد تذكر السعداوي: " ... على الصعيد التعليمي اعتبرت أن عجز الشعوب عن تغيير أسس الحكم القائمة على الظلم والقهر، إنما يعود إلى المشكلة الكامنة في التعليم الأساسي في البيوت والمدارس، حيث تتم السيطرة على العقول بمنعها من التفكير النقدي، وحيث يربي الأولاد على أن الطاعة فضيلة والجدل رذيلة إلا أن ... الخوف لا يفعل شيئاً إلا الهزيمة ... والانتصار لا يكون إلا بالشجاعة ... " (3)، وبذلك طرحت رؤية جديدة وهي

(1) زاوش رحمة: التمرد في السير ذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجاً، المرجع السابق، ص 31.

(2) نوال السعداوي: قضايا المرأة والفكر والسياسة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2002، ص 17

(3) نوال السعداوي: مذكرات طبيعية، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985، ص 16.

ضرورة النهوض بالعقل العربي عامة والمصري خاصة، من خلال التعليم القائم على مفهوم العدالة والمساواة بين المواطنين، وتشجيع التلاميذ إناثاً أو ذكورا على النقد الموضوعي.

إن تخلفنا يرجع إلى أن الفرد في الدول العربية توقف عن إنتاج المعرفة والعلم والإبداع، فأصبح المجتمع مستهلك لما ينتجه الآخرون كالدول الغربية، فلم تكن الدولة العربية ولا أفرادها مشاركين في إنتاج المعرفة الجديدة والعلم الحديث في العالم، وهنا لعب الاستعمار الخارجي ( استعمار الدول الغربية للدول العربية مع الاستبداد الداخلي ) التمييز الجنسي والتمييز الطبقي دورا رئيسيا في تخلف الدول العربية وفي تجميد فكرها، أما على صعيد التحرير فأشارت إلى أنه لا يوجد ديمقراطية في الانتخابات لأنها تعكس عقلية الفرد والمجتمع ، فهي ترى أن الديمقراطية انطلقتها تكون من البيت والمدرسة ، ولم تعترف بأنها قرار سياسي كما أن التعليم في بلادنا يقوم على السمع والطاعة واليقين والتخويف من الاختلاف فإن حرية التفكير والسلوك والعمل الإبداعي العلمي والاجتماعي هي التي تقود الفرد إلى استيعابه واكتشافه لشخصيات متطورة أخلاقيا وإنسانيا، وبالتالي الوصول إلى مجتمع أفضل وأرقى<sup>(1)</sup>.

فالسعداوي تريد من المجتمع العربي أن يدرك مدى أهمية التعليم للنهوض بالمجتمع نحو طريق التطور، فحرية التفكير لا تقتصر على ذكر أو أنثى، فكل إنسان له حرية التفكير وحرية السلوك في حدود المعقول، والإبداع العلمي مجرد قواعد منطقية يمكن للطفل سواء كان هذا الطفل ذكرا أو أنثى إدراكها إذا ارتكز التعليم على قوانين علمية قابلة للنقد والنقاش وليس أن ترتكز على نصوص مقدسة دينية أو غير دينية تحفظ عن ظهر قلب<sup>(2)</sup>. إن الحياة تتطلب غريزة الإبداع القوية التي دونها تندثر هذه الحياة ولا تبقى حياة فوق الأرض ( القيود الجنسية ، السياسية ، الاجتماعية ، الاقتصادية ) ، كما أن الفوضى هي نظرية علمية وفنية التي تنظم أي نظام وجد في الكون ، إلا أنها تراها: " ... الفوضى لا تعني الجنون والخروج عن العقل، بل تعني كسر الجمود العقلي، وتحرير العقل من القواعد السابقة والمقدسات

(1) نوال السعداوي: نوال السعداوي والثورة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 2013م، ص 09.

(2) المصدر نفسه، ص: 16 - 17.

الموروثة في العلم والأدب أو الفن أو غيرها ... " (1)، فعلى المجتمع أن يغير من موروثاته التي هي الخوف والنفاق والتسلط وكل ما هو سلبي وتحويلها إلى كل ما هو إيجابي من شجاعة وصدق.

كان التعليم جزءا من المواضيع التي تم طرحها في الفكر العربي المعاصر، موضوع تربية المرأة الذي أخذ حيزا كبيرا في فكر العديد من المفكرين، ولم يختلفوا هم الآخرين مع الطرح الذي قدمته نوال السعداوي حول الموضوع، وهذا راجع إلى المستجدات التي حدثت مما أدى إلى تغيير في منظومة المفاهيم المتعلقة بالإسلام (2)، وما كفله المشرع للنساء، نجد أن فئة من الناس تستغل الشريعة، وهذا بهدف التلاعب بالأحكام وتغليط الناس بل وصل بهم الأمر حد اعتبار تعليم المرأة مسألة فقهية لا بد من إعطاء حكم شرعي لها إن كانت تجوز أم لا وفي هذا الصدد يقول قاسم أمين: "... لا يزال الناس عندما يعتقدون أن تربية المرأة وتعليمها غير واجبين بل إنهم يتساءلون هل تعلم المرأة القراءة والكتابة مما يجوز شرعا أو هو محرم بمقتضى الشريعة ... " (3).

لكي تتخلص النساء العربيات من هذا الوضع لا بد من المطالبة بحقهن في الحرية التي قدمتها وناضلت من أجلها نوال السعداوي وبالأخص الحرية الفكرية ليتسنى لها أن تحسن من مكانتها، وأن تعبر عن مختلف طموحاتها ومشاكلها بحرية مطلقة ودون خوف، ولتحقيق هذا تأخذ بعين الاعتبار تجربة النساء الغربيات كمرجعية وهذا من خلال المجهود الحثيث الذي بذلته في سعيهن لتحسين وضعهن من الأسوأ إلى الأحسن يقول محمد قطب: "... فإننا لا نهاب أن نقول بوجود منح نساءنا حقوقهن في حرية الفكر والعمل بعد تقوية عقولهن بالتربية، حتى لو كان من المحقق أن يمررن في جميع الأدوار التي قطعنها وتقطعها النساء الغربيات ... " (4)، بالإضافة إلى ذلك لا بد أن تكون تربية النساء مبنية على إثبات ذواتهن في المجتمع لا أن تكون تربيتهن مبنية على التبعية والخضوع لطرف آخر، بل أن تكون مالكة لنفسها لا عنصرا يتم إنشائه والتحكم فيه ومسير وفق ما يمليه عليه الطرف

(1) نوال السعداوي: كسر الحدود، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2002م، ص 11.

(2) جان داية: بطرس البستاني دراسة ووثائق، دار سورايا للنشر، بيروت، 1988، ص ص: 69 - 70.

(3) قاسم أمين: تحرير المرأة، المصدر السابق، ص 18.

(4) محمد قطب: واقفنا المعاصر، المصدر السابق، ص 618.

الآخر المتمثل في الرجل وهنا نستند إلى قول قاسم أمين : " ... يجب أن تربي المرأة، أن تكون لنفسها أولاً، لا تكون متاعاً لرجل ربما لا يتفق لها أن تقترن به مدة حياتها، يجب أن تربي المرأة على أن تدخل في المجتمع الإنساني، يجب أن تربي المرأة على أن تجد أسباب سعادتها وشقتها في نفسها لا في غيرها ... " (1)، نجد أن النساء لو لقرن نفس تربية الرجال لما كان هناك شيء اسمه الفوارق أو التمييز بين المرأة والرجل، في هذا الصدد يقول جورج طرابيشي : " ... لو أن البنت تلقت التربية نفسها التي يتلقاها الولد، لما كانت هناك الفروق بين الرجل والمرأة والرجولة والأنوثة ... " (2).

### المطلب الثالث: نوال السعداوي وقضايا المرأة الدينية

تعتبر نوال السعداوي أن الدين ليس سوى: "... أيديولوجية سياسية تقف أمام تحرر الإنسان وتمنعه من الإبداع ..."، مستدلة على ذلك، بأن أوروبا لم تقفز نحو الإبداع والابتكار إلا عندما تحررت من سلطة الكنيسة، التي كانت تحكم خلال حقبة العصور الوسطى. في الحقيقة إن هذا الطرح الذي قدمته الناقدة فيه الكثير من المغالاة، ذلك لأن الاستصغار للدين وتقزيمه إلى درجة أن يصبح أيديولوجية يجعله يتحول إلى شيء من صنع الإنسان، وليس هدياً سماوياً ثم إن فكرة الاستدلال بالعالم الأوروبي لا مسوغ لها، باعتبار أن التطور الحاصل فيها لم يتحقق بناء على تخلي الأوربيين عن حكم سلطة الكنيسة بقدر ما كان نتيجة فهمهم للإيديولوجيات المبنية على العقلانية (3).

وضعت نوال السعداوي ومنذ البداية نفسها في صدام مع الدين، هي غير متدينة وهذا شأنها وحرمتها الشخصية، لكن نقدها للدين الإسلامي تحديداً- انصب على مسألة تعدد الزوجات (4)، فقد نالت هذه القضية نصيب الأسد من نقدها، لأنها تمثل لها قمة الظلم للمرأة، وبصرف النظر عن أن التعدد شرع في ظروف معينة ( يمكن مقارنته بالاسترقاق الذي ارتضاه الإسلام لظروف اجتماعية معينة لم تعد قائمة )، تقول في ذلك : " ... وبصيغة

(1) قاسم أمين: المرأة الجديدة، المصدر السابق، ص: 107 - 108.

(2) جورج طرابيشي: الأعمال النقدية الكاملة، ج3، دار مدارك للنشر، بيروت، ط1، 2013، ص 482.

(3) ريمة لعواس: "انعكاسات النظرية النسوية الغربية في كتابات الناقدة العربية - نوال السعداوي أنموذجاً"، مجلة

دراسات معاصرة، العدد: 01، المجلد: 04، المركز الجامعي تسمسليت، الجزائر، 16 أبريل 2020، ص 141.

(4) نوال السعداوي، وهبة رؤوف عزت: المرأة والدين والأخلاق، المصدر السابق، ص 35.



عامة لم يخضع الرجال أبداً لنظام الزوجة الواحدة، أما المرأة فقد فرض عليها الزوج الواحد بالقوة، وقد دفعت إلى قبول ذلك عن طريق القانون الصارم الذي وضعه الرجل على المرأة ولم يضعه على نفسه...<sup>(1)</sup>، وبصرف النظر عن ذلك فإن المرأة حرة في ألا تقبل شريكة لها في زوجها، فإن أراد الزواج بأخرى من حقها أن تطلب الطلاق، يمكن القول إجمالاً أن مشكلة المرأة في الشرق هي مشكلة أمراض اجتماعية خبيثة، وليست مشكلة دين، فهو مجرد أداة تستغل لقهر المرأة رغم أنه بريء من ذلك<sup>(2)</sup>.

في سيرتها الذاتية "أوراق حياتي" تحدثت عن ظاهرة تعدد زوجات آل السعداوي وكيف عانت منها زوجات العائلة الفلاحية، فجدتها تزوجت من جدها حبش "المزواج"، وعانت منه الظلم والقهر والإهمال، فتحملت مزاجه المتقلب وتجرعت مرارة زيجاته المتتالية، فقد كان مثل والده السعداوي هو أيضاً مزواج مطلق كانت زوجته تكرهه<sup>(3)</sup>، هذه الصورة المحاطة بالتعاسة والكبت والإحساس بالقهر نقلتها الجدة مبروكة إلى حفيدتها نوال وهي لازالت طفلة لم تتجاوز السادسة، علقت في ذهنها وتشربها وعيها ليخزنها اللاوعي في عتبات اللاشعور، وسوف تطفو بعد عقود وقد أصبحت عقدة تعاني منها، كره الرجال والنفور من الزوج والنتيجة محاربة التعددية، لأنها كما وعت سبب مآسي كل النساء ونساء السعداوي الفلاحات على وجه الخصوص اللاتي كرهن أزواجهن وحرمن الزواج بعدهم، تقول: "... مات حبش ... لم تذرف عليه ستي الحاجة دمة واحدة. انتظرت حتى توارى جسده في بطن الأرض، نهضت سخنت صفيحة من الماء واغتسلت، سجدت لله شكراً لأنه خلصها من الزوج، أصبحت أرملة وهي في الثامنة والعشرين ... أقسمت ألا يقربها رجل حتى الموت..."<sup>(4)</sup>.

بالنسبة لرأي نوال السعداوي في الزواج فقد تزوجت ثلاث مرات وطلقت، حيث اعترفت بأن مؤسسة الزواج لا تصلح لها وهي لا تصلح لي، تذكر: "... تأكدت أنني لم

(1) نوال السعداوي: الأني هي الأصل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972م، ص 194.

(2) ريمة لعواس: "انعكاسات النظرية النسوية الغربية في كتابات الناقدة العربية - نوال السعداوي أنموذجاً"، المرجع السابق، ص 141.

(3) نوال السعداوي: أوراق حياتي، ج1، المصدر السابق، ص 11.

(4) المصدر نفسه، ص 14.

أخلق للزواج ... أنا عندي مشاريع حياتي ... من غير الممكن أن ألقى رجلاً يقبل بأفكاري وثورتي وتمردتي وجموحي ... الحقيقة قابلت رجلاً كثيرين شيوعيين ومسلمين يمين ويسار ... والرجل يتحدث عن حرية المرأة ويكتب كتباً ويؤلف عن تحرير المرأة، ولكن حين يعيش مع امرأة لا تطبخ ولا تكوي القمصان وليست جارية ولا مطيعة مساوية له لا يستطيع العيش معها ... لماذا لا نتزوج بدون ورقة؟ الزواج مؤسسة عبودية ...<sup>(1)</sup>، هيأ الله تعالى للرجل مواصفات جسمية ونفسية لمجابهة المصاعب وتحمل المشاق، لذلك تراه جافاً في العواطف عموماً، بينما اختص المرأة بالحنان والحب والمشاعر لتحضن بيتها وزوجها وأولادها فتزدهن السعادة وتقوم بالبهجة. وليس معنى كلامنا المتقدم انتفاء المشاكل والتقصير من الطرفين لأن ذلك من طبيعة البشر، ولذلك شرع الإسلام أحكاماً أخرى لحلها كالإصلاح والنصح والخلع والطلاق والتعدد، ولو كانت الحياة الزوجية بلا مشاكل لتحولت إلى رتبة مملعة سرعان ما تفسد الود وتذهب السعادة، فإن المرأة بطبيعتها لا تقبل الرجل سريع الرضوخ المتجاوب دائماً فإنها تحاول جهدها أن تغلبه، فلو غلبته كرهته<sup>(2)</sup>.

حاربت نوال السعداوي الزواج المبكر زواج القاصر أو بتعبير أدق تصفه بـ " الاغتصاب الشرعي " فهو في نظرها عرف وتقليد عربي توارثه المجتمع الذكوري وتمسك به الرجل السيد لمزيد من المتعة أولاً وإذلالاً وقهراً للمرأة ثانياً، ولهذا فإننا نجدتها تضمن تجربتها الشخصية مع الزواج المبكر دون أن تتسى قصصاً لنساء عائلتها، وكذا مجتمعها ابتداءً من قصة جدتها وأمها إلى بنات عمها وعماتها وبعض فتيات القرية وما جره هذا الزواج من الم جسدي ونفسي للمرأة ولأسرتها، وبالأخص أطفالها خاصة إذا كان بين هؤلاء الأطفال إناث، حيث ستقلهن الأم عقدها في الحياة والمجتمع.

دأب المجتمع الذكوري على تربية الأنثى وتنشئتها على أنها مجرد وديعة لدى والديها ما تفتأ أن ترد إلى صاحبها، والمرأة أو البنت ناقصة إذا لم تتزوج وأن الزواج سترة للبنت وإضافة لحياتها وهي عورة ما دامت فتاة عذراء " عذباء "، لأن وظيفتها التي خلقت لها في

(1) نوال السعداوي: المرأة والدين والأخلاق، المصدر السابق، ص 27.

(2) دبلوي نادية: سرد الأنا في خطاب السيرة الذاتية - أوراقي حياتي لنوال السعداوي أنموذجاً، المرجع السابق، ص

هذه الحياة خدمة الزوج وإنجاب الأطفال ثم تربيتهم. لا حقوق لها غير الواجبات، وقد عرضت أول محاولة جادة لتزويجها حين بلغت سن العاشرة لا تزال طفلة بريئة لا تعرف شيئاً عن الحياة الزوجية وأسرارها، بل أقصى ما تتمناه اللعب مع الأطفال وإشباع طفولتها بما يكفيها من المتع البريئة<sup>(1)</sup>، لتصطدم برغبة أهلها في تزويجها من ابن عمها الحاج عفيفي الفلاح الأمي لكنها، استطاعت أن تتجو منه بأعجوبة حيث تقول: "... قبل ذلك بخمسين عاماً كنت أسير نحو حقيقي لأنزوج ابن عمي الحاج عفيفي سوف يبني لي بيتاً من الطوب الأحمر بجوار الدكان، أمه ستعلمني الخبز والعجين، حلب اللبن من الجاموسة، عمل الجبنة القرشي فوق الحصيرة، خلط الروث بالتبن أقرص الحلة ... أمه فشلت في هذه المهمة تقترب مني فأهب فيها مثل الكلب المسعور ... الأستاذة فهيمة شكري تشمخ بأنفها وتقول معقول يا ناس بنت زينب هانم تتجوز فلاح جلف ..."<sup>(2)</sup>، استطاعت الطفلة أن تتذرع بالدراسة لتتجو من الزواج حيث تذكر: "... القراءة والكتابة أنقذتني من رجال آخرين وعمران جاءوا من بعده حاملين الشهادات العليا من جامعة القاهرة أو السربون أو أكسفورد يكتشف الواحد منهم أنني أحب ملمس القلم في يدي أكثر من مغرفة الأكل أو يد المكنسة ..."<sup>(3)</sup>.

توافد الخطاب على نوال الطفلة وتفننت في طردهم و"تطفيشهم" بلغة أهلها و لعل أجمل حيلة وأطرفها التي استخدمتها الطفلة لطردهم العريس عبد المقصود أفندي رجل على قدر كبير من العلم والسياسة فبعد تعب نساء العائلة في تجهيز العروسة نوال من اللباس الحريري إلى الكعب العالي إلى وضع المساحيق و نزع الشعر وتصفيف شعرها وكيه ودعك أسنانها دخلت على العريس بعد أن: "... مسحت اللون الأحمر من شفتي قضمت الباذنجان بأسناني نكشت شعري بأصابعي ... اهترت الصينية من يدي ... انقلبت بكل ما عليها من فناجين قهوة ساخنة وماء ثلج فوق صدر العريس ... تبخر العريس مع سحب

(1) زاوش رحمة: التمرد في السير ذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجاً، المرجع السابق، ص

(2) نوال السعداوي: أوراق حياتي، ج1، المصدر السابق، ص 90.

(3) المصدر نفسه، ص ص: 90 - 91.

الصيف الرقيقة...<sup>(1)</sup>، هذا يعني أنها منذ صغرها ترفض رفضا قاطعا لزواج القاصرات وتراه أنه اغتصاب بإسم الشرع.

دعت نوال السعداوي لمحاربة التحرش الجنسي بل انبرت لذلك تقضه وتكشف النقاب عن نتائجه وعن ضحاياه فهي نفسها، كانت منذ الطفولة عرضة لهذه الممارسات، في الثانوية تعرضت لتحرش جنسي كان أشد جرما وشذوذا وعدوانية ووقاحة<sup>(2)</sup>، فمن خلال كتاباتها استطاعت أن توصل صوت المرأة المستغيث من فظاعة هذه الممارسات اللاأخلاقية، فهي عندما تسأل عن التحرش الجنسي تربطه بعدة عوامل سياسية، اقتصادية وعقائدية، قد ترى أنه نتيجة حتمية لكل هؤلاء، بحيث تقول: " ... أنا ضد فصل التحرش الجنسي عن التحرش الاقتصادي والسياسي، الفقر تزايد في مصر منذ السادات زادت الهوة بين الفقراء والأغنياء 50 % من الشعب المصري تحت خط الفقر، الشباب لا قادر يتزوج ولا قادر يشتغل ويهاجر ويسقط في المحيط، حال الشعب تعبان اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا...<sup>(3)</sup>. ولهذا فإن المجتمع الذي يعاني من الفقر والمشاكل الاقتصادية والسياسية هو أكثر المجتمعات ممارسة لظاهرة التحرش الذي تعتبره متنفسا للشباب من كل هذه الضغوطات، ولئن كان المجتمع العربي نظرا لتخلفه ومشاكله المتعددة يعاني من تفشي هذه الظاهرة فالمجتمعات الغربية أيضا تشهد هذا النوع من العنف الجنسي<sup>(4)</sup>.

التحرش ظاهرة عالمية، لا تخص المجتمع العربي بل تتجاوزته إلى مجتمعات غير عربية لكنه يبقى بحكم الشرع والتقاليد والأعراف والقيم الإنسانية العربية وصمة عار على أمة التوحيد، ففي إحصاء حكومي سنة ( 2007 سجلت 55 ألف قضية تحرش جنسي ). وبذلك سعت إلى محاربة التحرش الجنسي كإجراء قاتل ينخر في كيان الأسرة العربية ويفكك بذلك المجتمع عامة، فوقفت على أسبابه وعرضت نتائجه الوخيمة مدللة في ذلك على عمق المشكلة وخطورتها على المجتمع العربي، مستعرضة لتجربة واقعية مرت بها شخصيا، حتى تؤكد على مصداقية معركتها، ولهذا كانت المعاناة الحقيقية والحرب شرسة مع تلك الآفات

(1) نوال السعداوي: أوراق حياتي، ج1، المصدر السابق، ص: 104 - 105.

(2) المصدر نفسه، ص 151.

(3) خالد الشامي: أوراق مصرية، المرجع السابق.

(4) المرجع نفسه.

والظواهر السلبية التي عاصرتها، فثارت وتمردت عليها، وهي حين تعرضت لهذه الآفات الاجتماعية السلبية، تروي لنا تلك القصص المؤلمة والحكايات الواقعية، تحيلنا على واقع عصرها والقيم التي كانت تسوده والتي توجي بالجهل الذي طغى على الذهنية الشعبية في زمنها، كما أنها تكشف عن معاناة المرأة من القمع، التسلط، الكبت، الاستعباد والظلم معاناة تحولت مع الزمن إلى صراع أبدي طويل المدى، رسخ قيم التفوق الجنسي في نفوس أفراد المجتمع رجالا ونساء فكرس نظرة أحادية للمرأة الكائن الممقوت<sup>(1)</sup>.

إن من المواضيع المتعلقة بقضايا المرأة الدينية، هي الختان حيث كانت تجربة نوال السعداوي معها قاسية ومؤلمة تركت آثارا نفسية وعضوية لم تتمكن من نسيانها على الرغم من مرور سنين طويلة، لأن الجرح كان عميقا، تقول في هذا الصدد: " ... كيف بدأت أبحث وأنقب وأكتب ضد هذه العمليات غير الإنسانية؟ لا أدري بالضبط، ربما هو صرخة أختي الصغرى حيث أمسكوها وهي في السابعة من عمرها، وقطعوا بظرها بالموسى، أو ربما هي صرخة أخي الأصغر حيث أمسكوه وعمره أسبوع واحد وقطعوا غرلته بالمشروط، أو ربما هي الصرخات المتراكمة في ذاكرتي للأطفال الإناث والذكور الذين رأيتهم يتعرضون لهذه العمليات أو ربما صرختي وأنا طفلة بدأت تدور في أعماقي بعد أن طواها النسيان ..."<sup>(2)</sup>.

تقول عن ختان الذكور أنه عادة عبودية: " ... عملية ختان النساء لقمعهن داخل البيت وخارجه وحتى لا يشك الرجل في أبوة الأطفال ... حرمان المرأة من العضو الجنسي الأساسي في جسمها حتى تتفرغ للخدمة في البيت ولا تعطلها الرغبة الجنسية ... ختان الإناث امتداد تعسفي للقمع والاستبداد الذي يمارسه المجتمع الذكوري في حق المرأة ... هل يمكن أن يأمر الله بقطع عضو هو الذي خلقه في جسم المرأة ..."<sup>(3)</sup>.

تذكر عن قضية الختان للرجل: " ... نفسي أعرف بتختنوا الرجال ليه وإيه الهدف ؟ أنا دكتورة وأقولها بالفم المليان، الختان سواء أكان للرجل أم البنت خطر جدا وظاهرة

(1) زاوش رحمة: التمرد في السير ذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجا، المرجع السابق، ص 123.

(2) نوال السعداوي: المرأة والدين والأخلاق، المصدر السابق، ص 85.

(3) عمرو الليثي: أنا مع الدكتورة نوال السعداوي، المرجع السابق.

صحية خطيرة تهدد سلامة الفرد في المجتمع، والختان مالوش أي هدف إيجابي بالعكس ده كله سلبي ... وزي ما قدرت أمنع ختان المرأة في مصر مش حسكت على ختان الرجل ويجي يوم ولي يمنعوا فيه ختان الرجال وبعدين أصلا الختان للرجال أو للمرأة عادة يهودية قديمة دخلوها أعداء الإسلام للدين الإسلامي...<sup>(1)</sup>، تقول كذلك: "... لا زال في بلادنا أطباء يؤمنون أن بظر المرأة مثل الزائدة الدودية بلا فائدة، أو عضوا شيطانيا يحض المرأة على الرذيلة ويجب قطعه..."<sup>(2)</sup>، هنا نلاحظ أن السعداوي لا تؤمن بموضوع الختان وتراه أنه عادات وتقاليد موروثة عن اليهود، ونظرا لأنها طبيعية ترى بأنه خطر على الطفل الصغير لما يسببه من أمراض جلدية وغيرها.

تذكر نوال السعداوي ما يلي: "... أنا ضد العري، أنا ضد عرض الجسد أو تغطيته لأنهما نفس الشيء، والرسالة واحدة، حينما أعري جسدي أقول أنا مجرد جسد، بضاعة تعرض للرجل أو للبيع، ولما أعطي جسدي فأقول أنا جسد، لا بد أن أعطي فالرجل لا يتغذى ولا يتعري ... فالمرأة جسد بدون عقل ورأسها شرف فلماذا تغطيه ... البعض يعتبر الحجاب فريضة، واجب ديني غير صحيح، أنا درست الأديان، الحجاب بدأ في العبودية قبل اليهودية وجاء في اليهودية، ثم ورثته المسيحية ثم ورثه الإسلام، فالحجاب لا علاقة له بالأديان الثلاثة، هو نظام عبودي أبوي طبقي جاء في التاريخ لاضطهاد المرأة...".

لقد أكدت أنها لم ترتد الحجاب، وأنكرت أنها لم تكن عضوا في حركة الإخوان المسلمين. فهي ترى: "... إن الجو العام في مصر والبلاد العربية يتجه إلى الأسوأ، فنصف الشعب يعيش تحت خط الفقر ويتم قهر النساء وتحجيبهن تحت اسم الإسلام، وأصبحت التجارة بالدين هي الشائعة وليس الدين الحقيقي وإنما قشور الدين مثل الحجاب والختان..."<sup>(3)</sup>، أخلاق المرأة في سلوكها ومشيتها وكلامها وشكلها وليس غطاء شعرها، في بلادنا مزيج بين الأسلمة والأمركة<sup>(4)</sup>، حسب رأيها.

(1) نوال السعداوي: المرأة والدين والأخلاق، المصدر السابق، ص 83.

(2) المصدر نفسه، ص 85.

(3) سامي كليب: سيرة متمردة، المرجع السابق.

(4) دبلوي نادية: سرد الأنا في خطاب السيرة الذاتية - أوراقي حياتي لنوال السعداوي أنموذجا-، المرجع السابق، ص

## المبحث الثالث: دراسة تقييمية لموقف زينب الغزالي الجبيلي ونوال السعداوي من المساواة بين الرجل والمرأة

### المطلب الأول: موقف زينب الغزالي الجبيلي من المساواة بين الرجل والمرأة

رأت زينب الغزالي أن الرجل والمرأة حقيقة واحدة، وانتقدت حركة تحديد النسل، والسفور، وقالت: "... إنَّ للنساء وظائف ومهام لا يصلح لها ولا يقدر عليها إلا هنّ، وأنَّ للإسلام على المرأة فضلاً عظيماً، وأنَّ أثره في الإصلاح لا حدَّ له، وأنَّ ما قدمه للمرأة من رعاية وعناية لا حدود لها، وحرّرت من التنظيمات النسائيّة التي تهدم ولا تبني، بعد أن ضلّت طريقها، وجانبت الحق والصواب..."<sup>(1)</sup>.

لقد طالبت النساء المسلمات بالتحرّر من عادات الجاهليّة، والتقاليد المخالفة للدين، ومن البدع والمنكرات، ودعت النساء إلى ارتياد المساجد كما يرتادها الرجال، وإلى إعادة رسالة المسجد كما كان في عهد الرسول صل الله عليه وسلم، ولم تجد مانعاً من خروج المرأة للعمل مثلها مثل الرجل إذا كان المجتمع بحاجة إلى عملها، وقالت: "...إن مملكة المرأة الأصليّة أن تكون أمّاً ومربية لأبنائها، وأن مهمّتها بناء رجال الأمة..."<sup>(2)</sup>، ووجدت في الزواج المبكر صيانة وعصمة للرجل والمرأة، بشرط توفّر سبل الحياة الكريمة، واعتبرت دعوة تحديد النسل إفلاسا ومخالفة صريحة لسنة النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم وقوله: "... تزوّجوا الودود الولود فإنني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة..."<sup>(3)</sup>.

وفي محاضرة ألقتها بندوة الصحة الإسلاميّة وهموم الوطن العربي والإسلامي، بعنوان: الصحة الإسلاميّة والمواطنة والمساواة، بالأردن في 13 مارس 1987م، أزالته الهواجس لدى غير المسلمين والنساء، من موضوع المواطنة والمساواة، وبيّنت أن الحركة

(1) زينب الغزالي الجبيلي: إلى ابنتي، المصدر السابق ص 53.

(2) ابن الهاشمي: هموم المرأة المسلمة والداعية زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 11.

(3) المصدر نفسه، ص 18.

الإسلامية المعاصرة التي تنادي بعودة الإسلام إلى حياة الناس تحمل أمانة ائتمنها الله على أهل الأرض جميعاً، لأن عقيدتنا تأمرنا بالعدل في كل الناس. وقالت: " ... إن الإسلام يرفض أن تكون للمرأة المسلمة قضية منفصلة عن الرجل، فموقفها أمام الله سواء، ومسؤوليتهما واحدة، إنَّ الإسلام لا يقبل أن تهان المرأة أو تعود أمة مستعبدة كما كانت في الجاهلية، قبل أن يحزرها الإسلام، وإنَّ المرأة التي استعبدت في عوالم الدنيا غير المسلمة، هي في الإسلام في مقامها العالي من شريعته..."(1).

بما أن زينب الغزالي تبني تصوراتها وأفكارها على مبادئ الدين الاسلامي فإنها لا تخرج من هذا الإطار، نفس الأمر إذا تعلق بالمساواة بين الرجل والمرأة فإنها تبني نظريتها على منطلق الدين الإسلامي، إن نظرة التشريع الاسلامي للمرأة تقوم على صفتها الإنسانية باعتبارها فرداً من أفراد المجتمع تربطها ببقية أفراد رابطة العقيدة<sup>(2)</sup>، وقد ساوى التشريع بين الرجل والمرأة في الحقوق والحريات والواجبات من حيث الأصل، فالعقائد والعبادات والأحكام التي شرعها الله تعالى للإنسان تتساوى في التكليف كل من الرجل والمرأة وقد دلت النصوص الشرعية على ذلك، قال تعالى: { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }<sup>(3)</sup>.

كل النصوص القرآنية تقرر مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة، وهذا ما لم تخرج عنه مواقف زينب الغزالي الجبيلي، ففيها من العموم في الخطاب ما يشمل الاثنين على حد سواء،

(1) محمد علي شاهين: زينب بنت محمد الغزالي الجبيلي، مجلة الغزباء الإلكترونية، العدد 185، متوفر على الأنترنت على الرابط: <https://www.alghoraba.com> ، 10 أكتوبر 2020، تمت الزيارة يوم 12 مارس 2022، على الساعة 15:54.

(2) بلال فتيحة: المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر بين الشريعة والتطبيق، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، منشورة، إشراف بوزيد بومدين، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة وهران - السانیا-، السنة الجامعية 2013-2014، ص 03.

(3) سورة الأعراف، الآية، رقم 158.



فهذا أصل التكليف بالواجبات كما أنه أصل في التمتع بالحقوق، فكل حق ثبت للرجل هو ثابت للمرأة بمقتضى هذا المبدأ<sup>(1)</sup>، أما الثواب والعقاب على الإنسان فقد سوي فيه بين الرجل والمرأة في الشرع، كما أن التشريع خاطب الذكر والأنثى بتنفيذ التكاليف الشرعية والمتعلقة بالمجتمع ونظم الحكم، وتوجد العديد من الآيات القرآنية التي تثبت ذلك إضافة إلى الأحاديث النبوية التي تشرح وتفصل ما ورد في القرآن الكريم، النصوص الشرعية وإن سوت بين الرجل والمرأة في الكثير من التكاليف الشرعية إلا أنها أيضا فرقت بينهما في هذا الخصوص وذلك فيما تختلف فيه المرأة عن الرجل من حيث الطبيعة الأنثوية، فقد أسقط الشرع عنها في زمن الحيض والنفاس بعض العبادات، وألزم زوجها النفقة عليها ولو كانت قادرة على الإنفاق على نفسها، ولم يلزمها بذلك، فكل ذلك يدل على أن مسلك الشارع هو المساواة بين الرجل والمرأة إلا في أمور التفرقة بينهما، مع ذلك كله تمنعها من ممارسة بعض الحقوق التي هي للرجل وذلك على أساس النص ودلالته<sup>(2)</sup>.

ترى زينب الغزالي بأن الرجل له مقوماته وخصائصه والمرأة أنثى لها طبيعتها ومميزاتها، وللرجال وظائف ومهام ومجالات عمل لا يتقنها بإجادة إلا هم، في المقابل للنساء وظائف ومهام لا يصلح لها ولا يقدر عليها إلا هن، أما التكاليف الشرعية والكرامة الإنسانية والمثوبة والجزاء والحقوق والواجبات فالرجال والنساء فيها سواء، وقد ضمن الله سبحانه وتعالى للاثنتين ذلك دون تفرقة أو مفاضلة، غير أن الأمر قد اختلط على الكثيرين وراحوا يتسابقون في اللحاق ببعضهما، أي النساء تطالب بالمساواة بالرجال في كل شيء، والرجال يطالبون بالتشبه بهن ومنافستهن، وقد غاب عن هؤلاء وأولئك حديث رسول الله صل الله عليه وسلم: " لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال"، وبلغت المرأة في الخروج عن طبيعتها أقصى منتهاها فهجرت البيت وتخلت عن

(1) نصر فريد واصل، الإسلام ورعايته لحقوق الإنسان، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، القاهرة، 2002، ص 247.

(2) بلال فتحة: المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر بين الشريعة والتطبيق، المرجع السابق، ص 04.

تربية أطفالها، وزاحمت الرجل في مجالات العمل، ورفضت قوامة الرجل، عليها تحررت من كل خصائصها الأنثوية، مما جعل البيوت كالصحاري والأطفال كالأيتام واختفى الحياء وقل العفاف وتخلخل المجتمع وانفلت الزمام<sup>(1)</sup>.

إذا كان ذلك غريبا وعجيبا فالأعجب منه محاولات بعض الرجال منافسة النساء في أدق أمورهن واختصاصاتهن دون حياء أو خجل، وترى السيدة زينب بأنه ليس مقصود بالتشبه في الملابس والسلاسل واستخدام الأصباغ والكسب المالي، فإن ذلك قد اشتهر وذاع لدرجة الشيوع وعدم الحرج منه، وهو ما ننكره، وكان لها مواقف عديدة متعلقة بمجال المساواة بين المرأة والرجل من خلال تكثيف حملة إعلامية أخلاقية لمواجهة، وكذا موقفها من مقال نشر في جريدة الجمهورية في 21 فيفري 1980م، حيث يذكر في المقال عبارة: "الآباء يرضعون الأطفال من صدورهم"، حيث رأت بأن من العجب العبث والسخف بخلق الله، فلا هو بالتفوق العلمي ولا هو بالمساواة، ولا يمكن أن يوصف هذا العمل إلا بالرغبة بالتخلي عن صفات الرجولة والتخنث، وإن كل هذا جاء نتيجة التقليد الأعمى للغرب دون مراعات مقومات وهوية المسلمين المبنية على القرآن والسنة<sup>(2)</sup>.

ومن مواقفها حول المساواة وإسقاط القوامة للرجل ترى بأن النسائيون وأصحاب المؤامرة على غزو حصون المسلمين وإسقاط أخطر حصن فيها وهو الأسرة ويدعون أن الإناث يساوين الذكور في كل مجال ويستطعن أن يقمن بما يقوم به الرجال، ويستدلون على ذلك ببعض الاستدلالات الباطلة نقلوها إلينا من نظريات اجتماعية تقول إن المجتمع هو صانع الأديان والعقائد والقيم والعادات والتقاليد، وهو صاحب السيادة على كل النظم والشرائع، حتى ولو كان هذا المجتمع منتكسا شاردا وهو قول باطل لأن نظريتهم هذه استخلصت من ظواهر اجتماعية منحرفة في مجتمعات شاردة منتكسة. فمن المغالطات قولهم إن الطبيعة

(1) ابن الهاشمي: الداعية زينب الغزالي مسيرة الجهاد وحديث من الذكريات من خلال كتاباتها، المصدر السابق ص 47.

(2) المصدر نفسه، ص 48.

البشرية سواء للرجل والمرأة، وإن الاختلاف بين الرجل والمرأة في بعض الوظائف الفسيولوجية لا تعنى تكبيل النساء بالقيود وإطلاق الرجال، بل إن هناك حقائق تثبت تفوق المرأة بيولوجيا. فالعلم الصحيح وواقع الخلقة يثبت أن المرأة تختلف عن الرجل في كل شيء في الصورة والسمة والأعضاء الخارجية إلى ذرات الجسم خلاياها النسيجية<sup>(1)</sup>.

لقد سوى الإسلام بين المرأة والرجل في الكثير من المجالات سواء كانت إنسانية أم حقوقية أم اجتماعية، إلا أننا نجد بعض الفوارق التي فرقت بين الرجل والمرأة في مجالات أخرى كالقوامة، الإرث، الشهادة، تعدد الزوجات والفصل في كل منهما، فيما يتعلق بالقوامة جعلت للرجل على المرأة، لا يعني هذا أن القوامة تفضل من الله سبحانه تعالى للرجل، وسيطرة منه عليها، فالقوامة التي أرادها الله تعالى هي التكليف برعاية المرأة والسعي من أجل خدمتها بكل ما تفوضه القوامة من تكليف، فالأول يعتبر وهبي بما فضل الله تعالى من التبصر في العواقب أكثر من المرأة التي أمدها الله سبحانه بشيء اسمه العاطفة لخدمة الأمومية الموجودة بنفسها، والأمر الثاني كسبي بمعنى أن الرجل هو الذي ينفق المال من أجل تأسيس الأسرة التي تحتاج إلى الكثير من الأشياء.

وبالرغم من كل ذلك فإن الله فضل المرأة في مهمة لا يقدر عليها الرجل، فعليها أن ترضى بأمر ربها وتدرک موقعها في دينها ولتعلم أن قوامة الرجل عليها لا تعني أنه القائد وحده له حق اتخاذ القرار، ولكن تعني أن له اتخاذ القرار في صورة الشورى التي أمر الله بها، وليس الانفراد بالذي ينفي إرادة المرأة وقيادتها، هذا المضمون الإسلامي للقوامة جسده كل من الرجل والمرأة في ميدان واحد هو البيت. فهما أميران وقائدان في نفس الوقت، والقوامة تعتبر أعلى درجة في سلم القيادة فهي لا تعني الكمال<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثاني: موقف نوال السعداوي من المساواة بين الرجل والمرأة

(1) محمد عبد الحكيم خيال، محمود محمد الجوهري: الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية، المرجع السابق، ص 106.

(2) بلال فتيحة: المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر بين الشريعة والتطبيق، المرجع السابق، ص: 11 - 12.

إن المقاييس والقوانين الأخلاقية التي يضعها المجتمع لا بد أن تسري على جميع الأفراد، بصرف النظر عن الجنس ( ذكر أو أنثى ) أو اللون أو الطبقة الاجتماعية، بل يكون قوة دفاعية عن العدالة، وذلك إن كان حقا المجتمع يؤمن بالعدة في الجنس كقيمة فلا بد أن تسري هذه القيمة على جميع أفراد هذا المجتمع، لتسود المساواة بين أفرادها، أما أن تكون مطبقة على فرد لصالح فرد آخر أو لصالح طبقة وضد طبقة أخرى، وإن كان هكذا فنجد أن العفة ليست قيمة أخلاقية، بل هي بعيدة كل البعد عنها لكون هي قوانين يفرضها النظام الاجتماعي القائم على التمييز بين أفرادها<sup>(1)</sup>.

لكننا نرى أن الأخلاق والآداب العامة تكال بمكيالين، وتوزن بمعيارين في جميع المستويات، من أعلى إلى أسفل، من الأسرة الصغيرة داخل البيت إلى النظام العالمي أو الشرعية الدولية. فالازدواجية الأخلاقية للقانون العام من أعلى السلطة الدولية التي انسحبت حتى تطبق داخل الأسرة والمنزل، وحتى خلال العلاقات بين الرجال والنساء، بل وكل الأفراد من طبقات مختلفة، فما نراه على صعيد المستوى الدولي نجد أن المخطئ إذا كانت دولة عربية أصبح العقاب شديد يصل إلى التدمير لهذه الدولة، وإذا كانت الدولة المخطئة إسرائيل أو دولة عربية يصبح العقاب غائبا أو مجرد تحذير ... هذا ما وجدناه قد أسقط على الأسرة العربية، فإذا أخطأت الزوجة تلقى أشد أنواع العقاب قد تصل إلى درجة القتل سواء الجسدي أو المعنوي، أما إذا أخطأ الرجل أصبح العقاب غير وارد أو يكون مجرد إنذار لا غير<sup>(2)</sup>.

أسست نوال السعداوي جمعية تضامن المرأة العربية عام 1982م من قبل 120 امرأة عربية ( من مصر والجزائر وتونس والكويت والأردن والعراق والمغرب ولبنان ) فوضعت دستورها أو نظامها الأساسي كهيئة دولية عربية غير حكومية تهدف إلى رفع الوعي بحقوق

(1) نوال السعداوي: المرأة والجنس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1971، ص 29.

(2) نوال السعداوي: معركة جديدة في قضية المرأة، مؤسسة سينا للنشر، القاهرة، 1992، ص 22.

المرأة العربية ومشاركتها الفعالة في نضال الشعوب العربية<sup>(1)</sup>. ترى نوال السعداوي أن المبادئ الرفيعة تضع صاحبها في صدام مع الحياة الواقعية لأن المبادئ شيء والحياة شيء آخر، فالمبادئ كلها أخلاق رفيعة تتنادي بالمساواة والعدالة والصدق والوفاء، أما الحياة الواقعية هي عكس كل هذا تماما فليكون الفرد ناجح عليه أن يرضي غرور الناس كلها وأن يرضي شهواتهم، وذلك بأن يبتعد عن المبادئ العالية الرفيعة، بل وينساها وعليه أن يتكيف مع الحياة الواقعية ويتعلم الكذب والنفاق مثله مثل أفراد المجتمع<sup>(2)</sup>.

كان الرجل ينظر للمرأة المتمردة على السيطرة الذكورية، على أنها تنمي إلى خطيئة حواء، يذكرونها بأنها أنثى حيث تذكر نوال السعداوي: " ... همس رجل في أذنها وهي تمشي في الطريق: أنت أنثى... وكأنه يريد إيصال الفكرة الشائعة حولها وهي تبعيتها للرجل ومكانتها المتدنية والمنحطة أمامه، أي أنها أقل درجة من الرجل..."<sup>(3)</sup>. فكان يمكن للرجل أن يخرج ولا يعود إلا عند رغبته، أما المرأة فلم يحدث أن خرجت ولم تعد في المجتمع المصري، حيث تهاجم بكل أنواع العقاب النفسي والجسدي دون محاولة من الأهل أو المجتمع معرفة السبب الذي دفع المرأة للخروج من البيت، فلا شك أن المرأة لن تخرج من البيت دون سبب، فهذا ما يترجم انعدام المساواة بين الرجل والمرأة في أوساط المجتمعات العربية عامة والمصرية خاصة، فتستعبد المرأة من قبل الرجل حتى لو لم يكن من أقاربها أينما كانت وحيثما وجدت، فنجدها تعمل مثلها مثل الرجل بل أحيانا تعمل أكثر منه بكثير إلا أنها تأخذ أقل مما يأخذ من الأجر، بل وأحيانا يجرمها من هذا القليل بحكم أنه هو الرجل المسيطر وهي المرأة التابعة له، أي هو السلطة والتسلط وهي التابعة والدونية مقارنة معه<sup>(4)</sup>.

(1) نوال السعداوي: معركة جديدة في قضية المرأة، المصدر السابق، ص 32.

(2) نوال السعداوي: الغائب، منشورات دار الأدب، بيروت، ط4، 1987م، ص 111.

(3) نوال السعداوي: جنات وإبليس، منشورات دار الأدب، بيروت، ط1، 1992، ص 29.

(4) نوال السعداوي: حب في زمن النفط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1993، ص 06.

تتحدث نوال السعداوي عن المجتمع المحافظ، بل هو متحجر مكون من إنسان جسده حيٌّ وروحه ميتة، مجتمع منعه تحجره من توعية الفتاة حول مكانتها ولا حول مميزاتها عن الذكر ولا أن يحببوا لها كونها فتاة، فترى الفتاة غير واعية عما يدور في جسدها، فكل ما تعرفه هو أنها أقل من الذكر بل إنها تبقى تابعة للذكر طول حياتها، فنجد من النساء من ترفض نفسها لأنها امرأة.

إن المجتمع العربي يرفض الحقيقة ولا يريد معرفتها وهي أن للمرأة حياة مستقلة عن الرجل بل لها حقوق وعليها واجبات مثلها مثل الرجل، فإن العقل لا يميز بين الحقيقة والخيال، بل وما هو ليس سويًا يجعله سويًا حسب ما يخدم المجتمع، وهنا ما نلاحظه هو إدراك هذه الأنثى الحقيقة وهي أنها تساوي الرجل كإنسان وكفكر وكإبداع، وذلك يظهر خلال معاملة الآباء للفتاة بقسوة مقارنة مع الذكر، فهي تعكس صورة المجتمع الأبوي أو المجتمع الذكوري<sup>(1)</sup>. تظهر العلاقة العدوانية بين الرجل والمرأة بعيدة عن أية علاقة يمكن أن تقوم بين إنسان وإنسان آخر، فتذكر نوال السعداوي أنه لا يمكن للمرأة أن تتصف بصفحة المجرمة أو أن تتقمصها، لأن الإجرام يختص به الرجل ويحتاج إلى الذكر وليس الأنثى<sup>(2)</sup>.

نجد نوال السعداوي تتحدث عن الاحترام والتقدير الذي يقدم للأب ويتبعه الابن ونفي كل النفي لمكانة الأم، فالكل يحترم الأب ويسأله ويأخذ مشورته في كل الأمور الكبيرة والصغيرة، فالكل يمجّد الرجل والكل يحتقر المرأة، بل جعلوا من احترام الأب والزوج من احترام الله: " ... الأب لا يسأل الله لماذا؟ والابن لا يسأل الأب لماذا؟ طاعة الله واجبة وطاعة الأب أو الزوج من طاعة الله ... " نجد أن هذه القاعدة موجودة في الشريعة الإسلامية ولكنها وفي نفس الوقت قد أعطت للمرأة حقوقها وميزتها إلا أن الرجل استغل هذه القواعد ليجعلها تخدمه وحده، فلم يجعل للمرأة من هذه الحياة سوى التابعة له. فأين حرية

(1) نوال السعداوي: امرأتان في امرأة واحدة، منشورات دار الأدب، بيروت، 1975م، ص 26.

(2) نوال السعداوي: امرأة عند نقطة الصفر، المصدر السابق، ص 107.

المرأة بين هذه القواعد والقوانين الذكورية؟<sup>(1)</sup>، فما ترويه الدكتورة نوال السعداوي عن الفتاة الجريئة في روايتها موت الرجل الوحيد على الأرض، حيث تظهر الظلم الذي تعيشه المرأة وسط هذا المجتمع الذكوري، في السيطرة التي لاقتها الفتيات في الدول العربية فليس للمرأة رأي أمام حكم الرجل، بل وليس لها حرية وسط هذا المجتمع الأبوي، فكل ما يقوله الأب ويفرضه على ابنته عليها طاعته حتى وإن كان ضد الدين، فلا يسمح للمرأة بأن تكون لها تلك الجرأة التي تحكي عنها الدكتورة، حيث ينظر إلى المرأة على أنها مثال للشتم والضرب، سيطرة وحرمان من كل ما تحب وترضى: " ... ألا تعرف أن البنات والنسوان لا يسمعن الكلام إلا بالضرب ... " <sup>(2)</sup>.

كان الرجل تابعاً لمسؤولي الحكومة، يقوم بكل ما يطلب منه حتى لو كان الأمر يتعلق بأفراد أسرته وفي منزله، فما يتخذه الرجل من تسلط على المرأة ما هو إلا ردة فعل على شعوره بالنقص أمام المسؤولين لذا يفرض سيطرته على المرأة حيث يبرز كل قوته، فيتخذها عبداً له فيرى في هؤلاء المسؤولين الآلهة وعلى أسرته أن ترى هذه الآلهة فيه هو كرجل حيث يعتبرون: " ... نحن عبد وقت الصلاة فقط، ولكننا عبيد العمدة في جميع الأوقات ... " <sup>(3)</sup>، تحت اسم المحرمات يتوقف عقل الأطفال عن طرح الأسئلة الطبيعية، وإن كان الطفل أنثى فإن المحرمات تكون مضاعفة، لأن القيم الأخلاقية والاجتماعية والدينية التي تحكم الذكور ليست هي التي تحكم الإناث.

وبسبب هذه الازدواجية يتوقف عقل الفتاة عن التفكير في أشياء قد يفكر فيها أخوها الولد، هنا يظهر التمييز الكبير بين الجنسين في المجتمع العربي. كيف لطفلة لم تدرك أن لها عقلاً مثل أخيها الولد، وأنها قادرة على الإبداع والتفكير: " ... إن هذه المعرفة تولد مع الإنسان أو الإنسانية ... تدرك بالفطرة أنها مثل الآخرين وأنها إنسانة قادرة على التفكير

(1) نوال السعداوي: سقوط الإمام، دار الساقى، القاهرة، ط2، 1987، ص 28.

(2) نوال السعداوي: موت الرجل الوحيد على الأرض، منشورات دار الأدب، بيروت، ط5، 1989م، ص 36.

(3) المصدر نفسه، ص 82.

مثلهم. فالطفلة في بدايات نضجها العقلي تحتاج إلى مساعدة ومساندة في البيت والمدرسة أو أي مكان تكون فيه، فحلمها في أن تكون كائنا مفكرا وفعالا لن يتطور ويكبر ما لم تجد سندا لها، بل سيموت مع مرور الأيام ومع التقدم في السن سيزول مع زوال الأسئلة الطفولية، بل ستحاول دفنه بإرادتها حتى تستطيع التعايش مع تقاليد المجتمع وعاداته. فانقلبت الأوضاع في العلم والطب النفسي لتصبح الأنا المزيفة ( عادات وتقاليد المجتمع الذكوري ) هي الأنا الأعلى الواعية، أما الأنا الحقيقية ( الوعي الإنساني، العقل والتفكير ) هي الأنا الدونية غير الواعية.

كثيرا ما تتهم المرأة المناضلة من أجل تحرير نفسها وأخواتها، حيث تفصل بين قضيتين الأولى هي تحرير المرأة من استعباد الرجل لها والثانية هي تحرير الوطن وأفراده من مختلف الشرائع الموجودة في المجتمع من الاحتلال الأجنبي، وجميع القضايا الوطنية والسياسية وحتى الاقتصادية، فقبلت هذه النساء بالإنكار لها وكأنها ليست من المجتمع واعتبروا مشكلات وقضايا المرأة هي ليست ملحة ويمكن تأجيلها وحتى إهمالها، إلا أنه كيف نهمل قضايا المرأة وهي أصل، فبارتقاء فكرها ترتقي الشعوب وتتطور وباضطهادها يقتل المجتمع ويندثر: " ... أن تحرير النساء لا ينفصل عن تحرير الوطن، لأنهن نصف هذا الوطن، ولا يمكن تحرير الوطن دون تحرير النساء ... " (1).

فتحرير المرأة لا ينفصل عن تحرير الوطن ولا تنفصل عن تحرير العقل بالعلم دون تمييز بين الجنسين لأن تقديس المجتمع للذكر جعل منهم يصنعون أساطير عن الذكر وجعله بمثابة البطل وجعل المرأة أقل منه بجعلها هي بمثابة الشؤم على حياته (2)، فكل أسطورة تحكي في المجتمع ما هي إلا تقديسا للذكر في الحياة وكأنه هو جوهر الكون وأساسه، فتأتي شعارات الحرية وسط استعباد النساء: " ... فأين الحرية والناس في القيود

(1) نوال السعداوي، وهبة رؤوف عزت: المرأة والدين والأخلاق، المصدر السابق، ص 71.

(2) نوال السعداوي: منكرة طفلة، دار الساقى، القاهرة، ط1، 2015م، ص 15.



والرقابة كالسيف على الأفكار والعقول، وأين العدالة أو الرخاء والفقراء يزدادون فقرا والأغنياء يزدادون ثراء ويجمعون الملايين، وأين السلام وصفقات السلاح تتضاعف والحرب في لبنان تزداد ضراوة ...»<sup>(1)</sup>.

حقيقة نجد أن نوال السعداوي عكست معاناة المرأة وسط هذا المجتمع الذكوري، كما أبرزت التمييز الذي تعاني منه كل من كانت امرأة، إلا أنه لا يجب أن ننادي أكثر من تحرير المرأة من المعتقدات المصطنعة من قبل هذا المجتمع، فلا يجب أن ننسى العودة إلى الدين الإسلامي الذي ينادي بالمساواة، الدين الذي يدعو إلى ضرورة التكامل بين الجنسين لتكون الحياة كاملة، لذا نجد من يقول على فكر نوال السعداوي أنه فكر هدام للقيم لأنها ابتعدت عن الحقيقة كثيرا خاصة بتهمها على الدين الذي غير من تشريعاته البشر أما في أصله فهو أول وآخر دين أعطى للمرأة حريتها ومكانتها في الحياة البشرية.

رغم أن نوال السعداوي أمضت عقدا من الزمن في دراسة الأديان السماوية والديانة الوضعية الهندوكية واطلعت اطلاقا واسعا على تاريخ الحضارة الفرعونية المصرية إلا أنها لم تشر أبدا لما طرأ على الديانتين اليهودية والمسيحية وعلى كتابيها من تحريف وتزييف وتدليس وراحت تنهل من النبع المتعفن بالخرافات والترهات وتستدل به في بحوثها كأنه نص منزه محفوظ، كما أنها وهي المسلمة أبا عن جد كما ذكرت بلسانها لم تشر أبدا إلى تنزيه القرآن عن تحريف والتزييف والمصيبة أنها جمعت الكتب الدينية الثلاثة محرفها وصحيحها في سلة واحدة وأخلطتها بالأساطير والخرافات التي قرأتها في بعض الكتب التي لم تفرق هي بدورها بين الحقائق التاريخية والخرافات التي أقل ما يمكن أن نصفها بها أنها تصلح أن تكون أفلام كارتون تداعب خيال أطفالنا في ساعات لعبهم<sup>(2)</sup>.

(1) نوال السعداوي: مذكراتي في سجن النساء، المصدر السابق، ص 12.

(2) زاوش رحمة: التمرد في السير ذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجا، المرجع السابق، ص

لهذا نعتقد أن هذه النظرة الضبابية المغلوطة والمخلوطة شوشت تفكيرها وجعلتها لا تفهم في بعض الأحيان بعض المقاصد الشريفة للنصوص القرآنية الكريمة خاصة فيما يتعلق بأمور المرأة ومكانتها أو ربما كانت ضحية نزعتها النسوانية التي سيطرت عليها في كل إبداعاتها وحتى لحظة تدوينها لسيرتها الذاتية وحتى بعد بلوغها سن الثمانين فقد تفرد القرآن الكريم دون غيره من الكتب السماوية - المحرفة - بالقسط الأكبر من التشريح والنقد والاعتراض والرغبة في حذف بعض الأحكام تارة كالحجاب وتعديل البعض الآخر كالقوامة والإضافة لبعض الأحكام تارة أخرى كإباحة تعدد الأزواج للأنثى وكأن الدين الإسلامي والقرآن خاصة موضة إذا لم تعجبنا حذفناها من حضارتنا أو صناعة استهلاكية أو قانونا وضعيا نضيفه أو نجيز بعد المنع. وهل أصبح القرآن قاصرا لهذا الحد حتى يأتي كل من هب ودب ليتصرف فيه ألم يقل علماء الدين أنه صالح لكل عصر وأوان وأنه دستور الحياة<sup>(1)</sup>.

(1) الرجوع نفسه، ص 137.

الختمة

من خلال ما تناولناه في دراستنا، نجد أن المساحة التي أخذتها قضية المرأة العربية من حيث الكم تعد غير قليلة، سواءً من كتاب إسلاميين ضيقوا أحياناً على المرأة باسم الدين، أو علمانيين متحررين على كل القيم الاجتماعية الموروثة أو الممارسات باسم الدين. لكن المتتبع لهذه الكتابات بالمنظور النقدي، تتضح له بعض الحقائق والملاحظات.

- يغلب على الكثير من الكتابات الحالة الانفعالية والدفاعية، فكما يقال لكل فعل رد فعل، وهذا لدرد الشبهات، التي تثيرها الأقلام والتيارات غير الإسلامية حول قضايا المرأة، ومن الأهمية بمكان تناول هذه الآراء بالحوار والنقد البناء والرد على الشبهات، وإن كان هذا في ظروف معينة، فإن الكتابات الإسلامية بقيت محافظة على نفس النمط، ولم تواكب تطورات العصر والمتغيرات، التي طرأت على العالم حول مختلف القضايا ومنها المرأة، التي تتطلع إلى تغيير أوضاعها لا أن تتطلع لتلك الردود.

- إن أغلب المؤلفات عن المرأة، جاءت من الرجل وليس المرأة، ويتضح ذلك من خلال التوثيق البيبلوغرافي حول ما نشر عنها، مع أنها هي الأقرب إلى تشخيص أحوالها ومعرفة كينونتها، هذا لأسباب ذاتية، موضوعية ومنهجية، وبالتالي فهي الأقدر على فهم حاجاتها ومتطلباتها.

- إن المتابع لكثير من الكتابات حول قضايا المرأة العربية، يصاب بالملل والإحباط لأن جلها يتصف بالتكرار والسطحية، فلا تجديد ولا عمق ولا إبداع، مما يدفع إلى النفور منها.

- ركز معظم الإسلاميين في دراساتهم على الجانب الأخلاقي، الذي يرتبط بالسفور، الاختلاط وتقليد المرأة الغربية، وإن كان هذا له ما يبرره في تاريخنا المعاصر، إلا أن القضايا المهمة كتنمية المرأة، والارتقاء بمستوياتها التربوية والتعليمية، والنهوض بأدوارها الاجتماعية، وتفعيل طاقاتها لم يحظ بكثير من الاهتمام.

- إن جل ما كتب لم تخرج عن الإطار التوصيفي لقضاياها بعيداً عن الإحصائيات، والتي هي من الشروط الأساسية في الدراسات العلمية، فالعناصر الكيفية لا تبنى إلا على عناصر كمية، لمعرفة نسبة الأمية، التشغيل، الزواج، التعنيف الأسري...، هذا ما يطلعنا على حقيقة واقع المرأة العربية.

- هناك فجوة عميقة بين جدلية النظرية والتطبيق، فالشعارات، الدراسات والنظريات كثيرة، فكل هذا لا يجد طريقه للتطبيق على أرض الواقع، وبالتالي فسح المجال واسعا أمام المرأة لتثبت وجودها وكفاءتها، فهي إحدى ضحايا التخلف الطويل، الذي عاشته الأمة العربية، ولاشك أن الأعراف الاجتماعية، قد ساهمت في تأخير النهوض بها، مما جعل دورها محدودا وثانويا، وسط هيمنة الرجل على الكثير من المواقع والقيادات، التي كان من الممكن أن تبذل فيها. فهيمنة الرجل لا تبرر مواقف المرأة التي تتحمل جزءا من المسؤولية، وهذا باستسلامها للوضع الحالي، ورضا بهذا الواقع بسبب النشأة والتربية السلبية في مجتمع ذكوري، مما أدى إلى انعزالها عن الكثير من الأمور المتعلقة بها كإنسان لها حقوق.

- لا تزال التجارب النسائية العربية في مجال التحرر، والمطالبة بالحقوق، والمشاركة في الحياة العامة ضعيفة، مقارنةً بمثيلاتها في العالم الحر، إذا ما استثنينا التجربة السودانية الرائدة في هذا المجال، فقد ارتأت المرأة السودانية أن العمل الاجتماعي عن طريق الجمعيات الخيرية، الثقافية، المراكز الاجتماعية، الصحية والمساجد، هو أقرب طريق لقلوب الناس، فقد تطور وضعها عبر ثلاث مراحل متتالية، فالأول كان يصدر عن مساندة المعهود التقليدي في تحديد مكانة المرأة، فلم تكن تقحم نفسها في كثير من القضايا التي كانت تعتبرها مقتصرة على الرجال، أما المرحلة الثانية فهو موقف مراجعة بدأ مع عمق الحرية منذ أكتوبر 1964م، حيث نشطت الحركة الشيوعية في الأوساط النسائية التي لا يمكن أن ننكر بأي حال من الأحوال دورها الرئيس في تمكينها من الحصول على حقوقها من المشاركة السياسية وإدارة الدولة وصناعة القرار، قد أشرنا إلى الثائرة السودانية فاطمة أحمد إبراهيم والدور الذي لعبته في هذا المجال. أما المرحلة الثالثة فقد توسع الوعي وبدأت المرأة في ترتيب أوضاعها وانتقادها لإدارة الدولة، وهذا حتما سيؤدي إلى الصدام مع السلطة، حيث كان الخطاب النسوي صريحا واضحا رسالياً لافتكاك حقوقها العادلة، وأدركت مغزى لحياتها وأخذت بزمام المبادرة بنفسها بعيدا عن سلطة وهيمنة الرجل.

- إن الاضطهاد الاجتماعي الكبت والتضييق على المرأة، أدى إلى بروز عديد النساء اللاتي يحملن فكريا معاديا رافضا لكل ما كان سائدا من قبل، كنوال السعداوي التي انبرت للدفاع عن المرأة وتحررها ونيل حقوقها مستميتةً في ذلك متحملة لكل الصعاب والمخاطر، محطمة كل

الحواجز والطابوهات، التي لم تكن تجرأ امرأة أخرى على تناولها، وإن يكن من أمر فرغم غلوها وهي تتناول مثل هذه مواضيع، لا يمكن أن ننكر أنها كانت تدافع عن المرأة المضطهدة، المهمشة والمنبوذة في مجتمع ذكوري متسلط. وإن كانت زينب الغزالي هي الأخرى تدافع عن المرأة ومن زاوية مغايرة تماماً باسم الدين، ورغم ما يبدو أن الطرفان على خطان متوازيان إلا أن هناك نقطة مشتركة تجمعهما وهي تحرر المرأة وقضاياها المتنوعة.

الملاحق

الملحق رقم: 01

فاطمة أحمد إبراهيم في حفل جائزة ابن رشد للفكر الحر عام 2006.



المصدر: <https://ar.wikipedia.org>



الملحق رقم: 02  
زينب الغزالي الجبيلي



المصدر: ابن الهاشمي: الداعية زينب الغزالي مسيرة جهاد وحديث من الذكريات من خلال كتاباتها، المصدر السابق، واجهة الكتاب.

الملحق رقم: 03

زينب الغزالي الجبيلي أثناء إلقاءها محاضرة بقسنطينة 20 جانفي 1991م



المصدر: <https://www.youtube.com/user/channelqaradawiMaro>

الملحق رقم: 04

لقاء الأمير فيصل مع زينب الغزالي الجبيلي ونساء جمعية السيدات المسلمات



المصدر: <https://ar.wikipedia.org>

الملحق رقم: 05.

نوال السعداوي



المصدر: <https://www.annahar.com>

الملحق رقم: 06

نوال السعداوي في لقاء مع جمعية مصر الجديدة في 4 ماي 2018.



المصدر: [www.youm7.com](http://www.youm7.com)

الملحق رقم: 07

نماذج من أعمال زينب الغزالي الجبيلي:

- أيام من حياتي
  - نحو بعث جديد
  - نظرات في كتاب الله
  - مشكلات الشباب والفتيات في مرحلة المراهقة 1997
  - إلى ابنتي 1994
  - ملك وآمال شعب
  - غريزة المرأة
  - أسماء الله الحسنى
- المصدر: بدر محمد بدر: سطور في حياة الداعية المجاهدة زينب الغزالي، المصدر السابق، ص 59.

المحلق رقم: 08.

### نماذج من أعمال نوال السعداوي:

- مذكرات طبية 1960.
- المرأة والجنس 1969.
- أوراق حياتي 2000م .
- مذكراتي في سجن النساء .
- مسرحية الزرقاء .
- قضايا المرأة المصرية السياسية والجنسية .
- معركة جديدة في قضية المرأة .
- رواية موت الرجل الوحيد على الأرض .
- تعلمت الحب.
- توأم السلطة والجنس .
- رحلاتي في العالم .
- لحظة صدق . .
- رواية جنات وإبليس .
- رواية الصورة الممزقة .
- رواية امرأة عند نقطة الصفر 1973م .
- الغائب .
- المرأة والدين والأخلاق د. نوال السعداوي ود. هبة رؤوف عزت 2000م .

- رواية الأغنية الدائرية .
- كسر الحدود .
- الحاكم بأمر الله .
- رواية سقوط الإمام 1987م ترجمت إلى 14 لغة كالإنجليزية والألمانية والفرنسية والسويدية والاندونيسية .
- رواية امرأتان في امرأة .
- الخيط عين الحياة 1988م.
- الأنثى هي الأصل 1971م .
- الرجل والجنس 1973م .
- الوجه العاري للمرأة العربية 1974م .
- المرأة والصراع النفسي 1975م .
- الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة 2006م .
- رواية زينة 2009م

المصدر: دبلوي نادية، سرد الانا في خطاب السيرة الذاتية ( اوراق حياتي لنوال السعداوي نموذجاً)، المرجع السابق، ص ص: 243-244-245



البيلوغرافيا

- قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

القرآن الكريم.

(أ) المصادر:

أ/ الكتب:

- 1- ابن الهاشمي: الداعية زينب الغزالي مسيرة جهاد وحديث من الذكريات من خلال كتاباتها، دار الصديقة للنشر، حسين داي، الجزائر، 1989.
- 2- ابن الهاشمي: هموم المرأة المسلمة والداعية زينب الغزالي، دار الاعتصام، القاهرة، 1990.
- 3- البنا حسن: مذكرات الدعوة والداعية، مركز الإعلام العربي للنشر، الجيزة، القاهرة، 2010.
- 4- الجمل شوقي، عبد الله عبد الرزاق: تاريخ مصر المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.
- 5- النورسي سعيد: صيفل الإسلام، ترجمة وتحقيق: إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، القاهرة، ط7، 2014.
- 6- السعداوي نوال: أوراق حياتي، ج1، دار الهلال، القاهرة، 1995م.
- 7- السعداوي نوال: أوراق حياتي، ج2، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، 2017.
- 8- السعداوي نوال: أوراق حياتي، ج3، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، 2017.
- 9- السعداوي نوال: الأنثى هي الأصل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972م.
- 10- السعداوي نوال: المرأة والجنس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1971.
- 11- السعداوي نوال، رؤوف عزت هبة: المرأة والدين والأخلاق، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2000.
- 12- السعداوي نوال: الغائب، منشورات دار الأدب، بيروت، ط4، 1987م.
- 13- السعداوي نوال: امراتان في امرأة واحدة، منشورات دار الأدب، بيروت، 1975م.
- 14- السعداوي نوال: جنات وإبليس، منشورات دار الأدب، بيروت، ط1، 1992.

- 15- السعداوي نوال: دراسات عن المرأة والرجل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990.
- 16- السعداوي نوال: حب في زمن النفط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1993.
- 17- السعداوي نوال: كسر الحدود، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، 2002م.
- 18- السعداوي نوال: موت الرجل الوحيد على الأرض، منشورات دار الأدب، بيروت، ط5، 1989م.
- 19- السعداوي نوال: معركة جديدة في قضية المرأة، مؤسسة سينا للنشر، القاهرة، 1992.
- 20- السعداوي نوال: مذكراتي في سجن النساء، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2000.
- 21- السعداوي نوال: مذكرات طبية، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1985.
- 22- السعداوي نوال: مذكرة طفلة، دار الساقى، بيروت، ط1، 2015م.
- 23- السعداوي نوال: نوال السعداوي والثورة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 2013م.
- 24- السعداوي نوال: سقوط الإمام، دار الساقى، بيروت، ط2، 1987.
- 25- السعداوي نوال: قضايا المرأة والفكر والسياسة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2002.
- 26- السعداوي نوال: رحلاتي في العالم، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت، 1993.
- 27- الغزالي الجبيلي زينب: أيام من حياتي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1994.
- 28- الغزالي الجبيلي زينب: نحو بعث جديد، دار النشر والتوزيع الإسلامية، القاهرة، 2000.
- 29- الغزالي الجبيلي زينب: نظرات في كتاب الله، ج1، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994.
- 30- الغزالي محمد: حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط4، 2005.
- 31- بدر محمد بدر: سطور في حياة الداعية المجاهدة زينب الغزالي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2006.
- 32- قاسم أمين: تحرير المرأة، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، 2012.
- 33- قاسم أمين: المرأة الجديدة، مطبعة الشعب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م.
- 34- قطب محمد: واقعنا المعاصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1997.

ب/ المجلات

- 1- السعداوي نوال: "هموم المرأة العربية"، مجلة المستقبل العربي، العدد: 0102، مركز البحوث العربية، بيروت، 2000.
- 2- السعداوي نوال: "ندوة حول المرأة العربية ومشاكلها الاجتماعية"، مجلة المستقبل العربي، العدد 079، مركز البحوث العربية، بيروت، 1980.
- 3- بدر محمد بدر: "مواقف من حياة الداعية زينب الغزالي"، مجلة رابطة أدباء الشام، العدد: 114، رابطة العالم الاسلامي، دمشق، 2006.
- 4- بكرى محمد: "توال السعداوي في حوار عن سيرتها الذاتية وعلاقتها بالكتابة"، جريدة القدس العربي، العدد 7917، مكتب اللغة والثقافة العربية، لندن 13 مارس 2016.
- 5- محمد فاطمة: "في حوار مع زينب الغزالي"، جريدة العالم الاسلامي، العدد 1779، رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة، 2003.

ج/ المقابلات التلفزيونية:

- 1- الكلبى سامي: سيرة متمردة، زيارة خاصة لنوال السعداوي، قناة الجزيرة، 17-06-2016.
- 2- الليثي عمرو: أنا مع الدكتورة نوال السعداوي، حوار قناة دريم، فيفري 2011.
- 3- الشامي خالد: أوراق مصرية نوال السعداوي، حوار مع قناة الحوار، 2009م.

|| المراجع:

أ/ الكتب:

- 1- أدهم سامي: العدمية النهيلىستية بحث في أنطولوجية الخير والشر والجمال، دار الأنوار للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2002.
- 2- البسام خالد: نسوان زمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، 2010.
- 3- البغدادي عبد اللطيف: مذكرات عبد اللطيف البغدادي، ج1، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1977.

- 4- الجريري اعتدال، فداء البرغوثي: المرأة والتعليم، الجهاز مركز الفلسطيني للنشر والتوزيع، رام الله، فلسطين، 2010.
- 5- الطحان مصطفى: المرأة في موكب الدعوة، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1998.
- 6- المدني توفيق: المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي، اتحاد الكتاب العرب للطباعة والنشر، دمشق، 1997.
- 7- المريني فاطمة: ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية، تر: فاطمة الزهراء أزرويل، نشر الفنك، الدار البيضاء، المغرب، ط4، 2005.
- 8- الصالحي نور: مكانة المرأة العربية في العصر الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001.
- 9- الصمادي فاطمة: نساء في معترك السياسة، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2005.
- 10- القعيد يوسف: محمد حسنين هيكل يتذكر عبد الناصر والمثقفون والثقافة، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
- 11- الرحي مية: الإسلام والمرأة، قراءة نسوية في أسس قانون الأحوال الشخصية، الرحبة للنشر والتوزيع، دمشق، 2014.
- 12- التميمي أمل: السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي للنشر، فاس، ط1، 2005.
- 13- أرنو جورج: أسطورة من كفاح الجزائر، جميلة بوحيرد، تقديم: عبد القادر جمزة، مطابع دار أخبار اليوم، القاهرة، 2007.
- 14- بكر علاء: الصحوة الإسلامية في مصر في السبعينيات، دار الفتح الاسلامي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2005.
- 15- بن شامي بن مطاعن شيبية محمد: كتاب المرأة دروس المرأة المسلمة، دار الحقيقة الكويتية للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2014.

- 16- جمعة سلوى شعراوي: تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة مع مجموعة من الأساتذة، مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة للنشر، القاهرة، 2000.
- 17- داية جان: بطرس البستاني دراسة ووثائق، دار سوراقيا للنشر، بيروت، 1988.
- 18- وادي شهد: ظلاء الأظافر الفلسطيني بعيد تكوين المقاومة، مؤتمر مؤسسة فريدريش إبيرت ومساواة، مركز الدراسات للطباعة والنشر، بيروت، نوفمبر 2018.
- 19- زيعور علي: التحليل النفسي للذات العربية، أنماطها السلوكية والأسطورة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1982.
- 20- زعفان هيثم وآخرون: الحركة النسوية واخللة المجتمعات الإسلامية، سلسلة البيان للنشر، الرياض، ط1، 2006.
- 21- طرابيس جورج: أنثى ضد الأنوثة، دراسة في أدب نوال السعداوي، على ضوء التحليل النفسي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1995.
- 22- طرابيشي جورج: الأعمال النقدية الكاملة، ج1، دار مدارك للنشر، بيروت، ط1، 2013.
- 23- طرابيشي جورج: الأعمال النقدية الكاملة، ج3، دار مدارك للنشر، بيروت، ط1، 2013.
- 24- طرابيشي جورج: شرق وغرب رجولة وأنوثة، دراسة في أزمنة الجنس والحضارة في الرواية العربية، دار الطليعة، بيروت، 1997.
- 25- ليتل توم: جمال عبد الناصر رائد القومية العربية، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1959.
- 26- مايلز كوبلاند: لعبة الأمم، تر: خير مروان، مكتبة الزيتونة في العالم العربي للنشر، بيروت، ط1، 1970.
- 27- صالح سعاد ابراهيم: أحكام عبادات المرأة في الشريعة الإسلامية، دراسة فقهية مقارنة، دار الضياء، القاهرة، ط3، 1993.
- 28- عبد اللطيف كمال: المرأة في الفكر العربي المعاصر، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2010.

29- عبد العظيم رمضان: الإخوان المسلمون والجهاز السري، دار الموقف العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1977م.

30- عمارة محمد: الصحة الإسلامية والتحدى الحضاري، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 1968.

31- عمارة محمد: شبهات وإجابات حول مكانة المرأة في الإسلام، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2008.

32- قناوي شادية علي: المرأة العربية وفرص الإبداع، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.

33- قرنفل حسن: المجتمع المدني والنخبة السياسية، إقصاء أم تكامل، إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.

34- خيال محمد عبد الحكيم، محمود محمد الجوهري: الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ط2، 1993.

#### ب/ المجالات:

1- المقداد محمد أحمد: "المرأة والمشاركة السياسية في الأردن"، مجلة المنار، العدد: 01، المجلد: 12، جامعة آل البيت الأردنية، عمّان، ماي 2006.

2- الشوريجي أحمد: "زينب الغزالي" سيدة الإرهاب الإخواني الأولى، مجلة أمان، العدد: 2089، الجامعة العربية السعودية، مكة المكرمة، جويلية 2018.

3- بكر مريم عبد السلام: "شهادة النساء من منظور فقهي"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد: 32، المجلد: 3، جامعة الأزهر، القاهرة، جانفي 2013.

4- بغداد كربالي: "نظرة عامة على التحولات الاقتصادية في الجزائر"، مجلة العلوم الإنسانية والمجتمع، العدد: 08، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جانفي 2005.

5- لعواس ريمة: "انعكاسات النظرية النسوية الغربية في كتابات الناقدة العربية - نوال السعداوي أنموذجاً"، مجلة دراسات معاصرة، العدد: 01، المجلد: 04، المركز الجامعي تسمسليت، الجزائر، 16 أفريل 2020.

6- نصار آية: "أول يوم جامعة بعد غياب طال"، جريدة الفكر الحر، العدد: 14، مج: 21، قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 14 أفريل 2014.

7- نصار آية: "سرد الربيع العربي، أسئلة جديدة، طرق جديدة للمقاومة والنضال وسياسات جديدة"، مجلة النهضة، العدد: 02، مج: 13، قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 20 فيفري 2012.

8- سلمان سمير داود: "الحكومة الائتلافية وأثرها في النظام السياسي"، مجلة كلية الآداب، العدد: 102، كلية القانون، جامعة المستنصرية، بغداد، مارس 2012.

9- سعدون شلال ظاهر: "المشاركة السياسية للمرأة في الانتخابات العراقية بعد عام 2003"، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، العدد: 43، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، العراق، أبريل 2019.

10- قادري حسين: "المشاركة السياسية كآلية من آليات الديمقراطية في العالم العربي الجزائر أنموذجاً"، مجلة المفكر، العدد: 04، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ديسمبر 2012.

11- فزادري حياة: "التنمية السياسية المفهوم، المشكلات، المقومات والآليات"، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والانسانية، العدد: 04، جامعة الجزائر 3، جوان 2015.

#### ج/ التقارير والمنشورات:

1- أبو بكر أميمة: النسوية والمنظور الإسلامي، آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح، تر: رندا أبو بكر، منشورات مؤسسة المرأة والذاكرة، القاهرة، 2013م.

2- "التدابير الخاصة لدعم المشاركة السياسية للمرأة في العالم العربي"، تقرير صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة، القاهرة، 4 - 5 سبتمبر 2004.

3- جمانة طه: المرأة العربية في منظور الدين والواقع، دراسة مقارنة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.

4- واصل نصر فريد: الإسلام ورعايته لحقوق الإنسان، منشورات مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، القاهرة، 2002.

5- "ما وراء الندوة، القوة والفقير وأزمة المياه العالمية"، التقرير الوطني حول التنمية البشرية لعام 2006، الزمالك، القاهرة، 2006.



6- مولود زايد الطيب: علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السابع من أبريل للنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، 2007.

7- عباس حسن سندس: "المشاركة السياسية للنساء في العراق الفرص والتحديات"، منشورات معهد المرأة القيادية، العدد:18، كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بغداد، ماي 2011.

8- عويضة سما وآخرون: المشاركة السياسية للمرأة العربية، منشورات المعهد العربي لحقوق الانسان، تونس، 2004.

#### د/ الأيام الدراسية

1- بودهم فاطمة: "المشاركة السياسية والتمكين السياسي للمرأة المعوقات، التحديات وآليات المعالجة في الوطن العربي"، مداخلة في اليوم الدراسي، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، أفريل 2017.

2- بنادي محمد الطاهر: "نضالات المرأة الإفريقية - المرأة السودانية أنموذجاً -"، مداخلة في اليوم الدراسي بقاعة المناقشات، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 07 مارس 2017م.

#### ه/ الرسائل والأطروحات الجامعية:

1- السواعير سلام أحمد: توجهات السياسة الخارجية الأردنية تجاه الربيع العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، منشورة، إشراف الدكتور محمد القطاطشة، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، السنة الجامعية 2016/2017.

2- بلال فتحة: المرأة في الفكر الإسلامي المعاصر بين الشريعة والتطبيق، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، منشورة، إشراف أ.د بوزيد بومدين، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة وهران - السانیا-، الجزائر، السنة الجامعية 2013-2014.

3- دبلاوي نادية: سرد الأنا في خطاب السيرة الذاتية - أوراق حياتي لنوال السعداوي أنموذجاً-، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، تخصص العلوم في الأدب العربي، منشورة، إشراف أ.د: إبراهيم علي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران، السنة الجامعية 2017/2018.

4- زاوش رحمة: التمرد في السرد السيرذاتي النسائي العربي المعاصر سيرة نوال السعداوي أنموذجاً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المعاصر، منشورة، إشراف أ.د. زعتر خديجة، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانبا، وهران، السنة الجامعية 2012/2011 .

5- زعرة هدى: المرأة العاملة وصراع الأدوار داخل الأسرة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الأسري، غير منشورة، إشراف أ.د. عمر علوط، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، السنة الجامعية 2003 - 2004.

### د/ المواقع الإلكترونية:

1- الشواف محمد: "عندما قابلت زينب الغزالي ضياء الحق"، متوفر في الانترنت على الرابط: <http://www.archiv.org>، تمت الزيارة يوم 27-03-2022، على الساعة 12:53.

2- إسماعيل أحمد: "مسلسل عن الداعية زينب الغزالي"، متوفر على الانترنت، الرابط: <http://www.aljazeera.net> ، تمت الزيارة يوم 26-03-2022 على الساعة 08:27.

3- هلال سارة: "رموز عربية"، موقع ساسة بوست، على الرابط: <http://www.sasapost.com> ، تمت الزيارة يوم: 2022/03/16، على الساعة: 10:38.

4- منصور أحمد: "شخصيات سياسية ( توكل كرمان)", موقع الجزيرة، الرابط: <http://www.ahjazeera.net> ، تمت الزيارة يوم: 2022/03/18، على الساعة: 09:21.

5- صبري ايناس: "دور المرأة العربية في حركات النضال الثوري"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية، الاقتصادية والسياسية، الرابط <http://democraticac.de> ، تمت الزيارة يوم: 2022/03/12، على الساعة: 10:15.

6- مؤسسة هنداوي الإلكترونية: الرابط: <https://www.hindawi.org> ، تاريخ الزيارة 14 ماي 2022، على الساعة 21:39.

7- شاهين محمد علي: "زينب بنت محمد الغزالي الجبلي"، مجلة الغراء الإلكترونية، العدد 185، متوفر على الأنترنت على الرابط: <https://www.alghoraba.com> ، 10 أكتوبر 2020، تمت الزيارة يوم 12 مارس 2022، على الساعة 15:54.

8- خالد ليلى: "امرأة تهوى خطف الطائرات"، موقع البديل، على الرابط <http://elbadil.com> ، تمت الزيارة يوم: 2022/03/21، على الساعة: 11:05.

- قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- 1- Abu-Lughod Lila: **Do Muslim Women Need Saving?**, Harvard University Press Publishing house, Cambridge, Massachusetts, USA, 2013.
- 2- Hafed Sherine: **Women of the Midan the Untold Stories of Egypt's Revolutionaries**, Indiana University Press, USA, 2019.
- 3- Madhok Sumi and others: **Gender, Agency, and coercion**, Palgrave Macmillan, London, 2013.
- 4- Stephan Rita and Mounira M.Charrad: **Women Rising In And beyond The Arab Spring**, New York university Press, New York, 2020.

# فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	شكر وعرافان
	قائمة المختصرات
أ - و	مقدمة
07	الفصل الأول: قضايا المرأة العربية المعاصرة
09	المبحث الأول: المرأة العربية المثقفة
09	المطلب الأول: الكتابات النسوية
17	المطلب الثاني: نشاط المرأة العربية في المجتمع المدني
21	المبحث الثاني: النشاط السياسي للمرأة العربية
21	المطلب الأول: المشاركة السياسية
25	المطلب الثاني: المرأة والأحزاب السياسية
30	المبحث الثالث: المرأة وقضايا التحرر العربية
30	المطلب الأول: القضايا الوطنية
33	المطلب الثاني: القضايا القومية
37	الفصل الثاني: زينب الغزالي الجبيلي وقضايا المرأة العربية
39	المبحث الأول: حياتها
39	المطلب الأول: المولد والنشأة
42	المطلب الثاني: مسارها العلمي والأكاديمي
48	المطلب الثالث: رحلاتها
53	المبحث الثاني: زينب الغزالي الجبيلي وقضية تحرر المرأة العربية
53	المطلب الأول: المشاركة في الحياة السياسية
58	المطلب الثاني: المشاركة في شؤون التربية والتعليم
63	المطلب الثالث: موقفها من الصحة الإسلامية
67	المطلب الرابع: نظرتها لعمل المرأة

73	الفصل الثالث: نوال السعداوي وقضية تحرر المرأة العربية
75	المبحث الأول: حياتها
75	المطلب الأول: المولد والنشأة
77	المطلب الثاني: مسارها العلمي والأكاديمي
81	المطلب الثالث: رحلاتها
83	المبحث الثاني: نوال السعداوي وقضية تحرر المرأة العربية
83	المطلب الأول: المشاركة في الحياة السياسية
96	المطلب الثاني: المشاركة في شؤون التربية والتعليم
100	المطلب الثالث: نوال السعداوي وقضايا المرأة الدينية
107	المبحث الثالث: دراسة تقييمية لموقف زينب الغزالي الجبيلي ونوال السعداوي من المساواة بين الرجل والمرأة
107	المطلب الأول: موقف زينب الغزالي الجبيلي من المساواة بين الرجل والمرأة
112	المطلب الثاني: موقف نوال السعداوي من المساواة بين الرجل والمرأة
119	الخاتمة
123	الملاحق
133	الببيلوغرافيا
144	فهرس الموضوعات